الآية : 30-32

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبّكِ إِنّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوَاْ إِنّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىَ قَوْمٍ مّجْرِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف إبراهيم لزوجته إذ قالت لهم, وقد بشّروها بغلام عليم: أتلد عجوز عقيم قالُوا كَذلِكِ قالَ رَبّكِ يقول: هكذا قال ربك: أي كما أخبرناك وقلنا لك: إنّهُ هُوَ الْحَكِيمُ العَلِيمُ والهاء في قوله: «إنه» من ذكر الربّ, هو الحكيم في تدبيره خلقه, العليم بمصالحهم, وبما كان, وبما هو كائن.

وقوله: قالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أيّها المُرْسَلُونَ يقول: قال إبراهيم لضيفه: فما شأنكم أيها المرسلون قالُوا إنّا أُرْسِلْنا إلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قد أجرموا لكفرهم بالله.

الآية : 33-35

القول في تأويل قوله تعالى: {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مّن طِينٍ * مّسَوّمَةً عِندَ رَبّكَ لِلْمُسْرِفِينَ * فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }.

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ يقول: لنمطر عليهم من السماء حجارة من طين مُسَوّمَةً يعني: معلّمة. كما:

24928ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: مُسَوّمَةً عِنْدَ رَبّكَ للمُسْرِفِينَ قال: المسوّمة: الحجارة المختومة, يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء, أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء, فذلك تسويمها عند ربك يا إبراهيم للمسرفين, يعني للمتعدّين حدود الله, الكافرين به من قوم لوط فأخرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ المُؤْمِنِينَ يقول تعالى ذكره: فأخرجنا من كان في قرية سدوم, قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله وهم لوط وابنتاه, وكنى عن القرية بقوله: مَنْ كانَ فِيها ولم يجر لها ذلك قبل ذلك.

الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مّنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَآ آيَةً لّلّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ }.

يقول تعالى ذكره: فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين, وهو بيت لوط.

24929ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَمَا وَجَدْنا فيها غَيرَ بَيْت مِنَ المُسْلِمِينَ قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله, ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله.

24930ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فَمَا وَجَدْنا فِيها غَيرَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قال: هؤلاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط.

24931ـ حدثني ابن عوف, قال: حدثنا المعتمر, قال: حدثنا صفوان, قال: حدثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحيل الأشجعيّ قال الله: فَمَا وَجَدْنا فِيها غَيرَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لوطا وابنتيه, قال: فحلّ بهم العذاب, قال الله: وَتَرَكْنا فِيها آيَةً للّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ.

وقوله: وَتَرَكْنا فِيها آيَةً لِلّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ يقول: وتركنا في هذه القرية التي أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية, وقال جلّ ثناؤه: وَتَرَكْنا فِيها آيَةً والمعنى: وتركناها آية لأنها التي ائتفكت بأهلها, فهي الآية, وذلك كقول القائل: ترى في هذا الشيء عبرة وآية ومعناها: هذا الشيء آية وعبرة, كما قال جلّ ثناؤه لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَآخْوَتِهِ آياتٌ للسّائِلِينَ وهم كانوا الآيات وفعلهم, ويعني بالآية: العظة والعبرة, للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة.

الآية : 38-39

القول في تأويل قوله تعالى: {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مّبِينٍ * فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ }.

يقول تعالى ذكره وفي موسى بن عمران إذ أرسلناه إلى فرعون بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو إليه. كما:

24932ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ يقول: بعذر مبين.

وقوله: فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ يقول: فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه. ذكر من قال ذلك:

24933ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ يقول لقومه, أو بقومه, أنا أشكّ.

24934ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ قال: بعضده وأصحابه.

24935ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ غلب عدوّ الله على قومه.

24936ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله تبارك وتعالى فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ قال: بجموعه التي معه, وقرأ لَوْ أنّ لي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلى رُكنٍ شَدِيدٍ قال: إلى قوة من الناس إلى ركن أجاهدكم به قال: وفرعون وجنوده ومن معه ركنه قال: وما كان مع لوط مؤمن واحد قال: وعرض عليهم أن يُنكحهم بناته رجاء أن يكون له منهم عضد يعينه, أو يدفع عنه, وقرأ هَؤُلاءِ بَناتي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ قال: يريد النكاح, فأبوا عليه, وقرأ قول الله تبارك وتعالى: لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقَ وَإنّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ أصل الركن: الجانب والناحية التي يعتمد عليها ويقوَى بها.

وقوله: وَقالَ ساحِرٌ أوْ مَجْنُونٌ يقول: وقال لموسى: هو ساحر يسحر عيون الناس, أو مجنون, به جِنّة. وكان معمر بن المثنى يقول: أو في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة, لأنهم قد قالوهما جميعا له, وأنشد في ذلك بيت جرير الخطفي:

أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسَ أوْ رِياحاعَدَلَتْ بِهِمْ طُهَيّةَ والخِشابا

الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمّ وَهُوَ مُلِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمّ يقول فألقيناهم في البحر, فغرّقناهم فيه وَهُوَ مُلِيمٌ يقول: وفرعون

مليم, والمليم: هو الذي قد أتى ملايُلام عليه من الفعـل. وكـان قتـادة يقـول في ذلك ما:
24937ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَهُوَ مُلِيمٌ: أي مليم في نعمة الله.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: وَهُوَ مُلِيمٌ قال: مُليم في عباد الله.
وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «فأَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُ».

الآية : 41-42

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرّيـحَ الْعَقِيـمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاّ جَعَلَتْهُ كَالرّمِيمِ }.
يقول تعالى ذكره: وفِي عادٍ أيضا, وما فعلنا بهم لهم آية وعبرة إذْ أرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرّيحَ العَقِيمَ يعني بالريح العقيم: الـتي لا تلقـح الشـجر. وبنحـو الـذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
24938ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن خَصِيف, عن عكرِمة, عن ابن عباس, قال: الريح العقيم: الريح الشديدة التي لا تُلْقـح شيئا.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: الرّيحَ العَقِيمِ قال: لا تلقح الشجر, ولا تثير السحاب.
24939ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, هذا الريح العقيـم, قـال: ليـس فيهـا رحمـة ولا نبـات, ولا تلقح نباتا.
24940ـ حدثنا ابن المثنى, قـال: حـدثنا سـليمان أبـو داود, قـال: أخبرنـا شعبة, عن شاس, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الرّيحَ العَقِيم قال: لا تلقح.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الأزد, ويكنى أبا ساسان, قال: سألت الضحاك بن مزاحم, عن قـوله: الرّيـحَ العَقِيمَ قال: الريح التي ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر.
24941ـ حدثنا محمد بن عبد الله الهلاليّ, قال: حدثنا أبـو علـيّ الحنفـيّ, قال: حدثنا ابن أبـي ذئـب, عـن الحـارث بـن عبـد الرحمـن, عـن سـعيد بـن المسيب أنه كان يقول: الرّيحَ العَقِيمَ الجنوب.
حدثنا أحمد بن الفرج, قال: حدثنا ابن أبي فديك, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن خاله الحارث بن عبد الرحمن يقول: العقيم: يعني: الجنوب.
24942ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وفِي عادٍ إذْ أرْسَلْنا عَلَيْهِـمُ الرّيـحَ العَقِيـمَ إن مـن الريـح عقيمـا وعـذابا حيـن ترسل لا تلقح شيئا, ومن الريح رحمة يثير الله تبـارك وتعـالى بهـا السـحاب, وينزل بها الغيث.وذُكِر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم كـان يقـول: «نُصِرْتُ بالصبّا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدّبُورِ».
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن ابن عباس, بمثله.
24943ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: الرّيحَ العَقِيمَ قال: الريح التي لا تنبت.

حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الرّيحَ العَقِيمَ: التي لا تلقح شيئا.
24944ـ حدثني ابن حَميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال الرّيحَ العَقِيمَ: التي لا تنبت شيئا.
24945ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وفِي عادٍ إذْ أرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرّيحَ العَقِيمَ قال: إن الله تبارك وتعالى يُرسل الريح بُشرا بين يدي رحمته, فيحيي به الأصل والشجر, وهذه لا تلقح ولا تحيى, هي عقيم ليس فيها من الخير شيء, إنما هي عذاب لا تلقح شيئا, وهذا تلقح, وقرأ وأرْسَلْنا الرّياحَ لَوَاقِحَ. وقوله: ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أتَتْ عَلَيْهِ إلاّ جَعَلَتْهُ كالرّمِيمِ والرميم في كلام العرب: ما يبس من نبات الأرض وديس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك, وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه:
24946ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أتَتْ عَلَيْهِ إلاّ جَعَلَتْهُ كالرّمِيمِ قال: كالشيء الهالك.
24947ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كالرّمِيمِ قال: كالشيء الهالك.
24948ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كالرّمِيمِ: رميم الشجر.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: إلاّ جَعَلَتْهُ كالرّمِيمِ قال: كرميم الشجر.

الآية : 43-44

القول في تأويل قوله تعالى: {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتّعُواْ حَتّىَ حِينٍ * فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وفي ثمود أيضا لهم عبرة ومتعظ, إذ قال لهم ربهم, يقول: فتكبروا عن أمر ربهم وعلَوْا استكبارا عن طاعة الله. كما:
24949ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَعَتَوْا قال: عَلَوْا.
24950ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَعَتَوْا عَنْ أمْرِ رَبّهِمْ قال: العاتي: العاصي التارك لأمر الله.
وقوله: فأخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
24951ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فأخَذَتْهُمْ الصّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وهم ينتظرون, وذلك أن ثمود وُعِدَتِ العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجُعِل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة, فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام, فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل, ينتظرون حلوله بهم. وقرات قراء الأمصار خلا الكسائيّ فأخَذَتْهُمُ

الصّاعِقَةُ بالألف. ورُوي عن عمر بن الخطاب رضي اللـه عنـه أنـه قـرأ ذلـك «فأَخَذَتْهُمُ الصّعْقَةُ» بغير ألف.

24952ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن السـديّ, عن عمـرو بـن ميمـون الأوْدِي, أن عمـر بـن الخطـاب رضـي اللـه عنـه قـرأ «فأَخَذَتْهُمُ الصّعْقَةُ», وكذلك قرأ الكسائي: وبـالألف نقـرأ الصـاعقة لإجمـاع الحجة من القرّاء عليها.

الآية : 45-46

القـول فــي تأويــل قـوله تعـالى: {فَمَـا اسْـتَطَاعُواْ مِـن قِيَـامٍ وَمَـا كَـانُواْ مُنتَصِرِينَ * وَقَوْمَ نُوحٍ مّن قَبْلُ إِنّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب اللـه, ولا قدروا على نهوض به. كما:

24953ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ يقول: ما استطاع القوم نهوضا لعقوبـة اللـه تبـارك وتعالى.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عـن معمـر, عـن قتـادة فَمَـا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ قال: من نهوض.

وكان بَعْض أهل العربية يقول: معنى قوله: فَما اسْتَطاعُوا مِنْ قِيـامٍ: فمـا قاموا بها, قال: لو كانت فما استطاعوا من إقامة, لكان صوابا, وطرح الألف منها كقوله: أنْبَتَكُمْ مِنَ الأرْضِ نَباتا.

وقوله: وَما كانُوا مُنْتَصِرِينَ يقول: وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التي حلّت بهم. وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما:

24954ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عـن قتـادة وَمـا كانُوا مُنْتَصِرِينَ قال: ما كانت عندهم من قوّة يمتنعون بها من الله عزّ وجلّ.

وقوله: وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إنّهُمْ كانُوا قَوْما فاسِـقِينَ اختلفـت القـرّاء فـي قراءة قوله: وَقَوْم نُوح نصبا. ولنصب ذلـك وجـوه: أحـدها: أن يكـون القـوم عطفا على الهاء والميـم فـي قـوله: فأخَـذَتْهُمُ الصّـاعِقَةُ إذ كـان كـلّ عـذاب مهلك تسميه العرب صاعقة, فيكون معنى الكلام حينئذٍ: فأخـذتهم الصـاعقة وأخذت قوم نوح من قبل. والثاني: أن يكون منصـوبا بمعنـى الكلام, إذ كـان فيما مضى من أخبار الأمم قبـلُ دلالـة علـى المـراد مـن الكلام, وأن معنـاه: أهلكنا هذه الأمم, وأهلكنا قـوم نـوح مـن قبـل. والثـالث: أن يضـمر لـه فعلاً ناصبا, فيكون معنى الكلام: واذكر لهم قوم نوح, كما قال: وَإبْرَاهِيـمَ إذْ قـالَ لِقَوْمِهِ ونحو ذلك, بمعنى أخبرهم واذكر لهم. وقرأ ذلـك عامـة قـرّاء الكوفـة والبصرة «وَقَوْمِ نُوحٍ» بخفـض القـوم علـى معنـي: وفـي قـوم نـوح عطفـا بالقوم على موسى في قوله: وَفِي مُوسَى إذْ أرْسَلْناهُ إلى فِرْعَوْنَ.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصـار, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضـا وفـي قوم نوح لهم أيضا عبرة, إذ أهلكناهم من قبل ثمود لمـا كـذّبوا رسـولنا نوحـا إنّهُمْ كانُوا قَوْما فاسِقِينَ يقول: إنهم كانوا مخالفين أمـر اللـه, خـارجين عـن طاعته.

الآية : 47-48

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى: {وَالسّـمَآءَ بَنَيْنَاهَـا بِأَيْـدٍ وَإِنّـا لَمُوسِـعُونَ * وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: والسماء رفعناها سقفا بقوّة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
24955ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: والسّماءَ بَنَيْناها بأيْدٍ يقول: بقوّة.
24956ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: بأيْدٍ قال: بقوّة.
24957ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة والسّماءَ بَنَيْناها بِأيْدٍ: أي بقوّة.
24958ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن منصور أنه قال في هذه الآية: والسّماءَ بَنَيْناها بأَيْدٍ قال: بقوّة.
24959ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: والسّماءَ بَنَيْناها بأيْدٍ قال: بقوّة.
24960ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان والسّماءَ بَنَيْناها بأَيْدٍ قال: بقوّة.
وقوله: وَإنّا لَمُوسِعُونَ يقول: لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه. ومنه قوله: عَلى المُوسعِ قَدَرُهُ وَعن المُقْتِرِ قَدَرُهُ يراد به القويّ. وقال ابن زيد في ذلك ما:
24961ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإنّا لَمُوسِعُونَ قال: أوسعها جلّ جلاله.
وقوله: والأرْضَ فَرَشْناها يقول تعالى ذكره: والأرض جعلناها فراشا للخلق فَنَعْمَ المَاهِدونَ يقول: فنعم الماهدون لهم نحن.

الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِن كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وخلقنا من كلّ شيء خلقنا زوجين, وترك خلقنا الأولى استغناء بدلالة الكلام عليها.
واختُلف في معنى خَلَقْنا زَوْجَيْنِ فقال بعضهم: عنى به: ومن كلّ شيء خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلالة, ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك:
24962ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا ابن جريج, قال: قال مجاهد, في قوله: وَمِنْ كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجِينِ قال: الكفر والإيمان, والشقاوة والسعادة, والهدى والضلالة, والليل والنهار, والسماء والأرض, والإنس والجنّ.
24963ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير, قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاريّ, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, في قوله: وَمِنْ كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ قال: الشمس والقمر.
وقال آخرون: عنى بالزوجين: الذكر والأنثى. ذكر من قال ذلك:
24964ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمِنْ كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ قال: ذكرا وأنثى, ذاك الزوجان, وقرأ وأصْلَحْنا لَهُ زَوْجَة قال: امرأته.

وأولى القولين في ذلك قول مجاهد, وهو أن الله تبارك وتعالى, خلق لكلّ ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا في معناه, فكلّ واحد منهما زوج للآخر, ولذلك قيل: خلقنا زوجين. وإنما نبه جلّ ثناؤه بذلك من قوله على قُدرته على خلق ما يشاء خلقه من شيء, وأنه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد دون خلافه, إذ كلّ ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين, ولا تصلح للتبريد, وكالثلج الذي شأنه التبريد, ولا يصلح للتسخين, فلا يجوز أن يوصف بالكمال, وإنما كمال المدح للقادر على فعل كلّ ما شاء فعله من الأشياء المختلفة والمتفقة.

وقوله: لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ يقول: لتذكروا وتعتبروا بذلك, فتعلموا أيها المشركون بالله أن ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشيء وخلافه, وابتداع زوجين من كلّ شيء لا ما لا يقدر على ذلك.

الآية : 50-51

القول في تأويل قوله تعالى: {فَفِرّوَاْ إِلَى اللّهِ إِنّي لَكُمْ مّنْهُ نَذِيرٌ مّبِينٌ * وَلاَ تَجْعَلُواْ مَعَ اللّهِ إِلَـهاً آخَرَ إِنّي لَكُمْ مّنْهُ نَذِيرٌ مّبِينٌ }.

يقول تعالى ذكره: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به, واتباع أمره, والعمل بطاعته إنّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ يقول: إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه, وأخوّفكم عذابه الذي أحله بهؤلاء الأمم الذي قصّ عليكم قصصهم, والذي هو مذيقهم في الآخرة.

وقوله: مُبِينٌ يقول: يبين لكم نذارته.

وقوله: وَلا تَجْعَلُوا مَعَ الله إلَها آخَرَ يقول جل ثناؤه: ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذي خلقكم معبودا آخر سواه, فإنه لا معبود تصلح له العبادة غيره إنّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ يقول: إني لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم إلها غيره, مبين قد أبان لكم النذارة.

الآية : 52-53

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَلِكَ مَآ أَتَى الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مّن رّسُولٍ إِلاّ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْاْ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ }.

يقول تعالى ذكره: كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم, وقالت: هو شاعر, أو ساحر أو مجنون, كذلك فعلت الأمم المكذّبة رسلها, الذين أحلّ الله بهم نقمته, كقوم نوح وعاد وثمود, وفرعون وقومه, ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم, يعني من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول إلا قالوا: ساحر أو مجنون, كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ يقول تعالى ذكره: أأوصى هؤلاء المكذّبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحقّ أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم, بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم, فقبلوا ذلك عنهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك ق ال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24965ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ قال: أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَتَوَاصَوْا بِهِ: أي كان الأوّل قد أوصى الآخر بالتكذيب.

وقوله: بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ يقول تعالى ذكره: ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك, ولكنهم قوم متعدّون طغاة عن أمر ربهـم, لا يـأتمرون لأمـره, ولا ينتهون عما نهاهم عنه.

الآية : 54-55

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {فَتَوَلّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ * وَذَكّـرْ فَـإِنّ الذّكْرَىَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم, فتولّ يا محمـد عـن هؤلاء المشركين بالله من قريش, يقول: فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله, يقال: ولى فلان عن فلان: إذا أعرض عنه وتركه, كما قـال حصـين بـن ضمضم:

أمّا بَنُو عَبْس فإنّ هَجِينَهُمْوَلّى فَوَارِسُهُ وأَفْلَتَ أَعْوَرَ

والأعور في هذا الوضع: الذي عور فلم تقض حاجته, ولم يصب ما طلب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24966ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ليـث, عـن مجاهد فتَوَلّ عَنْهُمْ قال: فأعرض عنهم.

وقوله: فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ يقول جلّ ثناؤه: فما أنت يا محمد بملوم, لا يلومك ربك على تفريط كان منك في الإنذار, فقد أنـذرت, وبلّغـت مـا أرسـلت بـه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24967ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَتَوَلّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ قال: محمد صـلى اللـه عليه وسلم.

24968ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: فَتَوَلّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ قال: قـد بلغـت مـا أرسـلناك بـه, فلسـت بملوم, قال: وكيف يلومه, وقد أدّى ما أمر به.

24969ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَتَوَلّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ذُكر لنـا أنهـا لمـا نزلـت هـذه الآيـة, اشـتدّ علـى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, ورأوا أن الوحي قـد انقطـع, وأن العذاب قد حضر, فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك وَذَكّرْ فإنّ الـذّكْرَىَ تَنْفَـعُ المُؤْمِنِينَ.

24970ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: أخبرنا ابن علية, قـال: أخبرنـا أيوب, عن مجاهد, قال: خرج عليّ معتجرا ببرد, مشتملاً بخميصة, فقال لما نزلت فَتَوَلّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ أحزننا ذلك وقلنـا: أمِـرَ رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا حتى نزل وَذَكّرْ فإنّ الذّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ.

وقوله: وَذَكّرْ فإنّ الذّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ يقول: وعِظْ يا محمد من أرسلت إليه, فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله. كما:

24971ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ليـث, عـن مجاهد وَذَكّرْ فإنّ الذّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ قال: وعظهم.

الآية : 56-57

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مّن رّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ }.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وَما خَلَقْتُ الجِنّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ فقال بعضهم: معنى ذلك: وما خلقت السّعداء من الجنّ والإنس إلا لعبادتي, والأشقياء منهم لمعصيتي. ذكر من قال ذلك:

24972ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن جُرَيج, عن زيد بن أسلم وَما خَلَقْتُ الجِنّ والإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونَ قال: ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن ابن جُرَيج, عن زيد بن أسلم بنحوه.

حدثني عبد الأعلى بن واصل, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا سفيان, عن ابن جُرَيج, عن زيد بن أسلم, بمثله.

حدثنا حُمَيد بن الربيع الخزّاز, قال: حدثنا ابن يمان, قال: حدثنا ابن جُرَيج, عن زيد بن أسلم, في قوله: وَما خَلَقْتُ الجِنّ والإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ قال: جَبَلهم على الشقاء والسعادة.

24973ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَما خَلَقْتُ الجِنّ والإنْس إلاّ لِيَعْبُدُونَ قال: من خلق للعبادة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك. وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليُذْعِنوا لي بالعبودة. ذكر من قال ذلك:

24974ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَما خَلَقْتُ الجِنّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ: إلا ليقرّوا بالعبودة طوعا وكَرها.

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس, وهو: ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا, والتذلل لأمرنا.

فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره؟ قيل: إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم, لأن قضاءه جار عليهم, لا يقدرون من الامتناع منه إذا نزل بهم, وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به, فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه.

وقوله: ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْق يقول تعالى ذكره: ما أريد ممن خلقت من الجنّ والإنس من رزق يرزقونه خلقي وَما أُرِيدُ أنْ يُطْعِمُونَ يقول: وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم, ومن طعام أن يطعموهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24975ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: حدثنا أبي, عن عمرو بن مالك, عن أبي الجوزاء, عن ابن عباس ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُرِيدُ أنْ يُطْعِمُونَ قال: يطعمون أنفسهم.

الآية : 58-59

القول في تأويل قوله تعالى: {إنّ اللّهَ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ * فَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً مّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ }.

يقول تعالى ذكره: إن الله هو الرزّاق خلقه, المتكفل بأقواتهم, ذو القوّة المتين.

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: المَتِين, فقرأته عامة قرّاء الأمصار خلا يحيى بن وثاب والأعمش: ذُو القُوّةِ المَتِين رفعا, بمعنى: ذو القوّة الشديد, فجعلوا المتين من نعت ذي, ووجهوه إلى وصف الله به. وقرأه يحيى والأعمش «المَتِينِ» خفضا, فجعلاه من نعت القوّة, وإنما استجاز خفض

ذلك من قرأه بالخفض, ويصيره من نعت القوّة, والقوّة مؤنثة, والمتين في لفظ مذكر, لأنه ذهب بالقوّة من قوي الحبل والشيء, المبرم: الفتل, فكأنه قال على هذا المذهب: ذو الحبل القويّ. وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده:

لكُلّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوْبامَنْ رَيْطَةٍ واليُمْنَةَ المُعَصّبا

فجعل المعصب نعت اليمنة, وهي مؤنثة في اللفظ, لأن اليمنة ضرب وصنف من الثياب, فذهب بها إليه.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ذُو القُوّةِ المَتِينُ رفعا على أنه من صفة الله جلّ ثناؤه, لإجماع الحجة من القرّاء عليه, وأنه لو كان من نعت القوّة لكان التأنيث به أولى, وإن كان للتذكير وجه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24976ـ حدثني عليّ قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ذُو القُوّةِ المَتِينُ يقول: الشديد.

وقوله: فإنّ للذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا مِثْلَ ذَنُوبِ أصحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونَ يقول تعالى ذكره: فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا, وهي الدلو العظيمة, وهو السجل أيضا إذا مُلئت أو قاربت الملء, وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع: الحظّ والنصيب ومنه قول علقمة بن عبدة:

وفي كُلّ قَوْمٍ قَدْ خَبَطْتَ بنِعْمَةٍفَحُقّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنَوبُ

أي نصيب, وأصله ما ذكرت ومنه قول الراجز:

لَنَا ذَنُوبٌ ولَكُمْ ذَنُوبُفإن أَبَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ

ومعنى الكلام: فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلاً بهم, مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم, على منهاجهم من العذاب, فلا يستعجلون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24977ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا يقول: دلوا.

24978ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا مِثْلَ ذَنُوب أصحَابِهِمْ قال: يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون.

24979ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيدبن جُبَير ذَنُوبا مِثْلَ ذَنُوب أصحَابِهِمْ فلا يستعجلون: سجلاً من العذاب.

24980ـ قال: ثنا عفان بن مسلم, قال: حدثنا شهاب بن سريعة, عن الحسن, في قوله: ذَنُوبا مِثْلَ ذَنُوب أصحَابِهِمْ قال: دلوا مثل دلو أصحابهم.

24981ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ذَنُوبا قال: سجلاً.

24982ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا: سجلاً من عذاب الله.

24983ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثني محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: فإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا مِثْلَ ذَنُوب أصحَابِهِمْ قال: عذابا مثل عذاب أصحابهم.

24984ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا مِثْلَ ذَنَوب أصحَابِهِمْ قال: يقول ذنوبا من العذاب, قال: يقول لهم سجل من عذاب الله, وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم, فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون.

24985ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم ذَنُوبا مِثْلَ ذَنُوب أصحَابِهِمْ قال: طَرَفا من العذاب.

الآية : 60

القول في تأويل قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لّلّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ الّذِي يُوعَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فالوادي السائل في جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله وجحدوا وحدانيته من يومهم الذي يوعدون فيه نزول عذاب الله إذا نزل بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد.

سورة الطور

سورة الطور مكية
وآياتها تسع وأربعون

بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-8

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالطّورِ * وَكِتَابٍ مّسْطُورٍ * فِي رَقّ مّنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ * مّا لَهُ مِن دَافِعٍ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: والطّورِ: والجبل الذي يُدعى الطور.

وقد بيّنت معنى الطور بشواهده, وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد:

24986ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله تبارك وتعالى: والطّورِ قال الجبل بالسّرْيانية.

وقوله: وكِتابٍ مَسْطُورٍ يقول: وكتاب مكتوب ومنه قول رُؤْبة:

()(إني وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرا)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24987ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وكِتاب مَسْطُورٍ قال: صحف.

24988ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وكِتابٍ مَسْطُورٍ والمسطور: المكتوب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: مَسْطُورٍ قال: مكتوب.

24989ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مَسْطُورٍ قال: مكتوب.

وقوله: فِي رَقَ مَنْشُورٍ يقول: في ورق منشور.
وقوله: «في» من صلة مسطور, ومعنى الكلام: وكتاب سطر, وكُتب في ورق منشور.
24990ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فِي رَقّ مَنْشُورٍ وهو الكتاب.
24991ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في رَقّ قال: الرقّ: الصحيفة.
وقوله: وَالبَيْتِ المَعْمُورِ يقول: والبيت الذي يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذُكر في السماء بحيال الكعبة من الأرض, يدخله كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة, ثم لا يعودون فيه أبدا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
24992ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن سعيد, عن قتادة, عن أنس بن مالك, عن مالك بن صعصعة, رجل من قومه قال: قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ إلَيّ البَيْتُ المَعْمُورِ, فَقُلْتُ: يا جِبرِيلُ ما هَذَا؟» قال: البَيْتُ المَعْمُورُ, يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ إذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ ما عَلَيْهِمْ.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا خالد بن الحارث, قال: حدثنا شعبة, عن قتادة, عن أنس بن مالك, عن مالك بن صعصعة رجل من قومه, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, بنحوه.
24993ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب, عن خالد بن عُرعُرة, أن رجلاً قال لعليّ رضي الله عنه: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يقال له الضراح, وهو بحيال الكعبة, من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض, يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة, ولا يعودون فيه أبدا.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك بن حرب, قال: سمعت خالد ابن عرعرة, قال: سمعت عليا رضي الله عنه, وخرج إلى الرحبة, فقال له ابن الكوّاء أو غيره: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء السادسة يقال له الضراح, يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون فيه أبدا.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا طلق بن غنام, عن زائدة, عن عاصم, عن عليّ بن ربيعة, قال: سأل ابن الكوّاء عليا, رضي الله عنه عن البيت المعمور, قال: مسجد في السماء يقال له الضراح, يدخله كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة, لا يرجعون فيه أبدا.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن عبيد المكتب, عن أبي الطفيل, قال: سأل ابن الكوّاء عليا عن البيت المعمرو, قال: بيت بحيال البيت العتيق في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلك على رسم راياتهم, يقال له الضراح, يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه أبدا.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا بهرام, قال: حدثنا سفيان, عن سماك بن حرب, عن خالد بن عرعرة, عن عليّ رضي الله عنه, قال: سأله رجل عن البيت المعمور, قال: بيت في السماء يقال له الضريح قصد البيت, يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلك, ثم لا يعودون فيه.

24994ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَالبَيْتِ المَعْمُورِ قال: هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة, يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه.

24995ـ حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبّويه, قال: حدثنا عليّ بن الحسن, قال: حدثنا حسين, قال: سُئل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور, قال: بيت في السماء بحيال الكعبة.

24996ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَالبَيْتِ المَعْمُورِ قال: بيت في السماء يقال له الضراح.

24997ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالبَيْتِ المَعْمُورِ ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه: «هَلْ تَدْرُونَ ما البَيْتُ المَعْمُورُ» قالوا: الله ورسوله أعلم, قال: «فإنّهُ مَسْجِدٌ فِي السّماءِ تَحْتَهُ الكَعْبَةُ لَوْ خَرّ لخَرّ عَلَيْها, أوْ عَلَيْهِ, يُصلّي فِيهِ كُلّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ إذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ ما عَلَيْهِمْ».

24998ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَالبَيْتِ المَعْمُورِ يزعمون أنه يروح إليه كلّ يوم سبعون ألف مَلك من قبيلة إبليس, يقال لهم الجنّ.

24999ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالبَيْتِ المَعْمُورِ قال: بيت الله الذي في السماء. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ بَيْتَ اللّهِ فِي السّماءِ لَيَدْخُلُهُ كُلّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ, ثُمّ لا يَعُودُونَ فِيهِ أبَدا بَعْدَ ذلكَ».

25000ـ حدثنا محمد بن مرزوق, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا حماد, عن ثابت, عن أنس, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «البَيْتُ المَعْمُورُ فِي السّماءِ السّابِعَةِ يَدْخُلُهُ كُلّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلك, ثُمّ لا يَعُودُونَ إلَيْهِ حتى تَقُومَ السّاعَةُ».

حدثنا محمد بن سِنان القَزّاز, قال: حدثنا موسى بن إسماعيل, قال: حدثنا سليمان عن ثابت, عن أنس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمّا عَرَجَ بِي المَلكُ إلى السّماءِ السّابِعَةِ انْتَهَيْتُ إلى بِناءٍ فَقُلْتُ لِلْمَلَكِ: ما هَذَا؟ قال: هَذَا بِناءٌ بَناهُ اللّهُ لِلْمَلائِكَةِ يَدْخُلُهُ كُلّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ, يُقَدّسُونَ اللّهَ ويُسَبّحُونَهُ, لا يَعُودُونَ فِيهِ».

وقوله: وَالسّقْفِ المَرْفُوعِ يعني بالسقف في هذا الموضع: السماء, وجعلها سقفا, لأنها سماء للأرض, كسماء البيت الذي هو سقفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25001ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن خالد بن عرعرة, أن رجلاً قال لعليّ رضي الله عنه: ما السقف المرفوع؟ قال: السماء.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سماك, عن خالد بن عُرْعرة, عن عليّ, قال: السقف المرفوع: السماء.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سفيان, عن سماك بن حرب, عن خالد بن عُرْعُرة, عن عليّ رضي الله عنه قال: سأله رجل عن السقف المرفوع, فقال: السماء.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك بن حرب, قال: سمعت خالد بن عُرْعُرة, قال: سمعت عليّا يقول: والسقف المرفوع: هو السماء, قال: وَجَعَلْنَا السّماءَ سَقْفا مَحفُوظا وهُمْ عَنْ آياتِها مُعرِضُونَ.

25002ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد السقف المرفوع: قال: السماء.

25003ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالسّقْفِ المَرْفُوعِ سقف السماء.

25004ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالسّقْفِ المَرْفُوعِ: سقف السماء.

وقوله: وَالبَحْرِ المَسْجُورِ اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور, فقال بعضهم: الموقد. وتأوّل ذلك: والبحر الموقد المحمّي. ذكر من قال ذلك:

25005ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن داود, عن سعيد بن المسيب, قال: قال عليّ رضي الله عنه لرجل من اليهود: أين جهنم؟ فقال: البحر, فقال: ما أراه إلا صادقا, والبَحْرِ المَسْجورِ وَإذَا البِحارِ سُجِرَتْ مخففة.

25006ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن حفص بن حُمَيد, عن شمر بن عطية, في قوله: وَالبَحْرِ المَسْجُورِ قال: بمنزلة التنّور المسجور.

25007ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَالبَحْرِ المَسْجُورِ قال: الموقَد.

25008ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالبَحْرِ المَسْجُورِ قال: الموقد, وقرأ قول الله تعالى: وَإذَا البِحارُ سُجّرَتْ قال: أوقدت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحار مُلئت, وقال: المسجور: المملوء. ذكر من قال ذلك:

25009ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَالبَحْرِ المَسْجُورِ الممتلىء.

وقال آخرون: بل المسجور: الذي قد ذهب ماؤه. ذكر من قال ذلك:

25010ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس في قوله: والبَحْرِ المَسْجُورِ قال: سجره حين يذهب ماؤه ويفجر.

وقال آخرون: المسجور: المحبوس. ذكر من قال ذلك:

25011ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: وَالبَحْرِ المَسْجُورِ يقول: المحبوس.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض, وذلك أن الأغلب من معاني السجر:

الإيقـاد, كمـا يقـال: سـجرت التنـور, بمعنـى: أوقـدت, أو الامتلاء علـى مـا وصفت, كما قال لبيد:

فَتَوَسّطا عُرْضَ السّرِيّ وَصَدّعامَسْجُورَةً مُتَجاوِرا قُلاّمُها

وكما قال النمر بن تولب العُكْليّ:

إذَا شاءَ طالَعَ مَسْجُورَةًتَرَى حَوْلَها النّبْعَ والسّا سمَا

سَقْتْها رَوَاعِدُ مِنْ صَيّفٍوَإنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَما

فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجْر, وكان البحر غير مُوقَد اليوم, وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسـجور, فبطـل عنـه إحـدى الصـفتين, وهـو الإيقاد صحّت الصفة الأخرى التي هي له اليوم, وهو الامتلاء, لأنـه كـلّ وقـت ممتلىء.

وقيل: إن هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعـالى بحـر فـي السماء تحت العرش. ذكر من قال ذلك:

25012ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسـماعيل بن أبي خالد, عن أبـي صـالح, عـن علـيّ والبَحْـرِ المَسْـجُورِ قـال: بحـر فـي السماء تحت العرش.

25013ـ قال: ثنا مهران, قال: وسمعته أنـا مـن إسـماعيل, قـال: حـدثنا مهران عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد, عـن عبـد اللـه بـن عمـرو وَالبَحْـرِ المَسْجُورِ قال: بحر تحت العرش.

25014ـ حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قـال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صـالح فـي قـوله: والبَحْـرِ المَسْـجُورِ قال: بحر تحت العرش.

وقوله: إنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: إنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ يا محمد, لكائن حالّ بالكافرين به يوم القيامة. كما:

25015ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة إنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ وقع القسم ها هنا إنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ وذلك يوم القيامة.

وقوله: مالَهُ مِنْ دَافِعٌ يقول: ما لذلك العذاب الواقع بالكـافرين مـن دافـع يدفعه عنهم, فينقذهم منه إذا وقع.

الآية : 9-10

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السّمَآءُ مَـوْراً * وَتَسِـيرُ الْجِبَـالُ سَيْراً }.

يقول تعالى ذكره: إن عذاب ربك لواقع يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا فيوم من صلة واقع, ويعني بقوله: تمور: تدور وتكفـأ. وكـان معمـر بـن المثنـى يُنشـد بيت الأعشى:

كأنّ مِشْيَتَها مِنْ بَيْتِ جارَتِهامَوْرُ السّحابَةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجَلُ

فالمور على روايته: التكفؤ والترهيل في المشـية, وأمـا غيـره فـإنه كـان يرويه مرّ السحابة.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيـه. ذكر من قال ذلك:

25016ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: يقول: تحريكا.

25017ـ حدثنا ابن المثنى وعمرو بن مالك, قالا: حدثنا أبو معاوية الضرير, عن سفيان بن عُيينة, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: تدور السماء دَوْرا.

حدثنا الحسن بن عليّ الصدائي, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أخبروني عن معاوية الضرير, عني, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: تدور دورا.

حدثنا هارون بن حاتم المقري, قال: حدثنا سفيان بن عيينة, قال: ثني أبو معاوية, عني, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: تدور دورا.

25018ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا مورها: تحريكها.

25019ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا يعني: استدارتها وتحريكها لأمر الله, وموج بعضها في بعض.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال: قال الضحاك يَوْم تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: تموج بعضها في بعض, وتحريكها لأمر الله.

25020ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: هذا يوم القيامة, وأما المور: فلا علم لنا به.

وقال آخرون: مورها: تشققها. ذكر من قال ذلك:

25021ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْرا قال: يوم تشقّق السماء.

وقوله: وَتَسِيرُ الجِبالُ سَيْرا يقول: وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرا, فتصير هباء منبثا.

الآية : 11-14

القول في تأويل قوله تعالى: {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ * يَوْمَ يُدَعّونَ إِلَىَ نَارِ جَهَنّمَ دَعّاً * هَـَذِهِ النّارُ الّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذّبُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فالوادي الذي يسيل من قيح وصديد في جهنم, يوم تمور السماء مورا, وذلك يوم القيامة للمكذّبين بوقوع عذاب الله للكافرين, يوم تمور السماء موّرا. وكان بعض نحويّي البصرة يقول: أدخلت الفاء في قوله: فَوَيْلٌ يَوْمَئذٍ لأنه في معنى إذا كان كذا وكذا, فأشبه المجازاة, لأن المجازاة يكون خبرها بالفاء. وقال بعض نحويي الكوفة: الأوقات تكون كلها جزاء مع الاستقبال, فهذا من ذاك, لأنهم قد شبهوا «إن» وهي أصل الجزاء بحين, وقال: إن مع يوم إضمار فعل, وإن كان التأويل جزاء, لأن الإعراب يأخذ ظاهر الكلام, وإن كان المعنى جزاء.

وقوله: الّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يقول: الذين هم في فتنة واختلاط في الدنيا يلعبون, غافلين عما هم صائرون إليه من عذاب الله في الآخرة.

وقوله: يَوْمَ يُدَعّونَ إلى نارِ جَهَنّمَ دَعّا يقول تعالى ذكره: فويل للمكذّبين يوم يُدَعّونَ.

وقوله: يَوْمَ يُدَعّونَ ترجمة عن قـوله: يَوْمَئِـذٍ وإبـدال منـه. وعنـى بقـوله: يُدَعّونَ يدفعون بإرهاق وإزعاج, يقال منه: دَعَعْت في قفاه: إذا دفعـت فيـه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25022ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, عن ابن عبـاس يَـوْمَ يُـدَعّونَ إلَـى نـارِ جَهَنّـمَ دَعّـا قـال: يـدفع فـي أعناقهم حتى يردوا النار.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابـن عباس, قوله: يَوْمَ يُدَعّونَ إلى نارِ جَهَنّمَ دَعّا يقول: يدفعون.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يَوْمَ يُدَعّونَ إلى نارِ جَهَنّمَ دَعّا قال: يدفعون فيهـا دفعا.

25023ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة يَوْمَ يُدَعّونَ إلى نارِ جَهَنم دَعّا يقول: يـدفعون إلـى نـار جهنم دفعا.

25024ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: يَوْمَ يُدَعّونَ إلى نارِ جَهَنّمَ قال: يُدفعون.

25025ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عـن قتـادة يَـوْمَ يُدَعّونَ إلى نارِ جَهَنّمَ دَعا قال: يزعجون إليها إزعاجا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة بنحوه.

25026ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَوْمَ يُدَعّونَ إلَى نارِ جَهَنّـمَ دَعّـا الـدعّ: الدفع والإرهاق.

25027ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: يَوْمَ يَدَعّونَ إلى نارِ جَهَنّمَ دَعّا قال: يُدفعون دفعا, وقرأ قول الله تبـارك وتعالى: فَذَلِكَ الذِي يَدُعّ الْيَتِيمَ قال: يدفعه, ويغلظ عليه.

وقوله: هَذِهِ النّارُ التي كُنْتُمْ بِها تُكَذّبُونَ يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هـذه النار التي كنتم بها فـي الـدنيا تكـذّبون, فتجحـدون أن تردّوهـا, وتصـلوها, أو يعاقبكم بها ربكم, وترك ذكر يُقال لهم, اجتزاء بدلالة الكلام عليه.

الآية : 15-16

القول في تأويـل قوله تعالى: {أَفَسِحْرٌ هَـذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوَاْ أَوْ لاَ تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عما يقول لهؤلاء المكذّبين الذين وصف صـفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة: أفسحر أيهـا القـوم هـذا الـذي وردتمـوه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما.

وقوله: اصْلَوْها يقول: ذوقوا حرّ هذه النار التي كنتم بها تكـذّبون, وَرِدُوهـا فاصبروا على ألمها وشدتها, أو لا تصبروا على ذلك, سواء عليكـم صـبرتم أو لم تصبروا إنّمَا تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول: مـا تجـزون إلا أعمـالكم: أي لا تعاقبون إلا على معصيتكم في الدنيا ربكم وكفركم.

الآية : 17-18

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {إِنّ الْمُتّقِينَ فِـي جَنّـاتٍ وَنَعِيـمٍ * فَـاكِهِينَ بِمَآ آتَاهُمْ رَبّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه في جنات: يقول في بساتين ونعيم فيها, وذلك في الآخرة.
وقوله: فاكِهِينَ يقول: عندهم فاكهة كثيرة, وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير: رجل تامر, أو يكون عنده لبن كثير, فيقال: هو لابن, كما قال الحُطَيئة:
أغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَأنّكَ لابِنٌ في الصّيْفِ تامِرْ
وقوله: بِما آتاهُمْ رَبّهُمْ يقول: عندهم فاكهة كثيرة بإعطاء الله إياهم ذلك وَوَقاهُمْ رَبّهُم عَذَابَ الجَحِيمِ يقول: ورفع عنهم ربهم عقابه الذي عذّب به أهل الجحيم.

الآية : 19-20

القول في تأويل قوله تعالى: {كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتّكِئِينَ عَلَىَ سُرُرٍ مّصْفُوفَةٍ وَزَوّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ }.
يقول تعالى ذكره: كلوا واشربوا, يقال لهؤلاء المتقين في الجنات: كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم, واشربوا من شرابها هنيئا, لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذًى ولا غائلة بما كنتم تعملون في الدنيا لله من الأعمال.
وقوله: مُتّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ قد جعلت صفوفا, وترك قوله: على نمارق, اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه.
وقوله: وَزَوّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يقول تعالى ذكره: وزوّجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجا بحور عين من النساء, يقول الرجل: زوّج هذا الخلف الفرد أو النعل الفرد بهذا الفرد, بمعنى: اجعلهما زوجا. وقد بيّنا معنى الزوج فيما مضى بما أغنى عن إعادته ها هنا, والحُور: جمع حَوْراء, وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدّة سواد الحدقة.
وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في ذلك, وبيّنت الصواب فيه عندنا بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع, والعِين: جمع عَيْناء, وهي العظيمة العَيْن في حُسن وسعة.

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ آمَنُواْ وَاتّبَعَتْهُمْ ذُرّيّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرّيّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مّنْ عَمَلِهِم مّن شَيْءٍ كُلّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }.
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرّياتهم بإيمان, ألحقنا بهم ذرّياتهم المؤمنين في الجنة, وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم, تكرمة لآبائهم المؤمنين, وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء. ذكر من قال ذلك:
25028ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, في هذه الآية: «وَالّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمانٍ» فقال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذرّيته, وإن كانوا دونه في العمل, ليقرّ الله بهم عينه.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: إن الله تبارك وتعالى ليرفع ذرّية المؤمن في درجته, وإن كانوا دونه في العمل, ليقرّ بهم عينه, ثم قرأ «وَالّذِينَ آمَنُوا وَاتّبَعَتْهُمْ ذُرّيّتُهُمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِم وَما أَلَتْناهمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ».

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عمرو بن مرّة الجملي, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: إن الله تبارك وتعالى ليرفع ذرّيّة المؤمن معه في درجته, ثم ذكر نحوه, غير أنه قرأ «وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ».

حدثني موسى بن بعد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا محمد بن بشر, قال: حدثنا سفيان بن سعيد, عن سماعة, عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, نحوه.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس, أنه قال في هذه الآية «وَالّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ» قال: المؤمن ترفع له ذرّيته, فيلحقون به, وإن كانوا دونه في العمل.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرّيّاتهم التي بلغت الإيمان بإيمان, ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان, وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء. ذكر من قال ذلك:

25029ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: «وَالّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ» يقول: الذين أدرك ذرّيتهم الإيمان, فعملوا بطاعتي, ألحقتهم بإيمانهم إلى الجنة, وأولادهم الصغار نلحقهم بهم.

25030ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَالّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ» يقول: من أدرك ذريته الإيمان, فعملوا بطاعتي ألحقتهم بآبائهم في الجنة, وأولادهم الصغار أيضا على ذلك.

وقال آخرون نحو هذا القول, غير أنهم جعلوا الهاء والميم في قوله: أَلْحَقْنا بِهِمْ من ذكر الذرّية, والهاء والميم في قوله: ذرّيتهم الثانية من ذكر الذين. وقالوا: معنى الكلام: والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم الصغار, وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء. ذكر من قال ذلك:

25031ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: «وَالّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ» قال: أدرك أبناؤهم الأعمال التي عملوا, فاتبعوهم عليها واتبعتهم ذرّياتهم التي لم يدركوا الأعمال, فقال الله جلّ ثناؤه وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: يقول: لم نظلمهم من عملهم من شيء فننقصهم, فنعطيه ذرّياتهم الذين ألحقناهم بهم, الذين لم يبلغوا الأعمال ألحقتهم بالذين قد بلغوا الأعمال.

وقال آخرون: بل معنى ذلك وَالّذِينَ آمَنُوا وَاتّبَعَتْهُمْ ذُرّيّتُهُمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِم ذُرّيّتَهُمْ فأدخلناهم الجنة بعمل آبائهم, وما ألتنا الآباء من عملهم من شَيء. ذكر من قال ذلك:

25032ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت داود يحدّث عن عامر, أنه قال في هذه الآية «وَالّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ ألحقنا بهم ذرياتهم وَما أَلَتْناهُمْ مِنَ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» فأدخل الله الذرّية بعمل الآباء الجنة, ولم ينقص الله الآباء من عملهم شيئا, قال: فهو قوله: وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ.

25033ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن داود, عن سعيد بن جُبَير أنه قال في قول الله: «أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ

مِنْ شَيْءٍ» قال: ألحق الله ذرّياتهم بآبائهم, ولم ينقص الآبـاء مـن أعمـالهم, فيردّه على أبنائهم.
وقال آخرون: إنما عنى بقوله: «أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّتَهُمْ»: أعطيناهم من الثواب ما أعطينا الآباء. ذكر من قال ذلك:
25034ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن قيس بن مسلم, قال: سمعت إبراهيم في قوله: «وأتْبَعْناهُمْ ذرّيّاتِهِمْ بإيمَـانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ» قال: أعطوا مثل أجور آبائهم, ولم ينقـص م ن أجـورهم شيئا.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن قيس بن مسلم, عن إبراهيم «وأتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِـمْ ذُرّيّـاتِهِم» قـال: أعطـوا مثـل أجورهم, ولم ينقص من أجورهم.
25035ـ قال: ثنا حكام, عن أبي جعفر, عـن الربيـع «وأتْبَعْنـاهُمْ ذُرّيـاتِهِمْ بإيمَانٍ» يقول: أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم وَمـا ألَتْنـاهُمْ مِـنْ عَمَلِهِـمْ مِنْ شَيْءٍ يقول: ما نقصنا آباءهم شيئا.
25036ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: «وَالّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرّياتِهِمْ» كذلك قالها يزيد «ذُرّيـاتِهِمْ بإيمَـانٍ أَلْحَقْنـا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ» قال: عملوا بطاعة الله فألحقهم الله بآبائهم.
وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دلّ عليه ظـاهر التنزيـل, القـول الذي ذكرنا عن سعيد بن جُبَير, عـن ابـن عبـاس, وهـو: والـذين آمنـوا بـالله ورسـوله, وأتبعنـاهم ذريـاتهم الـذين أدركـوا الإيمـان بإيمـان, وآمنـوا بـالله ورسوله, ألحقنا بالذين آمنوا ذريتهم الذين أدركوا الإيمان فآمنوا, فـي الجنـة فجعلناهم معهم في درجاتهم, وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكرمـة منـا لآبائهم, وما ألتناهم من أجور عملهم شيئا.
وإنما قلت: ذلك أولى التأويلات به, لأن ذلك الأغلب من معانيه, وإن كـان للأقوال الآخر وجوه.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: «وأتْبَعْناهُمْ ذُرّيـاتِهِمْ بإيمَـانٍ أَلْحَقْنـا بِهِـمْ ذُرّيّاتِهِمْ» فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة وَاتّبَعَتْهُمْ ذُرّيّتُهُمْ على التوحيـد بإيمـان «أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ» على الجمـع, وقرأتـه قـراء الكوفـة وَاتّبَعَتْهُـمْ ذُرّيّتُهُـمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّتَهُم كلتيهما بإفراد. وقرأ بعـض قـرّاء البصـرة وهـو أبـو عمرو «وأتْبَعْناهُمْ ذُرّيّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ».
والصواب من القول في ذلك أن جميع ذلك قراءات معروفات مستفيضات في قرأة الأمصار, متقاربات المعاني, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.
وقوله: وما ألَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يقول تعالى ذكره: وما ألتنا الآباء, يعني بقوله: وَما ألَتْناهُمْ: ومـا نقصـناهم مـن أجـور أعمـالهم شـيئا, فنأخـذه منهم, فنجعله لأبنائهم الذين ألحقناهم بهـم, ولكنـا وفّينـاهم أجـور أعمـالهم, وألحقنا أبناءهم بدرجاتهم, تفضلاً منا عليهم. والألت في كلام العرب: النقص والبخس, وفيه لغة أخرى, ولم يقرأ بها أحد نعلمه, ومن الألت قول الشاعر:
أَبْلِغْ بني ثُعَلٍ عَنّي مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرّسالَةِ لا أَلْتا وَلا كَذِبا
يعني: لا نُقصان ولا زيادة.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25037ـ حدثنا ابن بشار قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: ما نقصناهم.
حدثني علي قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن ابن عباس قوله: وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يقول: ما نقصناهم.
وحدثني موسى بن عبد الرحمن, قال: حدثنا موسى بن بشر, قال: حدثنا سفيان بن سعيد, عن سماعة عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: وما نقصناهم.
25038ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: ما نقصنا الآباء للأبناء.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: ما نقصنا الآباء للأبناء, وَما أَلَتْناهُمْ قال: وما نقصناهم.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: نقصناهم.
25039ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يقول: ما نقصنا آباءهم شيئا.
قال ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس, مثله.
25040ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي المعلى, عن سعيد بن جُبَير وَما أَلَتْناهُمْ قال: وما ظلمناهم.
25041ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يقول: وما ظلمناهم من عملهم من شيء.
حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يقول: وما ظلمناهم.
25042ـ وحُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَما أَلَتْناهُمْ يقول: وما ظلمناهم.
25043ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ قال: يقول: لم نظلمهم من عملهم من شيء: لم ننتقصهم فنعطيه ذرّياتهم الذين ألحقناهم بهم لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار, وأدخلهم برحمته, والكبار عملوا فدخلوا بأعمالهم.
وقوله: كُلُ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ يقول: كلّ نفس بما كسبت وعملت من خير وشرّ مرتهنة لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره, وإنما يعاقب بذنب نفسه.

الآية : 22-23

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مّمّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لاّ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ }.
يقول تعالى ذكره: وأمددنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله, واتبعتهم ذريتهم بإيمان في الجنة, بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان.
وقوله: يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كأسا يقول: يتعاطون فيها كأس الشراب, ويتداولونها بينهم, كما قال الأخطل:
نازَعْتُهُ طَيّبَ الرّاحِ الشّمُولِ وَقَدْصَاحَ الدّجاجُ وَحانَتْ وَقْعَةُ السّارِي

وقوله: لا لَغْوٌ فِيها يقول: لا باطل في الجنة, والهاء في قوله «فيها» من ذكر الكأس, ويكون المعنى لما فيها الشراب بمعنى: أن أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأثيم, واللغو: الباطل.

وقوله: وَلا تَأْثِيمٌ يقول: ولا فعل فيها يُؤثم صاحبه. وقيل: عنى بالتأثيم: الكذب. ذكر من قال ذلك:

25044ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لا لَغْوٌ فِيها يقول: لا باطل فيها.

وقوله: وَلا تَأْثِيمٌ يقول: لا كذب.

25045ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لا لَغْوٌ فِيها قال: لا يستبون وَلا تَأْثِيمٌ يقول: ولا يؤثمون.

25046ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ: أي لا لغو فيها ولا باطل, إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان.

وحدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ قال: ليس فيها لغو ولا باطل, إنما كان اللغو والباطل في الدنيا.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والكوفة لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ بالرفع والتنوين على وجه الخبر, على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم. وقرأه بعض قرّاء البصرة «لا لَغْوَ فِيها وَلا تَأْثِيمَ» نصبا غير منوّن على وجه التبرئة.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, وإن كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين إليّ لكثرة القرأة بها, وأنها أصحّ المعنيين.

الآية : 24-25

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لّهُمْ كَأَنّهُمْ لُؤْلُؤٌ مّكْنُونٌ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم, كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون, يعني: مصون في كنّ, فهو أنقى له, وأصفى لبياضه. وإنما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب التي وصف جلّ ثناؤه صفتها. وقد:

25047ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمان لَهُمْ كأنّهُمْ لُؤلؤٌ مَكْنُونٌ ذُكر لنا أن رجلاً قال: يا نبيّ الله هذا الخادم, فكيف المخدوم؟ قال: «والذي نفس محمد بيده, إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».

وحدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: كأنّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ قال: بلغني أنه قيل: يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ, فكيف المخدوم؟ قال: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّ فَضْلَ ما بَيْنَهُمَا كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ على النجوم».

وقوله: وأقْبَلَ بَعَضُهُمْ عَلى بَعْضٍ... الآية, يقول تعالى ذكره: وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين في الجنة على بعض, يسأل بعضهم بعضا. وقد قيل: إن ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم. ذكر من قال ذلك:

25048ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس في قوله: وأقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قال: إذا بعثوا في النفخة الثانية.

الآية : 26-28

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُوَاْ إِنّا كُنّا قَبْلُ فِيَ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنّ اللّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السّمُومِ * إِنّا كُنّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنّهُ هُوَ الْبَرّ الرّحِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا مُشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذّبنا ربنا اليوم فَمَنّ اللّهُ عَلَيْنا بفضله وَوَقانا عَذَابَ السّمُومِ يعني: عذاب النار, يعني فنجّانا من النار, وأدخلنا الجنة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25049ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: عَذَابَ السّمُومِ قال: عذاب النار.

وقوله: إنّا كُنّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ يقول: إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه: نعبده مخلصين له الدين, لا نُشرك به شيئا إنّهُ هُوَ البَرّ يعني: اللطيف بعباده. كما:

25050ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إنّه هُوَ البَرّ يقول: اللطيف.

وقوله: الرّحِيمُ يقول: الرحيم بخلقه أن يعذّبهم بعد توبتهم.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: إنّهُ هُوَ البَرّ فقرأته عامة قرّاء المدينة «أنّهُ» بفتح الألف, بمعنى: إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البرّ, أو بأنه هو البرّ. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتداء.

والصواب من القول في ذلك, أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى: {فَذَكّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نّتَرَبّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبّصُواْ فَإِنّي مَعَكُمْ مّنَ الْمُتَرَبّصِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فذكر يا محمد من أرسلت إليه من قومك وغيرهم, وعظهم بنعم الله عندهم فَما أنْتَ بِنِعْمَةِ رَبّكَ بكاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن, ولا مجنون له رئيّ يخبر عنه قومه ما أخبره به, ولكنك رسول الله, والله لا يخذلك, ولكنه ينصرك.

وقوله: أمْ يَقُولُونَ شاعِر نَتَرَبّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ يقول جلّ ثناؤه: بل يقول المشركون: يا محمد لك: هو شاعر نتربص به حوادث الدهر, يكفيناه بموت أو حادثة متلفة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت عباراتهم عنه, فقال بعضهم فيه كالذي قلنا. وقال بعضهم: هو الموت. ذكر من قال: عنى بقوله: رَيْبَ المَنُونِ: حوادث الدهر.

25051ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: رَيْبَ المَنُون قال: حوادث الدهر.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال: قال مجاهد رَيْبَ المَنُونِ حوادث الدهر. ذكر من قال: عنى به الموت.

25052ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: رَيْبَ المَنُونِ يقول: الموت.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: نَتَرَبَصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ قال: يتربصون به الموت.

25053ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ قال: قال ذلك قائلون من الناس تربصوا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم, الموت يكفيكموه, كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: رَيْبَ المَنُونِ قال: هو الموت, نتربص به الموت, كما مات شاعر بني فلان, وشاعر بني فلان.

25054ـ وحدثني سعيد بن يحيى الأموي, قال: ثني أبي, قال: حدثنا محمد بن إسحاق, عن عبد الله بن أبي نجيح, عن مجاهد, عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم: احبسوه في وثاق, ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك مَن قبله من الشّعراء زُهير والنابغة, إنما هو كأحدهم, فأنزل الله في ذلك من قولهم: أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ.

25055ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: نَتَرَبّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ الموت, وقال الشاعر:

تَرَبّصْ بِها رَيْبَ المَنُونِ لَعَلَّهاسَيَهْلِكُ عَنْها بَعْلُها أو «تُسَرّحُ»

وقال آخرون: معنى ذلك: ريب الدنيا, وقالوا: المنون: الموت. ذكر من قال ذلك:

25056ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن أبي سنان رَيْبَ المَنُونِ قال: ريب الدنيا, والمنون: الموت.

وقوله: قُلْ تَرَبّصُوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقولون لك: إنك شاعر نتربص بك ريب المنون, تربصوا: أي انتظروا وتمهّلوا فيّ ريب المنون, فإني معكم من المتربصين بكم, حتى يأتي أمر الله فيكم.

الآية : 32-34

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ تَـأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُـمْ بِهَـذَآ أَمْ هُـمْ قَـوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوّلَهُ بَل لاّ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَـأْتُواْ بِحَـدِيثٍ مّثْلِـهِ إِن كَـانُواْ صَادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: أتأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بأن يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم: هو شاعر, وأن ما جاء به شعر أَمْ هُـمْ قَـوْمٌ طـاغُونَ يقول جلّ ثناؤه: ما تأمرهم بذلك أحلامهم وعقولهم «بَـلْ هُـمْ قَـوْمٌ طـاغُونَ» قد طَغَوا على ربهم, فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الإيمان إلى الكفر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25057ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أمْ تَأْمُرُهُمْ أحْلامُهُمْ بِهَذَا قال: كانوا يعدّون في الجاهلية أهل الأحلام, فقال الله: أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصناما بُكما. صما, ويتركوا عبادة الله, فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم, ولم تكن عقولهم في دينهم, لم تنفعهم أحلامهم. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة, يتأوّل قوله: أمْ تَأْمُرُوهُمْ أحْلامُهُمْ: بل تأمرهم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ أيضا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25058ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد, في قوله: أمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ قال: بل هم قوم طاغون.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد أمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ قال: بل هم قوم طاغون.

وقوله: أمْ يَقُولُونَ تَقَوّلَهُ يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: تقوّل محمد هذا القرآن وتخلّقه.

وقوله: بَلْ لا يُؤْمِنُونَ يقول جلّ ثناؤه: كذبوا فيما قالوا من ذلك, بل لا يؤمنون فيصدّقوا بالحقّ الذي جاءهم من عند ربهم.

وقوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ يقول: جلّ ثناؤه: فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله, فإنهم من أهل لسان محمد صلى الله عليه وسلم, ولن يتعذّر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم إن كانوا صادقين في أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوّله وتخلّقه.

الآية : 35-36

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُواْ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بَل لاّ يُوقِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أخلق هؤلاء المشركون من غير شيء, أي من غير آباء ولا أمّهات, فهم كالجماد, لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة, ولا يعتبرون له بعبرة, ولا يتعظون بموعظة. وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خلقوا لغير شيء, كقول القائل: فعلت كذا وكذا من غير شيء, بمعنى: لغير شيء.

وقوله: أمْ هُمُ الخالِقُونَ يقول: أم هم الخالقون هذا الخلق, فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله, ولا ينتهون عما نهاهم عنه, لأن للخالق الأمر والنهي أمْ خَلَقُوا السّمَوَاتِ والأرْضَ يقول: أخلقوا السموات والأرض فيكونوا هم الخالقين, وإنما معنى ذلك: لم يخلقوا السموات والأرض, بَلْ لا يُوقِنُونَ يقول: لم يتركوا أن يأتمروا لأمر ربهم, وينتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى, لأنهم خلقوا السموات والأرض, فكانوا بذلك أربابا, ولكنهم فعلوا, لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعدّ لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة.

الآية : 37-38

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ * أَمْ لَهُمْ سُلّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مّبِينٍ }.

يقول تعالى ذكره: أعند هؤلاء المكذّبين بآيات الله خزائن ربك يا محمد, فهم لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون, أم هم المسيطرون. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: أم هم المسلّطون. ذكر من قال ذلك:

25059ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: أَمْ هُمْ المُسَيْطِرُونَ يقول: المسلّطون.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم المُنْزِلُونَ. ذكر من قال ذلك:
25060ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبّكَ أَمْ هُمُ المُسَيْطِرُونَ قال: يقول أم هم المنزلون.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم الأرباب, وممن قال ذلك معمر بن المثنى, قال: يقال: سيطرتَ عليّ: أي اتخذتني خولاً لك.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أم هم الجبّارون المتسلطون المستكبرون على الله, وذلك أن المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط, ومنه قول الله: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ يقول: لست عليهم بجبار مسلط.
وقوله: أَمْ لَهُمْ سُلّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ يقول: أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي, فيدّعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذي هم عليه حقّ, فهم بذلك متمسكون بما هم عليه.
وقوله: فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ يقول: فإن كانوا يدّعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك, فسمعه بسلطان مبين, يعني بحجة تبين أنها حقّ, كما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بها على حقيقة قوله, وصدقه فيما جاءهم به من عند الله. والسّلّم في كلام العرب: السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل:
لا تُحْرِزِ المَرْءَ أَحْجاءُ الْبِلادِ وَلاتُبْنَى لَهُ في السّمَواتِ السّلالِيمُ
ومنه قوله: جعلت فلانا سَلّما لحاجتي: إذا جعلته سببا لها.

الآية : 39-41

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مّن مّغْرَمٍ مّثْقَلُونَ * أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ }.
يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون؟ ذلك إذن قسمة ضيزى, وقوله: أَمْ تَسأَلُهُمْ أجْرا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك إليهم يا محمد على ما تدعوهم إليه من توحيد الله وطاعته ثوابا وعوضا من أموالهم, فهم من ثِقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرون على إجابتك إلى ما تدعوهم إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25061ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أمْ تَسأَلُهُمْ أجْرا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ يقول: هل سألتَ هؤلاء القوم أجرا يُجْهدهم, فلا يستطيعون الإسلاَم.
25062ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وَهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أمْ تَسأَلُهُمْ أجْرا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ قال: يقول: أسألتهم على هذا أجرا, فأثقلهم الذي يُبْتَغَى أخذَه منهم.
وقوله: أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ يقول تعالى ذكره: أم عندهم علم الغيب, فهم يكتبون ذلك للناس, فينبئونهم بما شاؤوا, ويخبرونهم بما أرادوا.

الآية : 42-43

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ الْمَكِيدُونَ * أَمْ لَهُمْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ سُبْحَانَ اللّهِ عَمّا يُشْرِكُونَ }.

يقول تعالى ذكره: بل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك, وبدين الله كيدا فالّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ يقول: فهم المكيدون الممكورُ بهم دونك, فثق بالله, وامض لما أمرك به.

وقوله: أَمْ لَهُمْ إلَهٌ غَيرُ اللّهِ: يقول جلّ ثناؤه: أمْ لَهُم معبود يستحق عليهم العبادةُ غير الله, فيجوز لهم عبادته, يقول: ليس لهم إله غير الله الذي له العبادة من جميع خلقه سُبْحانَ اللّهِ عَمّا يُشْرِكُونَ يقول: تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم معه غيرَه.

الآية : 44-45

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مّنَ السّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مّرْكُومٌ * فَذَرْهُمْ حَتّىَ يُلَاقُواْ يَوْمَهُمُ الّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء المشركون قِطْعا من السماء ساقطا, والكِسْف: جمع كِسْفة, مثل التمر جمع تمرة, والسّدْر جمع سِدْرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25063ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: كِسْفا يقول: قِطْعا.

25064ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإنْ يَرْوا كِسْفا يقول: وإن يروا قِطْعا مِنَ السّماءِ ساقِطا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ يقول جلّ ثناؤه: يقولوا لذلك الكِسْف من السماء الساقط: هذا سحاب مركوم, يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض.

وإنما عنى بذلك جلّ ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات, فقالوا له: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتى تُفَجّرَ لنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعا... إلى قوله: عَلَيْنا كِسْفا, فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات, فعاينوا كِسَفا من السماء ساقطا, لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب, ولقالوا. إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض, لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون. كما:

25065ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة يقولوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ يقول: لا يصدّقوا بحديث, ولا يؤمنوا بآية.

25066ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإنْ يَرَوْا كِسْفا مِنَ السّماءِ ساقِطا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ قال: حين سألوا الكِسْف قالوا: أسقط علينا كِسْفا من السماء إن كنت من الصادقين قال: يقول: لو أنا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم.

وقوله: فَذَرْهُمْ حتى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فدع يا محمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون, وذلك عند النفخة الأولى.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: فِيهِ يُصْعَقُونَ فقرأته عامة قرّاء الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من «يَصْعَقُونَ», وقرأه عاصم يُصْعَقُونَ بضم الياء, والفتح أعجب القراءتين إلينا, لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما, وإن كانت الأخرى جائزة, وذلك أن العرب تقول: صعق الرجل وصُعِق, وسَعد وسُعد. وقد بيّنا معنى الصّعْق بشواهده, وما قال فيه أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

الآية : 46-47

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ * وَإِنّ لِلّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَـكِنّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شيْئًا يوم القيامة, حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون, ثم بين عن ذلك اليوم أيّ يوم هو, فقال: يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا, يعني: مَكرهم أنه لا يدفع عنهم عن عذاب الله شيئا, فاليوم الثاني ترجمة عن الأوّل.

وقوله: وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ يقول: ولا هم ينصرهم ناصر, فيستقيد لهم ممن عذّبهم وعاقبهم.

وقوله: وَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابا دُونَ ذلكَ اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعّد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة, فقال بعضهم: هو عذاب القبر. ذكر من قال ذلك:

25067ـ حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري, قال: أخبرنا شريك, عن أبي إسحاق, عن البراء عَذَابا دُونَ ذَلِكَ قال: عذاب القبر.

25068ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابا دُونَ ذلكَ يقول: عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, أن ابن عباس كان يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله وَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابا دُونَ ذلكَ.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, أن ابن عباس كان يقول: إن عذاب القبر في القرآن. ثم تلا وَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابا دُونَ ذلكَ.

وقال آخرون: عنى بذلك الجوع. ذكر من قال ذلك:

25069ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: عَذَابا دُونَ ذلكَ قال: الجوع.

وقال آخرون: عنى بذلك: المصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد. ذكر من قال ذلك:

25070ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابا دُونَ ذَلكَ قال: دون الآخرة في هذه الدنيا يعذّبهم به من ذهاب الأموال والأولاد, قال: فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله, عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء, عجلهم الله إياها في الدنيا, وقرأ فَلا تُعْجِبْكَ أمْوَالُهُمْ وَلا أوْلادُهُمْ... إلى آخر الآية.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذي فيه يصعقون, وذلك يوم القيامة, فعذاب القبر دون يوم القيامة, لأنه في البرزخ, والجوع الذي أصاب كفار قريش, والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة, ولم يخصص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عمّ فقال وَإنّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابا دُونَ ذَلِكَ فكلّ ذلك لهم عذاب, وذلك لهم دون يوم القيامة, فتأويل الكلام: وإن للذين كفروا بالله

عذابا من الله دون يوم القيامة وَلِكنّ أكْثرَهُمْ لا يَعْلمُونَ بأنهم ذائقو ذلك العذاب.

الآية : 48-49

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ فَإنّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللّيْلِ فَسَبّحْهُ وَإِدْبَارَ النّجُومِ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ يا محمد الذي حكم به عليك, وامض لأمره ونهيه, وبلّغ رسالاته فإنّكَ بأَعْيُنِنا يقول جلّ ثناؤه: فإنك بمرأى منا نراك ونرى عملك, ونحن نحوطك ونحفظك, فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين.

وقوله: وَسَبّحْ بِحمْدِ رَبّكَ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: إذا قمت من نومك فقل: سبحان اللّهِ وبحمده. ذكر من قال ذلك:

25071ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص, في قوله: وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ حِينَ تَقُومُ قال: من كل منامة, يقول حين يريد أن يقوم: سبحانَك وبحمدك.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص عوف بن مالك وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ قال: سبحان الله وبحمده.

25072ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ حِينَ تَقُومُ قال: إذا قام لصلاة من ليل أو نهار. وقرأ يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلى الصّلاةِ قال: من نوم, ذكره عن أبيه.

وقال بعضهم: بل معنى ذلك: إذا قمت إلى الصلاة المفروضة فقل: سبحانك اللهمّ وبحمدك. ذكر من قال ذلك:

25073ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن جُوَيبر, عن الضحاك. وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ حِينَ تقومُ قال: إذا قام إلى الصلاة قال: سبحانك اللهمّ وبحمدك, وتبارك اسمك ولا إله غيرك.

25074ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ حِينَ تَقُومُ إلى الصلاة المفروضة.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: وصلّ بحمد ربك حين تقوم من مَنامك, وذلك نوم القائلة, وإنما عنى صلاة الظهر.

وإنما قلت: هذا القول أولى القولين بالصواب, لأن الجميع مجمعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة: سبحانك وبحمدك, وما رُوي عن الضحاك عند القيام إلى الصلاة, فلو كان القول كما قاله الضحاك لكان فرضا أن يُقال لأن قوله: وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ أمر من الله تعالى بالتسبيح, وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك.

فإن قال قائل: ولعله أُريد به الندب والإرشاد. قيل: لا دلالة في الآية على ذلك, ولم تقم حجة بأن ذلك معنيّ به ما قاله الضحاك, فيجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة مما خير المسلمون فيه دليلاً لنا على أنه أُريد به الندب والإرشاد.

وإنما قلنا: عُنِي به القيام من نوم القائلة, لأنه لا صلاة تجب فرضا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل, وذلك صلاة الفجر, أو بعد

نوم القائلة, وذلك صلاة الظهر فلما أمر بعد قـوله: وَسَـبّحْ بِحَمْـدِ رَبّـكَ حِيـنَ تَقُومُ بالتسبيح بعد إدبار النجوم, وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلاً, عُلِم أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمر بالصـلاة الـتي تجـب بعد قيام من نوم القائلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل.

وقوله: وَمِنَ اللّيْلِ فَسَبّحْهُ يقول: ومن الليل فعظّم ربك يا محمد بالصـلاة والعبادة, وذلك صلاة المغرب والعشاء. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

25075ـ حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: وَمِنَ اللّيْلِ فَسَبّحْهُ قال: ومن الليل صلاة العشاء وَإِدْبارَ النّجُـومِ يعنـي حين تدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار. وقيـل: عُنِـي بـذلك ركعتـا الفجـر. ذكر بعض من قال ذلك:

25076ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيـه, عـن ابـن عبـاس, قـوله: فَسَـبّحْهُ وَإِدْبـارَ النّجُـومِ قـال: همـا السجدتان قبل صلاة الغداة.

25077ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَمِنَ اللّيْلِ فَسَبّحْهُ وَإِدْبارَ النّجُومِ كنا نحدّث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر. قال: وذُكِر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لهما أحبّ إلـيّ من حُمْر النّعَم.

25078ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة, عـن زرارة بن أوفي, عن سعيد بن هشام عن عائشة, أن رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم قال في ركعتي الفجر «هُمَا خَيرٌ مِنَ الدّنيْا جَمِيعا».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتـادة وَإِدْبـارَ النّجُومِ قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.

25079ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ وحماد بن مسعدة قالا: حدثنا حميد, عن الحسن, عن علي, في قوله: وَإِدْبارَ النّجُومِ قال: الركعتـان قبل صلاة الصبح.

25080ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, قـال: قـال علـيّ رضي الله عنه إدْبارَ النّجُومِ الركعتان قبل الفجر.

وقال آخرون: عنى بالتسبح إدْبارَ النّجُومِ: صلاة الصبح الفريضة. ذكر مـن قال ذلك:

25081ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَإِدْبارَ النّجُومِ قال: صلاة الغداة.

25082ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَإِدْبارَ النّجُومِ قال: صلاة الصبح.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قـال: عنـي بهـا: الصـلاة المكتوبة صلاة الفجر, وذلك أن الله أمر فقـال: وَمِـنَ اللّيْـلِ فَسَـبّحْهُ وَإِدْبـارَ النّجُومِ والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين, ولم تقم حجـة يجـب التسـليم لها, أن قوله فسبحه على الندب, وقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مـراد بـه النـدب, أو غيـر الفـرض بمـا أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

سورة النجم

سورة النجم مكية
وآياتها ثنتان وستون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-2

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَالنّجْمِ إِذَا هَوَىَ * مَا ضَـلّ صَـاحِبُكُمْ وَمَـا غَوَىَ }.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: والنّجْمِ إذَا هَوَى فقال بعضهم: عُنِي بالنجم: الثّريا, وعُنِي بقوله: إذَا هَوَى: إذا سقطَ, قالوا: تأويل الكلام: والثريا إذا سقطت. ذكر من قال ذلك:

25083ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَالنّجْمِ إذَا هَوَى قال: إذا سقطت الثريا مع الفجر.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَالنّجْـمِ إذَا هَـوَى قـال: الثريا. وقال مجاهد: وَالنّجْمِ إذَا هَوَى قال: سقوط الثريا.

25084ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَالنّجْمِ إذَا هَوَى قال: إذا انصبّ.

وقال آخرون: معنى ذلك: والقرآن إذا نزل. ذكر من قال ذلك:

25085ـ حدثني زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب, قال: حدثنا مالك بن سعير, قال: حدثنا الأعمش, عن مجاهد, في قوله: وَالنّجْمِ إذَا هَوَى قال: القرآن إذا نزل.

25086ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالنّجْمِ إذَا هَوَى ما ضَلّ صَاحِبُكُمْ وَما غَوَى قال: قال عُتْبة بن أبي لهب: كفرتُ بـربّ النجم, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمَا تَخـافُ أنْ يَأكُلُـكَ كَلْـبُ اللّهِ» قال: فخرج في تجـارة إلـى اليمـن, فبينمـا هـم قـد عرّسـوا, إذ سـمعَ صـوتَ الأسـد, فقـال لأصـحابه إنـي مـأكول, فأحـدقوا بـه, وضـرب علـى أصمختهم فناموا, فجاء حتى أخذه, فما سمعوا إلا صوته.

25087ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمـد بـن ثـور, قـال: حـدثنا معمر, عن قتادة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم تلا: وَالنّجْـمِ إذَا هَـوَى فقـال ابن لأبي لهب حسبته قال: اسمه عُتبة: كفرت بربّ النجم, فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «احْذَرْ لا يَأكُلُكَ كَلْبُ اللّهِ» قال: فضرب هامته. قال: وقال ابن طاوس عن أبيه, أن النبيّ صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «ألاَ تخـافُ أنْ يُسَلّطَ اللّهُ عَلَيْكَ كَلْبَهُ؟» فخرج ابن أبي لهـب مـع نـاس فـي سـفر حـتى إذا كانوا في بعـض الطريـق سـمعوا صـوت الأسـد, فقـال: مـا هـو إلا يريـدني, فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه في وسطهم, حتى إذا ناموا جاء الأسـد فأخـذه من بينهم. وكان بعض أهل المعرفـة بكلام العـرب مـن أهـل البصـرة يقـول: عنى بقوله: والنّجْم والنجوم. وقال: ذهب إلى لفظ الواحد, وهو فـي معنـى الجميع, واستشهد لقوله ذلك بقول راعي الإبل:

فَباتَتْ تَعُدّ النّجْمَ في مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٌ بِأيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُها

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع: الثريا, وذلك أن العرب تدعوها النجم, والقول الـذي قـاله مـن

حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحدا من أهل التأويل قاله, وإن كان له وجه, فلذلك تركنا القول به.
وقوله: ما ضَلّ صَاحِبُكُمْ وَما غَوَى يقول تعالى ذكره: ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحقّ ولا زال عنه, ولكنه على استقامة وسداد.
ويعني بقوله: وَما غَوَى: وما صار غويّا, ولكنه رشيد سديد يقال: غَوَى يَغْوِي من الغيّ, وهو غاوٍ, وغَوِيَ يَغْوَى من اللبن: إذا بَشِم. وقوله: ما ضَلّ صَاحِبُكُمْ جواب قسم والنجم.

الآية : 3-7

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىَ * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَىَ * عَلّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىَ * ذُو مِرّةٍ فَاسْتَوَىَ * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىَ}.
يقول تعالى ذكره: وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه إنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوْحَى يقول: ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25088ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى: أي ما ينطق عن هواه إنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوحَى قال: يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل, ويوحي جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم.
وقيل: عنى بقوله: وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى بالهوى.
وقوله: عَلّمَهُ شَدِيدُ القُوَى: يقول تعالى ذكره: عَلّم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريلُ عليه السلام, وعُنِي بقوله: شَديدُ القُوَى شديد الأسباب. والقُوى: جمع قوّة, كما الجثى: جمع جثوة, والحبى: جمع حبوة. ومن العرب من يقول: القِوَى: بكسر القاف, كما تُجمع الرشوة رِشا بكسر الراء, والحبوة حِبا. وقد ذُكر عن العرب أنها تقول: رُشوة بضم الراء, ورِشوة بكسرها, فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء على لغة من قال: واحدها رشوة, وأن يكون جمع من جمع ذلك بضمّ الراء, من لغة من ضمّ الراء في واحدها وإن جمع بالكسر من كان لغته من الضمّ في الواحدة, أو بالضمّ من كان من لغته الكسر, فإنما هو حمل إحدى اللغتين على الأخرى. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: عَلّمَهُ شَدِيدُ القُوَى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25089ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة عَلّمَهُ شَدِيدُ القُوَى يعني جبريل.
25090ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع عَلّمَهُ شَدِيدُ القُوَى قال: جبرائيل عليه السلام.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع, مثله.
وقوله: ذُو مِرّةٍ فاسْتَوَى اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ذُو مِرّةٍ فقال بعضهم: معناه: ذو خَلْق حَسَن. ذكر من قال ذلك:
25091ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: ذُو مِرّةٍ قال: ذو منظر حسن.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة ذُو مِرّةٍ فاسْتَوَى: ذو خَلْق طويل حسن.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ذو قوّة. ذكر من قال ذلك:

25092ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثني الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ذُو مِرّةٍ فاسْتَوَى قال: ذو قوّة جبريل.
25093ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان ذُو مِرّةٍ قال: ذو قوّة.
25094ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ذُو مِرّةٍ فاسْتَوَى قال: ذو قوّة, المرّة: القوّة.
25095ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ذُو مِرّةٍ فاسْتَوَى جبريل عليه السلام.
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالمِرّة: صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات, والجسم إذا كان كذلك من الإنسان, كان قويا, وإنما قلنا إن ذلك كذلك, لأن المِرة واحدة المِرر, وإنما أُريد به: ذو مِرّة سوية. وإذا كانت المِرّة صحيحة, كان الإنسان صحيحا. ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لا تَحِلّ الصّدَقَةُ لِغَنِيّ, وَلا لِذِي مِرّةٍ سَوِيّ».
وقوله: فاسْتَوَى وَهُوَ بالأُفُقِ الأعْلَى يقول: فاستوى هذا الشديد القويّ وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى, وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى, وهو الأفق الأعلى, وعطف بقوله: «وهو» على ما في قوله: «فاستوى» من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم, والأكثر من كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه, فيقولوا: استوى هو وفلان, وقلّما يقولون استوى وفلان وذكر الفرّاء عن بعض العرب أنه أنشده:
أَلَمْ تَرَ أنّ النّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُوَلا يَسْتَوِي وَالخِرْوعُ المُتَقَصّفُ
فردّ الخروع على «ما» في يستوي من ذكر النبع, ومنه قوله الله: أئِذَا كُنّا تُرَابا وآباؤُنا فعطف بالآباء على المكنيّ في كنا من غير إظهار نحن, فكذلك قوله: فاسْتَوَى وَهُوَ, وقد قيل: إن المستوي: هو جبريل, فإن كان ذلك كذلك, فلا مُؤْنة في ذلك, لأن قوله: وهو من ذكر اسم جبريل, وكأن قائل ذلك وجّه معنى قوله: فاسْتَوَى: أي ارتفع واعتدل. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع ذُو مِرّةٍ فاسْتَوَى جبريل عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25096ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى والأفق: الذي يأتي منه النهار.
25097ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, في قوله: وَهُوَ بالأُفُقِ الأعْلَى قال: بأفق المشرق الأعلى بينهما.
25098ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع وَهُوَ بالأُفُقِ الأعْلَى يعني جبريل.
قال: ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى قال: السماء الأعلى, يعني جبريل عليه السلام.

الآية : 8-11

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمّ دَنَا فَتَدَلّىَ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىَ * فَأَوْحَىَ إِلَىَ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىَ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىَ }.

يقول تعالى ذكره: ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه, وهذا من المؤخّر الذي معناه القديم, وإنما هو: ثم تدلى فدنا, ولكنه حسن تقديم قوله: دنا, إذ كان الدنوّ يدلّ على التدلي والتدلي على الدنوّ, كما يقال: زارني فلان فأحسن, وأحسن إليّ فزارني وشتمني, فأساء, وأساء فشتمني لأن الإساءة هي الشتم: والشتم هو الإساءة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25099ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن ثُمّ دَنا فَتَدَلَى قال: جبريل عليه السلام.

25100ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة ثُمّ دَنَا فَتَدَلَى يعني: جبريل.

25101ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع ثُمّ دَنَا فَتَدَلَى قال: هو جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم دنا الربّ من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى. ذكر من قال ذلك:

25102ـ حدثنا يحيى بن الأمويّ, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا محمد بن عمرو, عن أبي سَلَمة, عن ابن عباس ثُمّ دَنا فَتَدَلَى قال: دنا ربه فتدلىّ.

25103ـ حدثنا الربيع, قال: حدثنا ابن وهب, عن سليمان بن بلال, عن شريك بن أبي نمر, قال: سمعت أنس بن مالك يحدّثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة, ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله, حتى جاء سدرة المنتهى, ودنا الجبار ربّ العزّة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى, فأوحى الله إليه ما شاء, فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كلّ يوم وليلة, وذكر الحديث.

وقوله: فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى يقول: فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين, أو أدنى من ذلك, يعني: أو أقرب منه, يقال: هو منه قاب قوسين, وقِيب قوسين, وقِيد قوسين, وقادَ قوسين, وقَدَى قوسين, كل ذلك بمعنى: قدر قوسين. وقيل: إن معنى قوله: فَكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أنه كان منه حيث الوتر من القوس. ذكر من قال ذلك:

25104ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: قابَ قَوْسَيْنِ قال: حيث الوتر من القوس.

25105ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ قال: قيدَ قوسين. وقال ذلك قتادة.

25106ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خَصِيف, عن مجاهد فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ قال: قِيدَ, أو قدرَ قوسين.

25107ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن إبراهيم بن طهمان, عن عاصم, عن زرّ, عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى: قال: دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين.

25108ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن عاصم, عن أبي رزين قابَ قَوْسَيْنِ قال: ليست بهذه القوس, ولكن قدر الذراعين أو أدنى والقاب: هو القيد.

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى فقال بعضهم: في ذلك, بنحو الذي قلنا فيه.

25109ـ حدثنا ابن أبي الشوارب, قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد, قال: حدثنا سليمان الشيبانيّ, قال: حدثنا زِرّ بن حُبيش, قال: قال عبد الله في هذه الآية فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنى قَال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيْتُ جِبْرِيلَ لَهُ سِتّ مِئَةِ جَناحٍ».

25110ـ حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري, قال: حدثنا خالد عبد الله, عن الشيباني, عن زرّ, عن ابن مسعود في قوله: فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى قال: رأى جبرائيل ستّ مئة جناح في صورته.

حدثنا محمد بن عبيد, قال: حدثنا قبيصة بن ليث الأسدي, عن الشيباني, عن زرّ بن حبيش, عن عبد الله بن مسعود فَكان قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنى قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستّ مئة جناح.

25111ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن وهب, قال: حدثنا ابن لهيعة, عن أبي الأسود, عن عروة, عن عائشة قالت: كان أوّل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجياد, ثم إنه خرج ليقضي حاجته, فصرخ به جبريل: يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالاً, فلم ير شيئا ثلاثا ثم خرج فرآه, فدخل في الناس, ثم خرج, أو قال: ثم نظر «أنا أشكّ», فرآه, فذلك قوله: وَالنّجْمِ إذَا هَوَى ما ضَل صَاحِبُكُمْ وَما غَوَى وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى... إلى قوله: فَتَدَلى جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم, فكانَ قابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى يقول: القاب: نصب الأصبع. وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الشيباني, عن زرّ بن حُبَيش, عن ابن مسعود, فَكانَ قابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى قال: له ستّ مئة جناح, يعني جبريل عليه السلام.

25112ـ حدثنا إبراهيم بن سعيد, قال: حدثنا أبو أُسامة, قال: حدثنا زكريا, عن ابن أشوع, عن عامر, عن مسروق, قال: قلت لعائشة: ما قوله: ثُمّ دَنَا فَتَدَلى فَكانَ قَابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى فَأوْحَى إلى عَبْدِه ما أوْحَى فقالت: إنما ذاك جبريل, كان يأتيه في صورة الرجال, وإنه أتاه في هذه المرّة في صورته, فسدّ أفق السماء.

وقال آخرون: بل الذي دنا فكان قاب قوسين أو أدنى: جبريل من ربه. ذكر من قال ذلك:

25113ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فَكانَ قَابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى قال الله من جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: بل كان الذي كان قاب قوسين أو أدنى: محمد من ربه. ذكر من قال ذلك:

25114ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن موسى بن عبيد الحميري, عن محمد بن كعب القرظي, عن بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: قلنا يا نبيّ الله: هل رأيت ربك؟ قال: «لَمْ أرَهُ بِعَيْنِي, ورأيتُهُ بفُؤَادِي مَرّتَيْن», ثُمّ: تَلا ثُمّ دَنى فَتَدَلّى.

25115ـ حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر, أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثيّ, عن كثير, عن أنس بن مالك, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمّا عُرِجَ بِي, مَضَى جِبْرِيلُ حتى جاءَ الجَنّةَ, قالَ: فَدَخَلْتُ فأُعْطِيتُ الكَوْثَرَ, ثُمّ مَضَى حتى جاءَ السّدْرَةَ المُنْتَهَى, فَدَنا رَبّكَ فَتَدَلّى, فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى, فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى».

وقوله: فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه, وجعلوا قوله: ما أَوْحَى بمعنى المصدر. ذكر من قال ذلك:

25116ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: حدثنا أبي, عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى قال: عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه.

وقد يتوجه على هذا التأويل «ما» لوجهين: أحدهما: أن تكون بمعنى «الذي», فيكون معنى الكلام فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه. والآخر: أن تكون بمعنى المصدر. ذكر من قال ذلك:

25117ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: ثني أبي, عن قتادة فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى, قال الحسن: جبريل.

25118ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى قال: على لسان جبريل.

حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع, مثله.

25119ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى قال: أوحى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إليه.

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأوحى جبريل إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه, لأن افتتاح الكلام جرى في أوّل السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعن جبريل عليه السلام, وقوله: فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى فِي سِياقِ ذلكَ ولم يأت ما يدلّ على انصراف الخبر عنهما, فيوجه ذلك إلى ما صرف إليه.

وقوله: ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى يقول تعالى ذكره: ما كذّب فؤاد محمد محمدا الذي رأى, ولكنه صدّقه.

واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذّبه, فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده ربّ العالمين, وقالوا جعل بصره في فؤاده, فرآه بفؤاده, ولم يره بعينه. ذكر من قال ذلك:

25120ـ حدثنا سعيد بن يحيى, قال: ثني عمي سعيد عبد الرحمن بن سعيد, عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السّبيعي, عن سماك بن حرب, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال: رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم.

25121ـ حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر بن شميل, قال: أخبر عباد, يعني ابن منصور, قال: سألت عكرمة, عن قوله: ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال: أتريد أن أقول لك قد رآه, نعم قد رآه, ثم قد رآه, ثم قد رآه حتى ينقطع النفس.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عيسى بن عبيد, قال: سمعت عكرِمة, وسُئل هل رأى محمد ربه, قال نعم, قد رأى ربه.

قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا سالم مولى معاوية, عن عكرمة, مثله.

25122ـ حدثنا أحمد بن عيسى التميمي, قال: حدثنا سليمان بن عمرو بن سيار, قال: ثني أبي, عن سعيد بن زربي عن عمرو بن سليمان, عن عطاء, عن ابن عباس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأَيْتُ رَبِي فِي أَحْسَنَ صُورَةٍ» فَقالَ لِي: يا مُحَمّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ «لا يا رَبّ فَوَضَعَ يَدَهُ بَينَ كَتِفَيّ, فَوَجَدْتُ بَرْدَها بَينَ ثَدْيَيّ فَعَلِمْت ما في السّماءِ والأَرْضِ» فَقُلْتُ: «يا رَبّ فِي الدّرَجاتِ والكَفّارَاتِ وَنَقْلِ الأَقْدَام إلى الجُمُعاتِ, وَانْتِظَارِ الصّلاةِ بَعْد الصّلاةِ», فَقُلْتُ: «يا رَبّ إنّكَ اتّخَذْتَ إبْرَاهِيم خَلِيلاً, وكَلّمْتَ مُوسَى تَكْلِيما, وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ؟» فَقال: ألَمْ أشْرَحْ لَكَ صَدْرَكْ؟ ألَمْ أضَعْ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ ألَمْ أفْعَلْ بِكَ؟ ألَم أفْعَلْ. قال: «فأفْضَى إلَيّ بأشْيَاءَ لَمْ يُؤْذَنْ لي أنْ أحَدّثْكُمُوها» قال: «فَذلكَ قَوْلُهُ فِي كِتابِهِ يُحَدّثْكُمُوهُ»: ثُمّ دَنا فَتَدلى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنى, فأوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى. ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى, «فَجَعَلَ نُورَ بَصَرِي فِي فُؤَادِي, فَنَظَرْت إلَيْهِ بِفُؤَادِي».

25123ـ حدثني محمد بن عمارة وأحمد بن هشام, قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسرائيل, عن السديّ, عن أبي صالح ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال: رآه مرّتين بفؤاده.

25124ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عطية, عن قيس, عن عاصم الأحول, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخُلّة, واصطفى موسى بالكلام, واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله عليهم.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش, عن زياد بن الحصين, عن أبي العالية عن ابن عباس ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال: رآه بفؤاده.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عباس يقول ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال: رأى محمد ربه.

25125ـ قال: ثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع ما كَذَبَ الفُؤَادُ فلم يكذّبه ما رأى قال: رأى ربه.

قال: ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال رأى محمد ربه بفؤاده.

وقال آخرون: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذّبه جبريل عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

25126ـ حدثني ابن بزيع البغدادي, قال: حدثنا إسحاق بن منصور, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن عبد الرحمن بن يزيد, عن عبد الله ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض.

25127ـ حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ, قال: حدثنا عمرو بن عاصم, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن عاصم عن رزّ, عن عبد الله, أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «رأيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى, لَهُ سِتّ مِئَةِ جَناح, يَنْفُضُ مِنْ رِيشِهِ التّهاوِيلَ الدّرّ واليَاقُوتَ».

حدثنا أبو هشام الرفاعي, وإبراهيم بن يعقوب, قالا: حدثنا زيد بن الحباب, أن الحسين بن واقد, حدثه قال: حدثني عاصم بن أبي النجود, عن أبي وائل,

عن عبد الله, قال: قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم: «رأيْـتُ جِبْرِيـلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى لَهُ سِتّ مِئَـةِ جَنـاحٍ» زاد الرفـاعيّ فـي حـديثه, فسـألت عاصما عن الأجنحة, فلم يخبرني, فسألت أصحابي, فقالوا: كلّ جناح ما بين المشرق والمغرب.

25128ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: ما كَذَبَ الفُؤَادُ مـا رأى قـال: رأى جبريـل فـي صـورته الـتي هـي صورته, قال: وهو الذي رآه نزلة أخرى.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى فقـرأ ذلـك عامـة قرّاء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كَذَبَ بالتخفيف, غير عاصـم الجحـدري وأبي جعفـر القـارىء والحسـن البصـري فـإنهم قـرأوه «كـذّب» بالتشـديد, بمعنى: أن الفؤاد لم يكذّب الذي رأى, ولكنه جعله حقا وصدقا, وقـد يحتمـل أن يكون معناه إذا قرىء كذلك: ما كـذّب صـاحب الفـؤاد مـا رأى. وقـد بيّنـا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف.

والذي هـو أولـى القراءتيـن فـي ذلـك عنـدي بالصـواب قـراءة مـن قـرأه بالتخفيف لإجماع الحجـة مـن القـرّاء عليـه, والأخـرى غيـر مدفوعـة صـحتها لصحة معناها.

الآية : 12-16

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىَ مَا يَـرَىَ * وَلَقَـدْ رَآهُ نَزْلَـةً أُخْرَىَ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىَ * عِندَهَا جَنّةُ الْمَأْوَىَ * إِذْ يَغْشَـىَ السّـدْرَةَ مَـا يَغْشَىَ }.

اختلفت القرّاء في قراءة أفَتُمارُونَهُ, فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه «أفَتَمْرُونهُ» بفتح التاء بغير ألـف, وهـي قـراءة عامـة أهـل الكوفـة, ووجهّوا تأويله إلى أفتجحدونه.

25129ـ حدثني يعقوب بـن إبراهيـم, قـال: حـدثنا هشـيم, قـال: أخبرنـا مغيرة, عن إبراهيم أنه كان يقرأ: «أفَتَمْرُونَهُ» بفتح التاء بغيـر ألـف, يقـول: أفتجحدونه ومـن قـرأ أفَتُمـارُونَهُ قـال: أفتجـادلونه. وقـرأ ذلـك عامـة قـرّاء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين أفَتُمارُونَهُ بضم التاء والألف, بمعنى: أفتجادلونه.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان صـحيحتا المعنـى, وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم رأى ما أراه الله ليلـة أسـري بـه وجـادلوا فـي ذلـك, فبأيتهمـا قـرأ القـارىء فمصيب. وتأويل الكلام: أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى ممـا أراه الله من آياته.

وقوله: وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْـرَى يقـول: لقـد رآه مـرّة أخـرى. واختلـف أهـل التأويل في الذي رأى محمد نزلة أخرى نحـو اختلافهـم فـي قـوله: مـا كَـذَبَ الفُؤَادُ ما رأى. ذكر بعض ما رُوي في ذلك من الاختلاف. ذكـر مـن قـال فيـه رأى جبريل عليه السلام:

25130ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبد الوهـاب الثقفـي, قـال: حدثنا داود, عن عامر, عن مسروق, عـن عائشـة, أن عائشـة قـالت: يـا أبـا عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قـال: وكنـت متكئا, فجلست, فقلت: يا أمّ المؤمنين أنظرينـي ولا تعجلينـي, أرأيـت قـول

الله وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَى وَلَقَدْ رَآهُ بِالأفُقِ المُبِينِ قالت: إنما هو جبريل رآه مرّة على خلقه وصورته التي خلق عليها, ورآه مرّة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض, قالت: أنا أوّل من سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية, قال: «هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلامُ».

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ وعبد الأعلى, عن داود, عن عامر, عن مسروق, عن عائشة بنحوه.

حدثنا يزيد بن هارون, قال: أخبرنا داود, عن الشعبي, عن مسروق, قال: كنت عند عائشة, فذكر نحوه.

25131ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الأعلى, عن داود, عن الشعبي, عن مسروق, عن عائشة رضي الله عنها قالت له: يا أبا عائشة, من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله, والله يقول: لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصارَ وَما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلّمَهُ اللّهُ إلاّ وَحيْا أوْمِنْ وَرَاء حِجاب قال: وكنت متكئا, فجلست وقلت: يا أمّ المؤمنين انتظري ولا تعجلي ألم يقل الله وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى وَلَقَدْ رآهُ بالأُفُق المُبِين فقالت: أن أوّل هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك, فقال: «لَمْ أَرَ جِبْرِيلَ عَلى صُورَتِهِ إلاّ هاتَيْن المَرّتَيْن مُنْهَبِطا مِنَ السّماء سادّا عِظَم خَلْقِهِ ما بَينَ السّماءِ والأرْض».

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا داود بن أبي هند, عن الشعبيّ, عن مسروق, قال: كنت متكئا عند عائشة, فقالت: يا أبا عائشة, ثم ذكر نحوه.

25132ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن عبد الرحمن بن يزيد, عن ابن مسعود وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قال: رأى جبريل في رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض.

25133ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن قيس بن وهب, عن مرّة, عن ابن مسعود لَقَدْ رآهُ نُزَلَةً أُخْرَى قال: رأى جبريل في وبر رجليه كالدرّ, مثل القطر على البقل.

25134ـ حدثني الحسين بن عليّ الصدائي, قال: حدثنا أبو أُسامة, عن سفيان, عن قيس بن وهب, عن مرّة في قوله: وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ثم ذكر نحوه.

25135ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن مجاهد وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قال: رأى جبريل في صورته مرّتين.

حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل الحضرميّ, عن مجاهد, قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته مرّتين.

25136ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أخْرَى قال: جبريل عليه السلام.

25137ـ حدثنا عبد الحميد بن بيان, قال: حدثنا محمد بن يزيد, عن إسماعيل, عن عامر, قال: ثني عبد الله بن الحارث بن نوفل, عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد, فكلّمه موسى مرّتين, ورآه محمد مرّتين, قال: فأتى مسروق عائشة, فقال: يا أمّ

المؤمنين, هل رأى محمد ربه, فقالت: سبحان الله لقد قفّ شعري لما قلت: أين أنت من ثلاثة من حدّثك بهنّ فقد كذب, من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد كذب, ثم قرأت لا تُدْرِكُه الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارُ وَهُوَ اللّطِيفُ الخَبِير وَما كانَ لِبَشَر أنْ يُكَلّمَهُ اللّهُ إلاّ وَحْيا أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجاب ومن أخبرك ما في غد فقد كذب, ثم تلت آخر سورة لقمان إنّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَيُنْزّلُ الغَيْثَ, وَيَعْلَمُ ما في الأرْحام وَما تَدْرِي نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غَدا وَما تَدْرِي نَفْسٌ بأيّ أرْض تَمُوتُ ومن أخبرك أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب, ثم قرأت, يا أيُّها الرّسُولُ بَلّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبّكَ قالت: ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرّتين.

25138ـ حدثنا موسى بن عبد الرحمن, قال: حدثنا أبو أُسامة, قال: ثني إسماعيل, عن عامر, قال: حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل, قال: سمعت كعبا, ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان, غير أنه قال في حديثه فرآه محمد مرّة, وكلّمه موسى مرّتين. ذكر من قال فيه: رأى ربه عزّ وجلّ.

25139ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن سماك بن عكرِمة, عن ابن عباس أنه قال: وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه, فقال له رجل عند ذلك: أليس لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأبْصَارَ؟ قال له عكرِمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى, أفكلها ترى؟.

25140ـ حدثنا سعيد بن يحيى, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن ابن عباس, في قول الله: وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى قال: دنا ربه فتدلى, فكان قاب قوسين أو أدنى, فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: قال ابن عباس قد رآه النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وقوله: عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى يقول تعالى ذكره: ولقد رآه عند سدرة المنتهى, فعند من صلة قوله: رآهُ والسدرة: شجرة النبق. وقيل لها سدرة المنتهى في قول بعض أهل العلم من أهل التأويل, لأنه إليها ينتهي علم كلّ عالم. ذكر من قال ذلك:

25141ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا يعقوب, عن حفص بن حميد, عن شمر, قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار, فقال له: حدثني عن قول الله: عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى عِنْدَها جَنّةُ المَأوَى فقال كعب: إنها سدرة في أصل العرش, إليها ينتهي علم كلّ عالم, مَلك مقرّب, أو نبيّ مرسل, ما خلفها غيب, لا يعلمه إلا الله.

25142ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال أخبرني جرير بن حازم, عن الأعمش, عن شمر بن عطية, عن هلال بن يساف, قال: سأل ابن عباس كعبا, عن سدرة المنتهى وأنا حاضر, فقال كعب: إنها سدرة على رؤوس حملة العرش, وإليها ينتهي علم الخلائق, ثم ليس لأحد وراءها علم, ولذلك سميت سدرة المنتهى, لانتهاء العلم إليها.

وقال آخرون: قيل لها سدرة المنتهى, لأنها ينتهي ما يهبط من فوقها, ويصعد من تحتها من أمر الله إليها. ذكر من قال ذلك:

25143ـ حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا سهل بن عامر, قال: حدثنا مالك, عن الزّبير, عن عديّ, عن طلحة اليامي, عن مرّة, عن عبد الله, قال: لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة

المنتهى وهي في السماء السادسة, إليها ينتهي من يعرج مـن الأرض أو مـن تحتها, فيقبض منها, وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها, فيقبض فيها.

25144ـ حدثني جعفر بن محمد المروزي, قال: حدثنا يعلى, عن الأجلـح, قال: قلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى؟ قـال: لأنـه ينتهـي إليهـا كـلّ شيء من أمر الله لا يعدوها.

وقال آخرون: قيل لها: سِدْرة المنتهى, لأنه ينتهي إليها كلّ من كـان علـى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِنهاجه. ذكر من قال ذلك:

25145ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عـن الربيـع عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى, قال: إليها ينتهي كلّ أحد, خلا على سـنة أحمـد, فلـذلك سميت المنتهى.

25146ـ حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا أبـو جعفـر الرازيّ, عن الربيع بن أنس, عن أبي العاليـة الريـاحي, عـن أبـي هُريـرة, أو غيره «شكّ أبو جعفر الرازيّ» قال: لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم, انتهى إلى السدرة, فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كلّ أحد خلا مـن أمتـك على سنتك.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن معنى المنتهـى الانتهـاء, فكـأنه قيل: عند سدرة الانتهاء. وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى: لانتهاء علم كلّ عالم من الخلق إليها, كمـا قـال كعـب. وجـائز أن يكـون قيـل ذلـك لهـا, لانتهاء ما يصعد من تحتها, وينزل من فوقهـا إليهـا, كمـا رُوي عـن عبـد اللـه. وجائز أن يكون قيل ذلك كـذلك لانتهـاء كـلّ مـن خلا مـن النـاس علـى سـنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها. وجائز أن يكون قيل لهـا ذلـك لجميـع ذلك, ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلـك دون بعـض, فلا قـول فيه أصحّ من القول الذي قال ربنا جلّ جلاله, وهو أنها سدرة المنتهى.

وبالذي قلنا في أنها شجرة النبق تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقال أهل العلم. ذكر ما في ذلك من الآثار, وقول أهل العلم:

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن حميد, عن أنس بن مالـك, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انْتَهَيْتُ إلى السّدْرَةِ فإذَا نَبْقُها مِثْلُ الجِرَارِ, وَإذَا وَرَقُها مِثْل آذَانِ الفِيلَةِ فَلَمّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللّهِ مـا غَشِـيَها, تَحَوّلَتْ ياقُوتا وَزُمُرّدا وَنَحْوَ ذلكَ».

25147ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عَدِيّ, عن سعيد عن قتادة, عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجـل مـن قـومه قـال: قـال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: «لَمّا انْتَهَيْتُ إلى السّماءِ السّابِعَةِ أتَيْتُ عَلـى إبْرَاهِيمَ فَقُلْتُ: يا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قال: هَذَا أبُـوكَ إبْرَاهِيـمُ, فَسَـلّمْتُ عَلَيْـهِ, فَقالَ: مَرْحَبـا بـالابْنِ الصّـالِحِ والنّبِـيّ الصّـالِحِ, قـال: ثُـمّ رُفِعَـتْ لـي سِـدْرَةُ المُنْتَهَـى فحـدّث نـبيّ اللـه أنّ نبقهـا مثـل قلال هجـر, وأن ورقهـا مثـل آذان الفِيلة».

وحدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا خالد بن الحارث, قال: حدثنا سعيد, عـن قتادة, عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل مـن قـومه, عـن النـبيّ صلى الله عليه وسلم, بنحوه.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن قتـادة, قال: حدثنا أنس بن مالك, عن مالك بن صعصعة, أن رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم قال, فذكر نحوه.

25148ـ حدثنا أحمد بن أبي سُرَيج, قال: حدثنا الفضل بن عنبسة, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن ثابت البُنانيّ, عن أنس بن مالك, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَكِبْتُ البُرَاقَ ثُمّ ذُهِبَ بِي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى, فإذَا وَرقُها كآذَانِ الفِيَلَةِ, وَإذَا ثَمَرُها كالقِلالِ» قال: «فَلَمّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللّهِ ما غَشِيَها تَغَيّرَتْ, فَمَا أحَدٌ يَسْتَطِيعُ أنْ يَصِفَها مِنْ حُسْنِها», قال: «فأوْحَى اللّهُ إليّ ما أوْحَى».

حدثنا أحمد بن أبي سريج, قال: حدثنا أبو النضر, قال حدثنا سليمان بن المُغيرة, عن أنس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَرَجَ بِي المَلَكُ» قال: «ثُمّ انْتَهَيْتُ إلى السّدْرَةِ وأنا أعْرِفُ أنها سِدْرَةٌ, أعْرِفُ وَرَقَها وَثَمَرها» قال: «فَلَمّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللّهِ ما غَشِيَها تَحَوّلَتْ حتى ما يسْتَطِيعُ أحَدٌ أنْ يَصِفَها».

حدثنا محمد بن سنان القزّاز, قال: حدثنا يونس بن إسماعيل, قال: حدثنا سليمان, عن ثابت, عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله, إلا أنه قال: «حتى ما أسْتَطيعُ أنْ أصِفَها».

25149ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا أبو جعفر الرازيّ, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية الرياحي, عن أبي هريرة أو غيره «شكّ أبو جعفر الرازيّ» قال: لما أُسريَ بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة, فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كلّ أحد خلا من أمتك على سنتك, فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن, وأنهار من لبن لم يتغير طعمه, وأنهار من خمر لذّة للشاربين, وأنهار من عسل مصفى, وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها, والورقة منها تغطي الأمة كلها.

25150ـ وحدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل الحضرميّ, عن الحسن العرنيّ, أراه عن الهذيل بن شرحبيل, عن ابن مسعود سدْرَةِ المُنْتَهَى قال: من صُبْر الجنة عليها أو عليه فضول السندس والإستبرق, أو جعل عليها فضول.

وحدثنا به ابن حُمَيد مرّة أخرى, عن مهران, فقال عن الحسن العُرنيّ, عن الهذيل, عن ابن مسعود «ولم يشكّ فيه», وزاد فيه: قال صبر الجنة: يعني وسطها وقال أيضا: عليها فضول السندس والإستبرق.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن الحسن العرني, عن الهذيل بن شرحبيل, عن عبد الله بن مسعود في قوله: سِدْرَةِ المُنْتَهَى قال: صبر الجنة عليها السندس والإستبرق.

25151ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يونس بن بكير, عن محمد بن إسحاق, عن يحيى بن عباد بن عبد الله, عن أبيه, عن أسماء بنت أبي بكر, قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم, وذكر سدرة المنتهى, فقال: «يَسِيرُ فِي ظِلّ الْفَنَنِ مِنْها مِئَةُ رَاكِبٍ», أو قال: «يَسْتَظِلّ فِي الفَنَنِ مِنْها مِئَةُ رَاكِبٍ», «شكّ يحيى» «فِيها فَرَاشُ الذّهَبِ, كأنّ ثَمَرها القِلالُ».

25152ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن سدرة المنتهى, قال: السدرة: شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها, وإن ورقة منها غَشّت الأمّةَ كلها.

25153ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعَتْ لي سِدْرَةٌ مُنْتَهاها فِي السّماءِ السّابِعَةِ, نَبْقُها مِثْلُ قِلالِ هَجَرٍ, وَوَرَقُها مِثْلُ آذانِ الفِيلَةِ, يَخْرُجُ مِنْ ساقِها نَهْرَانِ ظاهِران, وَنهْرانِ باطِنانِ», قال: «قُلْتُ لِجْبِريلَ ما هَذَانِ النّهْرَانِ أرْوَاحٌ» قال: أمّا النّهْرَانِ الباطِنانِ, فَفِي الجَنّة, وأمّا النّهْرَانِ الظّاهِرَانِ: فالنّيلُ والفُراتُ.

وقوله: عِنْدَها جَنّةُ المأوَى يقول تعالى ذكره: عند سدرة المنتهى جنة مأوى الشهداء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25154ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: عِنْدَها جَنّةُ المأوَى قال: هي يمين العرش, وهي منزل الشهداء.

25155ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن داود, عن أبي العالية, عن ابن عباس: عِنْدَها جَنّةُ المأوَى قال: هو كقوله: فَلَهُمْ جَنّاتُ المأوَى نُزُلاً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ.

25156ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: عِنْدَها جَنّةُ المأوَى قال: منازل الشهداء.

وقوله: إذْ يغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى يقول تعالى ذكره: ولقد رآه نزلة أخرى, إذ يغشى السدرة ما يغشى, فإذ من صلة رآه. واختلف أهل التأويل في الذي يغشى السدرة, فقال بعضهم: غَشِيَها فرَاش الذهب. ذكر من قال ذلك:

25157ـ حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا سهل بن عامر, قال: حدثنا مالك, عن الزبير بن عديّ, عن طلحة اليامّي, عن مرّة, عن عبد الله إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: غشيها فَرَاش من ذهب.

25158ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مسلم أو طلحة «شكّ الأعمش» عن مسروق في قوله: إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: غشيها فَراش من ذهب.

25159ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا أبو خالد, عن جويبر, عن الضحاك, عن ابن عباس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيْتُها بعَيْنِي سِدْرَةَ المُنْتَهَى حتى اسْتَبَنْتُها ثُمّ حالَ دُونَها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد الأحمر, عن جويبر, عن الضحاك, عن ابن عباس إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيْتُها حتى اسْتَبَنْتُها, ثُمّ حالَ دُونها فَرَاشُ الذّهَبِ».

25160ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن مجاهد وإبراهيم, في قوله: إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: غشيها فراش من ذهب.

25161ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن موسى, يعني ابن عبيدة, عن يعقوب بن زيد, قال: سُئل النبيّ صلى الله عليه وسلم: ما رأيتَ يغشى السّدرة؟ قال: «رأيْتُها يَغْشاها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

25162ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: قيل له: يا رسول الله, أيّ شيء رأيت يغشى تلك السدرة؟ قال: «رأيْتُها يَغْشاها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ, ورأيْتُ على كُلّ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِها مَلَكا قائما يُسَبّحُ اللّهَ».

وقال آخرون: الذي غشيها ربّ العزّة وملائكته. ذكر من قال ذلك:
25163ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: غشيها الله, فرأى محمد من آيات ربه الكبرى.
25164ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا أو زبرجدا, فرآها محمد, ورأى محمد بقلبه ربه.
25165ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع إذْ يَغْشَى السّدْرَةَ ما يَغْشَى قال: غشيها نور الربّ, وغشيتها الملائكة من حُبّ الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع بنحوه.
25166ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا أبو جعفر الرازيّ, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية الرياحي, عن أبي هريرة أو غيره «شكّ أبو جعفر» قال: لما أسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة, قال: فغشيها نور الخَلاّق, وغشيتها الملائكة أمثالَ الغربان حين يقعن على الشجر, قال: فكلمه عند ذلك, فقال له: سَلْ.

الآية : 17-18

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىَ * لَقَدْ رَأَىَ مِنْ آيَاتِ رَبّهِ الْكُبْرَىَ }.
يقول تعالى ذكره: ما مال بصر محمد يَعْدِل يمينا وشمالاً عما رأى, أي ولا جاوز ما أُمِر به قطعا, يقول: فارتفع عن الحدّ الذي حُدّ له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25167ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد الزبيريّ, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مسلم البطين, عن ابن عباس, في قوله: ما زَاغَ البَصَرُ وَما طَغَى قال: ما زاغ يمينا ولا شمالاً ولا طغى, ولا جاوز ما أُمر به.
25168ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب القرظي ما زَاغَ البَصَرُ وَما طَغَى قال رأى جبرائيل في صورة الملَك.
قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مسلم البطين, عن ابن عباس ما زَاغَ البَصَرُ وَما طَغَى قال: ما زاغ: ذهب يمينا ولا شمالاً, ولا طغى: ما جاوز.
وقوله: لَقَدْ رأَى مِنْ آياتِ رَبّهِ الكُبْرَى يقول تعالى ذكره: لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى. واختلف أهل التأويل في تلك الآيات الكبرى, فقال بعضهم: رأى رَفْرفا أخضر قد سدّ الأفق. ذكر من قال ذلك:
25169ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا أبو معاوية, قال: حدثنا الأعمش, عن إبراهيم, عن علقمة, عن عبد الله لَقَدْ رأى مِنْ آياتِ رَبّهِ الكُبْرَى قال: رفرفا أخضر من الجنة قد سدّ الأفق.
حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم, قال: قال عبد الله, فذكر مثله.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حـدثنا مهـران, عـن سـفيان, عـن الأعمـش, عـن إبراهيم, عن علقمة, عن ابـن مسـعود مِـنْ آيـاتِ رَبّـهِ الكُبْـرَى قـال: رفرفـا أخضر قد سدّ الأفق.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, عـن الأعمش, أن ابن مسعود قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم رَفرفا أخضر من الجنة قد سدّ الأفق.

وقال آخرون: رأى جبريل في صورته. ذكر من قال ذلك:

25170ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: لَقَدْ رأى مِنْ آياتِ رَبّهِ الكُبْرَى قال: جبريل رآه في خلقه الذي يكون به في السموات, قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم, فيما بينـه وبينه.

الآية : 19-22

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى: {أَفَرَأَيْتُـمُ اللاّتَ وَالْعُـزّىَ * وَمَنَـاةَ الثّالِثَـةَ الأُخْرَىَ * أَلَكُمُ الذّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَىَ * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىَ }.

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها المشركون اللاّت, وهي من اللـه ألحقـت فيه التاء فأنثت, كمـا قيـل عمـرو للـذكر, وللأنـثى عمـرة وكمـا قيـل للـذكر عباس, ثم قيل للأنثى عباسة, فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء اللـه تعالى ذكره, وتقدّست أسماؤه, فقالوا من اللـه اللات, ومـن العزيـز العُـزّى وزعموا أنهن بنات الله, تعالى الله عما يقولون وافتروا, فقال جلّ ثناؤه لهم: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعُزّى ومناة الثالثة بنـاتُ اللـه أَلَكُـمُ الـذّكَرُ يقول: أتختارون لأنفسكم الذكرَ من الأولاد, وتكرهون لهـا الأنـثى, وتجعلـون لَهُ الأُنْثَى التي لا ترضونها لأنفسكم, ولكنكم تقتلونها كراهة منكم لهنّ.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: اللات فقرأته عامة قرّاء الأمصار بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفتُ.

وذُكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش. وقال بعضهم: كان بالطائف. ذكر من قال ذلك:

25171ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أفَرَأيْتُمُ اللاّتَ والعُزّى أما اللات فكان بالطائف.

25172ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: أفَرأيْتُمُ اللات والعُزّى قال: اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش.

وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صـالح «اللاّتّ» بتشـديد التـاء وجعلـوه صفة للوثن الذي عبدوه, وقالوا: كان رجلاً يَلُـتّ السـويق للحـاج فلمـا مـات عكفوا على قبره فعبدوه. ذكر الخبر بذلك عمن قاله:

25173ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد «أفَرأيْتُمُ اللاّتّ والعُزّى» قال: كان يَلُتّ السويق للحـاجّ, فعكف على قبره.

قال: ثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن منصـور, عـن مجاهـد «أفَرأيْتُـمُ اللاّتّ» قال: اللاّتّ: كان يلتّ السويق للحاجّ.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد «اللاّتّ» قال: كان يَلُتّ السويق فمات, فعكفوا على قبره.

حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهـد, فـي قـوله: اللاّتّ قال: رجل يلتّ للمشركين السويق, فمات فعكفوا على قبره.

25174ـ حدثنا أحمد بن هشام, قال: حـدثنا عبيـد اللـه بـن موسـى, عـن إسرائيل, عن أبي صالح, في قوله: «اللاّتّ» قـال: اللاتّ: الـذي كـان يقـوم على آلهتهم, يَلُتّ لهم السويق, وكان بالطائف.
25175ـ حدثني أحمد بن يوسف, قال: حدثنا أبو عبيـد, قـال: حـدثنا عبـد الرحمن, عن أبي الأشهب, عن أبي الجوزاء عن ابن عباس, قال: كـان يلـتّ السويق للحاجّ.
وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك قراءة مـن قـرأه بتخفيـف التـاء على المعنى الذي وصفت لقـارئه كـذلك لإجمـاع الحجـة مـن قـرّاء الأمصـار عليه. وأما العُزّى فإن أهل التأويل اختلفوا فيها, فقال بعضهم: كان شجرات يعبدونها. ذكر من قال ذلك:
25176ـ حدثنا ابن بشار, قال: حـدثنا مؤمـل, قـال: حـدثنا سـفيان, عـن منصور, عن مجاهد والعُزّى قال: العُزّى: شُجيرات.
وقال آخرون: كانت العُزّى حَجَرا أبيض. ذكر من قال ذلك:
25177ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عـن سـعيد بـن جُبَير, قال: العُزّى: حَجَر أبيض.
وقال آخرون: كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف. ذكر من قال ذلك:
25178ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَالعُزّى قال: العزّى: بيت بالطائف تعبده ثقيف.
وقال آخرون: بل كانت ببطن نَخْلة. ذكر من قال ذلك:
25179ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَمَناةَ الثّالِثَةَ الأُخْرَى قال: أما مناةُ فكانت بقُدَيد, آلهة كـانوا يعبـدونها, يعنـي اللات والعُزّى وَمناة.
25180ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَمناةَ الثّالِثَةَ الأُخْرَى قال مناة بيت كان بالمشلّل يعبده بنو كعب.
واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومنات, فكان بعض نحويّ البصرة يقول: إذا سكت قلت اللات, وكذلك مناة تقول: مناتْ.
وقـال: قـال بعضـهم: اللاتّ, فجعلـه مـن اللـتّ الـذي يَلُـتّ ولغـة للعـرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون: رأيت طَلْحتْ, وكلّ شـيء مكتـوب بالهاء فإنها تقف عليه بالتاء, نحـو نعمـة ربـك وشـجرة. وكـان بعـض نحـوّيّ الكوفة يقـف علـى اللات بالهـاء «أفَرأيْتُـمُ اللاّة» وكـان غيـره منهـم يقـول: الاختيار في كل ما لم يضف أن يكون بالهاء رحمة من ربي, وشـجرة تخـرج, وما كان مضافا فجائزا بالهاء والتاء, فالتاء للإضافة, والهاء لأنه يفرد ويوقـف عليه دون الثاني, وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها فـي العـرب وإن كان للأخرى وجه معروف. وكان بعض أهل المعرفـة بكلام العـرب مـن أهـل البصرة يقول: اللات والعزّى ومناة الثالثة: أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها.
وقوله: أَلَكُمُ الذّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى يقول: أتزعمون أن لكم الذكر الذي ترضونه, ولله الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم تِلكَ إذا قِسْمَةٌ ضِيزَى يقول جـلّ ثنـاؤه: قسمتكم هذه قسمة جائرة غيـر مسـتوية, ناقصـة غيـر تامـة, لأنكـم جعلتـم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم, وآثرتم أنفسكم بما ترضونه, والعـرب تقول: ضِزته حقه بكسر الضاد, وضُزته بضمها فأنا أضيزه وأضوزه, وذلك إذا نقصته حقه ومنعته وحُدثت عن معمر بن المثنى قال: أنشدني الأخفش:

فإنْ تَنْأَ عَنّا نَنْتَقِصْكَ وَإنْ تَغِبْفَسَهْمُكَ مَضْئُوزٌ وأنْفُكَ رَاغِمُ

ومن العرب من يقول: ضَيْزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول: ضازى بالفتح والهمز, وضُؤزى بالضم والهمز, ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات. وأما الضّيزى بالكسر فإنها فُعلى بضم الفاء, وإنما كُسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم: قوم بيض وعِين, وهي «فُعْل» لأن واحدها: بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد, وكذلك كرهوا ضمّ الضاد من ضِيزَى, فتقول: ضُوزَى, مخافةِ أن تصير بالواو وهي من الياء. وقال الفرّاء: إنما قضيت على أوّلها بالضمّ, لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح, وإما بضمّ فالمفتوح: سكْرَى وعَطشى والمضموم: الأنثى والحُبلى فإذَا كان اسما ليس بنعت كسر أوّله, كقوله: وَذَكّرْ فإنّ الذّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ كسر أوّلها, لأنها اسم ليس بنعت, وكذلك الشّعَرى كسر أوّلها, لأنها اسم ليس بنعت. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: قِسْمَةٌ ضِيزَى قال أهل التأويل, وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنها, فقال بعضهم: قِسْمة عَوْجاء. ذكر من قال ذلك:

25181ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: تِلكَ إذا قِسْمَةٌ ضِيزَى قال: عوجاء.

وقال آخرون: قسمة جائرة. ذكر من قال ذلك:

25182ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة تِلكَ إِذا قِسْمَةٌ ضِيزَى يقول: قسمة جائرة.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة قِسْمَةٌ ضِيزَى قال: قسمة جائرة.

25183ـ حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصائيّ, قال: حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا ابن لهيعة, عن ابن عمرة, عن عكرِمة, عن ابن عباس, في قوله: تِلكَ إذا قِسْمَةٌ ضِيزَى قال: تلك إذا قسمة جائرة لا حقّ فيها.

وقال آخرون: قسمة منقوصة. ذكر من قال ذلك:

25184ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان تِلكَ إذا قِسْمَةٌ ضِيزَى قال: منقوصة.

وقال آخرون: قسمة مخالفة. ذكر من قال ذلك:

25185ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: تِلكَ إذا قِسْمَةٌ ضِيزَى قال: جعلوا لله تبارك وتعالى بنات, وجعلوا الملائكة لله بنات, وعبدوهم, وقرأ أَمِ اتّخَذَ مِمّا يَخْلُقُ بَناتٍ وأصْفاكُمْ بالبَنِينَ وَإذَا بُشّرَ... الآية, وقرأ وَيجْعَلُونَ لِلّهِ البَناتِ... إلى آخر الآية, وقال: دعوا لله ولدا, كما دعت اليهود والنصارى, وقرأ كَذَلِكَ قالَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال: والضيزى في كلام العرب: المخالفة, وقرأ إنْ هِيَ إلاّ أسْمَاءٌ سَمّيْتُمُوها أنْتُمْ وآباؤكُمْ.

الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلاّ أَسْمَآءٌ سَمّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مّآ أَنَزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتّبِعُونَ إِلاّ الظّنّ وَمَا تَهْوَى الأنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مّن رّبّهِمُ الْهُدَىَ }.

يقول تعالى ذكره: ما هذه الأسماء التي سـميتموها وهـي اللات والعـزّى ومناة الثالثة الأخرى, إلاأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله, وآباؤكم من قبلكم, ما أنزل الله بها, يعني بهذه الأسماء, يقول: لم يبـح اللـه ذلك لكم, ولا أذن لكم به. كما:

25186ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: مِنْ سُلْطانٍ... إلى آخر الآية.

وقوله: إنْ يَتّبِعُونَ إلاّ الظّنّ يقول تعالى ذكره: ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سموا بها آلهتهم إلا الظنّ بأنّ ما يقولون حقّ لا اليقين وَما تَهْوَى الأنْفُسُ يقول: وهوى أنفسهم, لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحـي جـاءهم من الله, ولا عن رسول الله أخبرهم به, وإنما اختراق مـن قِبـل أنفسـهم, أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه.

وقوله: وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبّهِمْ الهُدَى يقول: ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقيـن, وذلـك تسـميتهم اللات والعـزّى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم إياها. يقول: لقد جاءهم من ربهم الهدى في ذلك, والبيان بالوحي الذي أوحيناه إلى محمد صلى الله عليـه وسـلم أن عبادتها لا تنبغي, وأنه لا تصلح العبادة إلا لله الواحد القهار. وقال ابن زيد في ذلك ما:

25187ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبّهِمُ الهُدَى فما انتفعوا به.

الآية : 24-26

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى: {أَمْ لِلإنسَـانِ مَـا تَمَنّـىَ * فَلِلّـهِ الاَخِـرَةُ والأُولَىَ * وَكَمْ مّن مّلَكٍ فِي السّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاّ مِـن بَعْـدِ أَن يَأْذَنَ اللّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىَ }.

يقول تعالى ذكره: أم اشتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه الله من هذه الكرامة التي كرّمه بها من النبـوة والرسـالة, وأنـزل الـوحي عليـه, وتمنى ذلك, فأعطاه إياه ربه, فلله ما في الدار الآخرة والأولى, وهي الـدنيا, يعطي من شاء من خلقه ما شاء, ويحرم من شاء منهم ما شاء. وبنحو الـذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25188ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: أمْ للإنْسانِ ما تَمَنّى قال: وإن كان محمد تمنى هذا, فذلك له.

وقوله: وكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السّمَواتِ لا تُغْنِي شَـفاعَتُهُمْ شَـيْئا يقـول تعـالى ذكره: وكم من مَلك في السموات لا تغنـي: كـثير مـن ملائكـة اللـه, لا تنفـع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئا, إلا أن يشفعوا لـه مـن بعـد أن يـأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى, يقول: ومـن بعـد أن يرضـى لملائكتـه الـذين يشـفعون لـه أن يشـفعوا لـه, فتنفعـه حينئـذٍ شفاعتهم, وإنما هذا توبيخ مـن اللـه تعـالى ذكـره لعبـدة الأوثـان والملأ مـن قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ما نَعْبُـدَهُمْ إلاّ لِيُقَرّبُونـا إلـى اللّـهِ زُلْفَـى فقال الله جلّ ذكره لهم: مـا تنفـع شـفاعة ملائكـتي الـذين هـم عنـدي لمـن شفعوا له, إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة لـه ورضـاي, فكيـف بشـفاعة مـن دونهم, فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم.

الآية : 27-29

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمّونَ الْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَىَ * وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتّبِعُونَ إِلاّ الظّنّ وَإِنّ الظّنّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقّ شَيْئاً * فَأَعْرِضْ عَن مّن تَوَلّىَ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاّ الْحَيَاةَ الدّنْيَا }.

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدّقون بالبعث في الدار الآخرة, وذلك يوم القيامة, ليسمون ملائكة الله تسمية الإناث, وذلك أنهم كانوا يقولون: هم بنات الله. وبنحو الذي قلنا في قوله: تَسْمِيَةُ الأُنْثَى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25189ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: تَسْمِيَةَ الأُنْثَى قال: الإناث.

وقوله: وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يقول تعالى: وما لهم يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم إنْ يَتّبِعُونَ إلاّ الظّنّ يقول: ما يتبعون في ذلك إلا الظنّ, يعني أنهم إنما يقولون ذلك ظنا بغير علم.

وقوله: وَإنّ الظّنّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقّ شَيْئا يقول: وإن الظنّ لا ينفع من الحقّ شيئا فيقوم مقامه.

وقوله: فأعْرِضْ عَمّنْ تَوَلّى عَنْ ذِكْرِنا يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده.

وقوله: ولَمْ يُرِدْ إلاّ الْحَياةَ الدّنْيا يقول: ولم يطلب ما عند الله في الدار الآخرة, ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا, والتمس البقاء فيها.

الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مّنَ الْعِلْمِ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىَ }.

يقول تعالى ذكره: هذا الذي يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة في الملائكة من تسميتهم إياها تسمية الأنثى مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ يقول: ليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله, والشرك به على وجه الظنّ بغير يقين علم. وكان ابن زيد يقول في ذلك, ما:

25190ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فأعْرِضْ عَمّنْ تَوَلّى عَنْ ذِكْرِنا ولَمْ يُرِدْ إلاّ الحَياةَ الدّنْيا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ قال: يقول ليس لهم علم إلا الذي هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم, ومكايدتهم لما جاء من عند الله, قال: وهؤلاء أهل الشرك.

وقوله: إنّ رَبّكَ هُوَ أعْلَمُ بِمَنْ ضَلّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه في سابق علمه, فلا يؤمن, وذلك الطريق هو الإسلام وَهُوَ أعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى يقول: وربك أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه, وذلك الطريق أيضا الإسلام.

الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِلّهِ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ لِيَجْزِيَ الّذِينَ أَسَاءُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ الّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى }.

يقول تعالى ذكره: وَلِلّهِ مُلك ما في السّمَوَاتِ وَما فِي الأرْضِ من شيء, وهو يضلّ من يشاء, وهو أعلم بهم لِيَجْزِيَ الّذِينَ أساءُوا بِمَا عَمِلُوا يقول:

ليجزي الذين عَصَوْه من خلقه, فأساءوا بمعصيتهم إياه, فيثيبهم بها النار وَيجْزِيَ الّذِينَ أحْسَنُوا بالحُسْنَى يقول: وليجزيَ الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا بالحسنى وهي الجنة, فيثيبهم بها.

وقيل: عُنِي بذلك أهل الشرك والإيمان. ذكر من قال ذلك:

25191ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عبد الله بن عياش, قال: قال زيد بن أسلم في قول الله: لِيَجْزِيَ الّذِينَ أساءُوا بِمَا عَمِلُوا ويَجْزِيَ الّذِينَ أحْسَنُوا المؤمنون.

وقوله: الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ يقول: الذين يبتعدون عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها, وذلك الشرك بالله, وما قد بيّناه في قوله: إنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفّرْ عَنْكُمْ سَيّئَاتِكُمْ.

وقوله: وَالفَواحِشَ وهي الزنا وما أشبهه, مما أوجب الله فيه حدّا.

وقوله: إلاّ اللّمَمَ اختلف أهل التأويل في معنى «إلا» في هذا الموضع, فقال بعضهم: هي بمعنى الاستثناء المنقطع, وقالوا: معنى الكلام: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش, إلا اللمم الذي ألمّوا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام, فإن الله قد عفا لهم عنه, فلا يؤاخذهم به. ذكر من قال ذلك:

25192ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللّمَمَ يقول: إلا ما قد سلف.

25193ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَواحِشَ إلاّ اللّمَمَ قال: المشركون إنما كانوا بالأمس يعملون معناه, فأنزل الله عزّ وجلّ إلاّ اللّمَمَ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللمم: الذي ألموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام, وغفرها لهم حين أسلموا.

25194ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن ابن عياش, عن ابن عون, عن محمد, قال: سأل رجل زيد بن ثابت, عن هذه الآية الّذِيَنَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَواحِشَ إلاّ اللّمَمَ فقال: حرّم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

25195ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عبد الله بن عياش, قال: قال زيد بن أسلم في قول الله: الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللّمَمَ قال: كبائر الشرك والفواحش: الزنى, تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام, فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل «إلا» في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك: لم يؤذن لهم في اللمم, وليس هو من الفواحش, ولا من كبائر الإثم, وقد يُستثنى الشيء من الشيء, وليس منه على ضمير قد كفّ عنه فمجازه, إلا أن يلمّ بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر, قال: الشاعر:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِها أَنِيسُإلاّ اليَعافِيرُ وَإلاّ الْعِيسُ

واليعافير: الظباء, والعيس: الإبل وليسا من الناس, فكأنه قال: ليس به أنيس, غير أن به ظباء وإبلاً. وقال بعضهم: اليعفور من الظباء الأحمر, والأعيس: الأبيض.

وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25196ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الأعمش, عن أبي الضحى, أن ابن مسعود قال: زنى العينين: النظر, وزنى الشفتين: التقبيل, وزنى اليدين: البطش, وزنى الرجلين: المشي, ويصدّق ذلك الفرْج أو يكذّبه, فإن تقدّم بفرجه كان زانيا, وإلا فهو اللمم.
25197ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: وأخبرنا ابن طاوس, عن أبيه, عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: «إنّ اللّهَ كَتَبَ على ابْنِ آدَمَ حَظّهُ مِنَ الزّنى أدْرَكَهُ ذلكَ لا مَحَالَةَ, فَزِنى العَيْنَيْنِ النّظَرُ, وَزِني اللّسانِ المَنْطِقُ, والنّفْسُ تَتَمَنّى وَتَشْتَهِي, وَالفَرْجُ يُصَدّقُ ذلكَ أوْ يُكَذّبُهُ».
25198ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مسلم, عن مسروق في قوله: إلاّ اللّمَمَ قال: إن تقدم كان زنى, وإن تأخر كان لَمَما.
25199ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عُلَية, قال: حدثنا منصور بن عبد الرحمن, قال: سألت الشعبيّ, عن قول الله: يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللّمَمَ قال: هو ما دون الزنى, ثم ذكر لنا عن ابن مسعود, قال: زنى العينين, ما نظرتْ إليه, وزنى اليد: ما لمستْ, وزنى الرجل: ما مشتْ والتحقيق بالفرج.
25200ـ حدثني محمد بن معمر, قال: حدثنا يعقوب, قال: حدثنا وهيب, قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خُثَيم بن عمرو القاريّ, قال: ثني عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لُبابة الطائفيّ, قال: سألت أبا هُريرة عن قول الله: الّذِينَ يجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللّمَمَ قال: القُبلة, والغَمزة, والنظْرة والمباشرة, إذا مسَّ الختان الختان فقد وجب الغسل, وهو الزنى.
وقال آخرون: بل ذلك استثناء صحيح, ومعنى الكلام: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إلا أن يلمّ بها ثم يتوب. ذكر من قال ذلك:
25201ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: أخبرنا زكريا بن إسحاق, عن عمرو بن دينار, عن عطاء, عن ابن عباس الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللّمَمَ قال: هو الرجل يلمّ بالفاحشة ثم يتوب قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إنْ تَغْفِرِ اللّهُمّ تَغْفِرْ جَمّاوأيّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلمّا»
حدثني ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, عن مجاهد, أنه قال في هذه الآية إلاّ اللّمَمَ قال: الذي يلمّ بالذنب ثم يدعه, وقال الشاعر:
إنْ تَغْفِرِ اللّهُمّ تَغْفِرِ جمّاوأيّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلمّا
25202ـ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: حدثنا يونس, عن الحسن, عن أبي هُريرة, أراه رفعه: الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَواحِشَ إلاّ اللّمَمَ قال: اللّمة من الزنى, ثم يتوب ولا يعود, واللّمة من السرقة, ثم يتوب ولا يعود واللّمة من شرب الخمر, ثم يتوب ولا يعود, قال: فتلك الإلمام.

25203ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن عوف, عن الحسن, في قول الله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرِ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللَّمَمَ قال: اللّمة من الزنى أو السرقة, أو شرب الخمر, ثم لا يعود.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن أبي عديّ عن عوف, عن الحسن, في قول الله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللَّمَمَ قال: اللمة من الزنى, أو السرقة, أو شرب الخمر ثم لا يعود.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاّ اللَّمَمَ قال: قد كان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون: هذا الرجل يصيب اللمة من الزنا, واللّمة من شرب الخمر, فيخفيها فيتوب منها.

25204ـ حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن جُرَيج, عن عطاء, عن ابن عباس إلاّ اللَّمَمَ يلمّ بها في الحين, قلت الزنى, قال: الزنى ثم يتوب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, قال: قال معمر: كان الحسن يقول في اللّمم: تكون اللّمة من الرجل: الفاحشة ثم يتوب.

25205ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل, عن أبي صالح, قال: الزنى ثم يتوب.

قال: ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن قتادة, عن الحسن إلاّ اللَّمَمَ قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي.

25206ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عُيينة, عن عمرو, عن عطاء, عن ابن عباس, قال: اللّمم: الذي تُلِمّ المرّةَ.

25207ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قال: أخبرني يحيى بن أيوب, عن المثنى بن الصباح, عن عمرو بن شعيب, أن عبد الله بن عمرو بن العاص, قال: اللمم: ما دون الشرك.

25208ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا مرّة, عن عبد الله بن القاسم, في قوله: إلاّ اللَّمَمَ قال: اللّمة يلمّ بها من الذنوب.

حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: إلاّ اللَّمَمَ قال: الرجل يلمّ بالذنب ثم ينزع عنه. قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمّ تَغْفِرْ جَمّاوأيّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلمّا

وقال آخرون ممن وجه معنى «إلا» إلى الاستثناء المنقطع: اللمم: هو دون حدّ الدنيا وحدّ الآخرة, قد تجاوز الله عنه. ذكر من قال ذلك:

25209ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن عطاء, عن ابن الزبير إلاّ اللَّمَمَ قال: ما بين الحدّين, حدّ الدنيا, وعذاب الآخرة.

25210ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, عن شعبة, عن الحكم, عن ابن عباس أنه قال: اللمم: ما دون الحدّين: حدّ الدنيا والآخرة.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن شعبة, عن الحكم وقتادة, عن ابن عباس بمثله, إلا أنه قال: حدّ الدنيا, وحدّ الآخرة.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا شعبة, عن الحكم بن عتيبة, قال: قال ابن عباس: اللمم ما دون الحدين, حد الدنيا وحد الآخرة.

25211ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبـائِرَ الإثْـمِ والفَـوَاحِشَ إلاّ اللَّمَـمَ قـال: كـلّ شـيء بيـن الحـدّين, حـدّ الـدنيا وحـدّ الآخـرة, تكفّـره الصلوات, وهو اللمم, وهو دون كل موجب فأما حـدّ الـدنيا فكـلّ حـدّ فـرض الله عقوبته في الدنيا وأما حدّ الآخـرة فكـلّ شـيء ختمـه اللـه بالنـار, وأخّـر عقوبته إلى الآخرة.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عـن عكرِمة, في قوله: إلاّ اللَّمَمَ يقول: ما بين الحدين, كل ذنـب ليـس فيـه حـدّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة, فهو اللمم.

25212ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثمِ والفَوَاحِشَ إلاّ اللَّمَمَ واللمم: ما كان بيـن الحـدّين لم يبلغ حدّ الدنيا ولا حدّ الآخرة موجبة, قد أوجب الله لأهلها النار, أو فاحشة يقام عليه الحدّ في الدنيا.

وحدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن قتادة, قال: قال بعضهم: اللمم: ما بين الحدّين: حدّ الدنيا, وحدّ الآخرة.

حدثنا أبو كُرَيب ويعقوب, قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم, قـال: حـدثنا سعيد بن أبي عروبة, عن قتادة عن ابن عباس, قال: اللمم: ما بين الحـدّين: حدّ الدنيا, وحدّ الآخرة.

25213ـ حدثنا ابن حُمَيد, قـال: حـدثنا مهـران, عـن سـفيان, قـال: قـال الضحاك إلاّ اللَّمَمَ قال: كلّ شيء بين حدّ الدنيا والآخـرة فهـو اللمـم يغفـره الله.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال «إلا» بمعنى الاستثناء المنقطع, ووجّه معنى الكلام إلى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبـائِرَ الإثْـمِ والفَـوَاحِشَ إلاّ اللَّمَـمَ بمـا دون كبـائر الإثـم, ودون الفـواحش الموجبـة للحـدود فـي الـدنيا, والعذاب في الآخرة, فإن ذلك معفوّ لهم عنه, وذلك عنـدي نظيـر قـوله جـلّ ثناؤه: إنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفّرْ عَنْكُـمْ سَـيّئاتِكُمْ وَنُـدْخِلْكُمْ مُـدْخَلاً كَرِيما فوعد جلّ ثناؤه باجتناب الكبائر, العفو عما دونهـا مـن السـيئات, وهـو اللَمم الذي قال النـبيّ صـلى اللـه عليـه وسـلم: «العَيْنـانِ تَزْنِيـانِ, وَاليَـدَانِ تَزْنِيانِ, وَالرّجْلانِ تَزْنِيانِ وَيُصَدّقُ ذلكَ الفَرْجُ أوْ يُكَذّبُهُ», وذلك أنه لا حد فيمـا دون ولوج الفرج في الفرج, وذلك هو العفو من اللـه فـي الـدنيا عـن عقوبـة العبد عليه, والله جلّ ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه, كما رُوِي عـن النبيّ صلى الله عليه وسلم واللمم في كلام العرب: المقاربة للشـيء, ذكـر الفرّاء أنه سمع العرب تقول: ضـربه مـا لمـم القتـل, يريـدون ضـربا مقاربـا للقتل. قال: وسمعت من آخر: ألمّ يفعل في معنى: كاد يفعل.

الآية : 32

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْـمِ وَالْفَـوَاحِشَ إِلاّ اللّمَمَ إِنّ رَبّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَـمُ بِكُـمْ إِذْ أَنشَـأَكُمْ مّـنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُـمْ أَجِنّةٌ فِي بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكّوْاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتّقَىَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنّ رَبّكَ يا محمد وَاسِعُ المَغْفِرَةِ: واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثـم. وإنما أعلم جلّ ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصـفنا مـن الـذنوب لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش. كما:

25214ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ رَبّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ قد غفر ذلك لهم.

وقوله: هُوَ أعْلَمُ بِكُمْ إذْ أنشأكُمْ مِنَ الأرْضِ يقول تعالى ذكره: ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر, والمحسن منكم من المسيء, والمطيع من العاصي, حين ابتدعكم من الأرض, فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم منها, وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم, يقول: وحين أنتم حمل لم تولدوا منكم, وأنفسكم بعدما, صرتم رجالاً ونساء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأول. ذكر من قال ذلك:

25215ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: هُوَ أعْلَمُ بِكُمْ إذْ أنْشأكُمْ مِنَ الأرْضِ قال: كنحو قوله: وَهُوَ أعْلَمُ بالمُهْتَدِينَ.

25216ـ وحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إذْ أنْشأكُمْ مِنَ الأرْضِ قال: حين خلق آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم, وقرأ وَإذْ أنْتُمْ أجِنّةٌ فِي بُطُونِ أمّهاتِكُمْ.

وقد بيّنا فيما مضى قبل معنى الجنين, ولِمَ قيل له جنين, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: فَلا تُزَكّوا أنْفُسَكُمْ يقول جل ثناؤه: فلا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصيّ. كما:

25217ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال: سمعت زيد بن أسلم يقول فَلا تُزكّوا أنْفُسَكُمْ يقول: فلا تبرئوها.

وقوله: هُوَ أعْلَمُ بِمَنِ اتّقَى يقول جلّ ثناؤه: ربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده.

الآية : 33-39

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الّذِي تَوَلّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى * أمْ لَمْ يُنَبّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى * أَلاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأن لّيْسَ لِلإنسَانِ إلاّ مَا سَعَى }.

يقول تعالى ذكره: أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله, وأعرض عنه وعن دينه, وأعطى صاحبه قليلاً من ماله, ثم منعه فلم يعطه, فبخل عليه. وذُكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين, وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه, فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله, ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة, ففعل, فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له, ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له. ذكر من قال ذلك:

25218ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وأكْدَى قال الوليد بن المغيرة: أعطى قليلاً ثم أكدى.

25219ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أفَرأيْتَ الّذِي تَوَلّى... إلى قوله: فَهُوَ يَرَى قال: هذا رجل أسلم, فلقيه بعض من يُعَيّره فقال: أتركت دين الأشياخ وضَلّلتهم, وزعمت أنهم في النار,

كان ينبغي لك أن تنصرهم, فكيف يفعل بآبائك, فقال: إني خشيت عذاب الله, فقال: أعطني شيئا, وأنا احمل كلّ عذاب كان عليك عنك, فاعطاه شيئا, فقال زدني, فتعاسر حتى أعطاه شيئا, وكتب له كتابا, وأشهد له, فذلك قول الله: أَفَرأيْتَ الَّذِي تَوَلي وأعْطَى قَلِيلاً وأكْدَى عاسره أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى نزلت فيه هذه الآية. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: أكْدَى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25220ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي سنان الشيباني, عن ثابت, عن الضحاك, عن ابن عباس أعْطَى قَلِيلاً وأكْدَى قال: أعطى قليلاً ثم انقطع.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أفَرأيْتَ الَّذِي تَوَلى وأعْطَى قَلِيلاً وأكْدَى يقول: أعطى قليلاً ثم انقطع.

25221ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وأعْطَى قَلِيلاً وأكْدَى قال: انقطع فلا يُعْطِي شيئا, ألم تر إلى البئر يقال لها أكدت.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وأكْدَى: انقطع عطاؤه.

25222ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن ابن طاوس وقتادة, في قوله: وأكْدَى قال: أعطى قليلاً, ثم قطع ذلك.

25223ـ قال: ثنا ابن ثور, قال: حدثنا معمر, عن عكرِمة مثل ذلك.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وأكْدَى أي بخل وانقطع عطاؤه.

25224ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأكْدَى يقول: انقطع عطاؤه.

25225ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأكْدَى عاسره, والعرب تقول: حفر فلان فأكدى, وذلك إذا بلغ الكدية, وهو أن يحفِر الرجل في السهل, ثم يستقبله جبل فيُكْدِي, يقال: قد أكدى كداء, وكديت أظفاره وأصابعه كدًى شديدا, منقوص: إذا غلظت, وكديت أصابعه: إذا كلّت فلم تعمل شيئا, وكدا النبت إذا قلّ ريعه يهمز ولا يهمز. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: اشتق قوله: أكدى, من كُدَية الركِيّة, وهو أن يحفِر حتى ييأس من الماء, فيُقال حينئذٍ بلغنا كُدْيتها.

وقوله: أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهوَ يَرَى يقول تعالى ذكره: أعند هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة علم الغيب, فهو يرى حقيقة قوله, ووفائه بما وعده.

وقوله: أمْ لَمْ يُنَبّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى يقول تعالى ذكره: أم لم يُخَبّرْ هذا المضمون له, أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة, بالذي في صحف موسى بن عمران عليه السلام.

وقوله: وَإبْرَاهِيمَ الذِي وَفّى يقول: وإبراهيم الذي وفى من أرسل إليه ما أرسل به.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذي وفى, فقال بعضهم: وفاؤه بما عهد إليه ربه من تبليغ رسالاته, وهو ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. ذكر من قال ذلك:

25226ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء, عن عكرِمة, عن ابن عباس وَإِبْراهِيمَ الّذِي وَفّى قال: كانوا قبل إبراهيم يأخــذون الوليّ بالوليّ, حتى كان إبراهيم, فبلغ ألاّ تَزِرُ وَازِرَة وِزْرَ أُخْرَى لا يُؤاخـذ أحـد بذنب غيره.

25227ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عـن مجاهِد, عن عكرِمة وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى قالوا: بلغ هذه الآيات ألاّ تَــزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى.

25228ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى قال: وفّى طاعة الله, وبلّغ رسالات ربه إلى خلقه.

وكان عكرِمة يقول: وفّى هؤلاء الآيات العشر ألاّ تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَى... حتى بلغ وأنّ عَلَيْهِ النّشأَةَ الأُخْرَى.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى وفّى طاعة الله ورسالاته إلى خلقه.

25229ـ حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي, قال: حدثنا أبو بكير, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبير, في قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى قال: بلّـغ مـا أُمـر به.

25230ـ حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَإِبْرَاهِيـمَ الّـذِي وَفّى قال: بلّغ.

25231ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى قال: وفّى: بلّغ رسالات ربه, بلّغ ما أُرسل به, كما يبلّغ الرجل ما أُرسل به.

وقال آخرون: بل وفّى بما رأى في المنام من ذبح ابنـه, وقـالوا قـوله: ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى من المؤخر الذي معناه التقـديم وقـالوا: معنـى الكلام: أم لم ينبأ بما في صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخـرى, وبمـا فـي صـحف إبراهيم الذي وفّى. ذكر من قال ذلك:

25232ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي,قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: أمْ لَمْ يُنَبّأْ بِمَـا فِـي صُـحُفِ مُوسَـى وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى يقول: إبراهيم الذي اسـتكمل الطاعـة فيمـا فعـل بـابنه حين رأى الرؤيا, والذي في صحف موسـى ألاّ تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَى... إلـى آخر الآية.

25233ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني ابـن لهيعـة, عن أبي صخر, عن القُرَظيّ, وسُئل عن هذه الآية وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّـى قـال: وفّى بذبح ابنه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنه وفى ربه جميع شرائع الإسلام. ذكر مـن قال ذلك:

25234ـ حدثنا عبد الله بن أحمد بن شَبّوية, قال: حدثنا عليّ بن الحسـن, قال: حدثنا خارجة بن مُصْعبٍ, عن داود بن أبي هنـد, عـن عكرمـة عـن ابـن عباس, قال: الإسلام ثلاثون سـهما. ومـا ابتلـي بهـذا الـدين أحـد فأقـامه إلاّ إبراهيم, قال الله وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى فكتب الله له براءة من النار.

25235ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَإِبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى ما فُرِض عليه.

وقال آخرون: وفّى بما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي:

25236ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا رشدين بن سعد, قال: ثني زبان بن فائد, عن سهل بن معاذ, عن أنس, عن أبيه, قال: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أُخْبِرُكُمْ لِمَ سَمّى اللّهُ إبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الّذِي وفّى؟ لأنّهُ كانَ يَقُولُ كُلّما أصْبَحَ وأمْسَى: فَسُبْحانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ حتى ختم الآية.

وقال آخرون: بل وفّى ربه عمل يومه. ذكر من قال ذلك:

25237ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا الحسن بن عطية, قال: حدثنا إسرائيل, عن جعفر بن الزبير عن القاسم, عن أبي أمامة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَإبْرَاهِيمَ الّذِي وَفّى» قال: «أتَدْرُونَ ما وَفّى»؟ قالوا الله ورسوله أعلم, قال: «وَفّى عَمَلَ يَوْمِهِ أرْبَعَ رَكَعاتٍ فِي النّهارِ».

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وفّى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أمر به من الطاعة, لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفّى فعمّ بالخبر عن توفيته جميع الطاعة, ولم يخصص بعضا دون بعض.

فإن قال قائل: فإنه خصّ ذلك بقوله وفّى ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى فإن ذلك مما أخبر الله جلّ ثناؤه أنه في صحف موسى وإبراهيم, لا مما خصّ به الخبر عن أنه وفّى. وأما التوفية فإنها على العموم, ولو صحّ الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, لم نَعْدُ القول به إلى غيره ولكن في إسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من أجله.

وقوله: ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى فإن من قوله: ألاّ تَزِرُ على التأويل الذي تأوّلناه في موضع خفض ردّا على «ما» التي في قوله أمْ لَمْ يُنَبّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى يعني بقوله: ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى غيرها, بل كل آثمة فإنما إثمها عليها. وقد بيّنا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25238ـ حدثنا محمد بن عُبيد المحاربيّ, قال: حدثنا أبو مالك الجَنْبي, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي مالك الغفاريّ في قوله: ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاّ ما سَعَى... إلى قوله: مِنَ النّذُرِ الأُولى قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى.

وإنما عُنِي بقوله: ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى الذي ضَمِن للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة, يقول: ألم يُخْبَرْ قائل هذا القول, وضامن هذا الضمان بالذي في صحف موسى وإبراهيم مكتوب: أن لا تأثم آثمة إثم أخرى غيرها وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاّ ما سَعَى يقول جلّ ثناؤه: أوَ لم يُنَبأ أنه لا يُجازى عامل إلاّ بعمله, خيرا كان ذلك أو شرّا. كما:

25239ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاّ ما سَعَى, وقرأ إنّ سَعْيَكُمْ لَشَتّى قال: أعمالكم.

وذُكر عن ابن عباس أنه قال: هذه الآية منسوخة.

25240ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاّ ما سَعَى قال: فأنزل الله بعد هذا وَالّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُمْ ذُرّياتِهِم بإيمَانٍ ألْحَقْنا بِهِمْ ذُرّياتِهِمْ فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.

الآية : 40-43

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَنّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىَ * ثُمّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الأوْفَىَ * وَأَنّ إِلَىَ رَبّكَ الْمُنتَهَىَ * وَأَنّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىَ }.

قوله جلّ ثناؤه: وأنّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى يقول تعالى ذكره: وأن عمل كلّ عامل سوف يراه يوم القيامة, من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه, خيرا كان أو شرّا, لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله, ولا يُثاب على صالح عمله عامل غيره. وإنما عُنِي بذلك: الذي رجع عن إسلامه بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب, أن ضمانه ذلك لا ينفعه, ولا يُغني عنه يوم القيامة شيئا, لأن كلّ عامل فبعمله مأخوذ.

وقوله: ثُمّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى يقول تعالى ذكره: ثم يُثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى. وإنما قال جلّ ثناؤه الأَوْفَى لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء, والهاء في قوله: ثُمّ يُجْزَاهُ من ذكر السعي, وعليه عادت.

وقوله: وأنّ إلى رَبّكَ المُنْتَهَى يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: وأن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم, وهو المجازي جميعهم بأعمالهم, صالحهم وطالحهم, ومحسنهم ومسيئهم.

وقوله: وأنّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكَى يقول تعالى ذكره: وأن ربك هو أضحك أهل الجنة في الجنة بدخولهم إياها, وأبكى أهل النار في النار بدخولهموها, وأضحك من شاء من أهل الدنيا, وأبكى من أراد أن يبكيه منهم.

الآية : 44-47

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَنّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنّهُ خَلَقَ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ وَالأُنثَىَ * مِن نّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىَ * وَأَنّ عَلَيْهِ النّشْأَةَ الأُخْرَىَ }.

يقول تعالى ذكره: وأنه هو أمات من مات من خلقه, وهو أحيا من حيي منهم. وعنى بقوله: أحْيا نفخ الروح في النطفة الميتة, فجعلها حية بتصييره الروح فيها.

وقوله: وَأنّهُ خَلَقَ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ والأُنْثَى مِن نُطْفَةٍ إذَا تُمْنَى يقول تعالى ذكره: وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى, وجعلهما زوجين, لأن الذكر زوج الأنثى, والأنثى له زوج فهما زوجان, يكون كلّ واحد منهما زوجا للآخر.

وقوله: مِنْ نُطْفَةٍ إذَا تُمْنَى و «من» من صلة خلق يقول تعالى ذكره: خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة.

وقوله: وأنّ عَلَيْهِ النّشأَةَ الأُخْرَى يقول تعالى ذكره: وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم, وبلاهم في قبورهم الخلق الآخر, وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا, كما كانوا قبل مماتهم.

الآية : 48-51

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَنّهُ هُوَ أَغْنَىَ وَأَقْنَىَ * وَأَنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَىَ * وَأَنّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَىَ * وَثَمُودَ فَمَآ أَبْقَىَ }.

يقول تعالى ذكره: وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه, فجعل له قُنية أصول أموال. واختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:

25241ـ حدثني محمد بن عمارة الأسديّ, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن السديّ, عن أبي صالح, قوله: أغْنَى وأقْنَى قال: أغنى المال وأقنى القنية.

وقال آخرون: عُنِي بقوله: أغْنَى: أخدم. ذكر من قال ذلك:

25242ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد, في قوله: وأنّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى قال: أغنى: مَوّل, وأقنى: أخدم.
25243ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, قوله: أغْنَى وأقْنَى قال: أخدم.
25244ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: أغْنَى وأقْنَى قال: أغنى وأخدم.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله أغْنَى وأقْنَى قال: أعطى وأرضى وأخدم.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أغنى من المال وأقنى: رضي. ذكر من قال ذلك:
25245ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى قال: فإنه أغنى وأرضَى.
25246ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد وأنّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى قال: أغنى موّل, وأقنى: رضّي.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال:: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أغْنَى قال: موّل وأقْنَى قال رضي.
25247ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وأنّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى يقول: أعطاه وأرضاه.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد, مثل حديث ابن بشار, عن عبد الرحمن, عن سفيان.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أغنى نفسه, وأفقر خلقه إليه. ذكر من قال ذلك:
25248ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه وأنّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى قال: زعم حضرميّ أنه ذُكِر له أنه أغنى نفسه, وأفقر الخلائق إليه.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أغنى من شاء من خلقه, وأفقر من شاء. ذكر من قال ذلك:
25249ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى قال: أغنى فأكثر, وأقنى أقلّ, وقرأ يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَه.
وقوله: وأنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَى يقول تعالى ذكره: وأن ربك يا محمد هو ربّ الشّعْرَى, يعني بالشعرى: النجم الذي يسمى هذا الاسم, وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25250ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَى قال: هو الكوكب الذي يُدعى الشّعرَى.

25251ـ حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن خصيف, عن مجاهد, في قوله: وأنّهُ هُـوَ رَبّ الشّـعْرَى قـال: الكـوكب الـذي خَلْف الجوزاء, كانوا يعبدونه.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد: وأنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَى قال: كان يُعبد في الجاهلية.

25252ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: رَبّ الشّعْرَى قال: مِرزم الجوزاء.

25253ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنّه هُوَ رَبّ الشّعْرَى كان حيّ من العرب يعبدون الشّعرَى هـذا النجـم الـذي رأيتم, قال بشر, قال: يريد النجم الذي يتبع الجوزاء.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: رَبّ الشّعْرَى قال: كان ناس فـي الجاهليـة يعبـدون هـذا النجـم الـذي يُقال له الشّعرَى.

25254ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قـوله: وأنّـهُ رَبّ الشّـعْرَى كـانت تُعبـد فـي الجاهليـة, فقـال: تعبـدون هـذه وتتركون ربها؟ اعبدوا ربها. قال: والشّعْرَى: النجم الوقّاد الذي يتبع الجوزاء, يقال له المُرزم.

وقوله: وأنّهُ أَهْلَكَ عادا الأُولى يعني تعالى ذكره بعاد الأولى: عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح, وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصـر عاتيـة, وإيـاهم عنى بقوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبّكَ بعادٍ إرَمَ.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينـة وبعـض قـرّاء البصرة «عادا لُولى» بترك الهمز وجزم النون حتى صارت اللام في الأولـى, كأنها لام مثقلة, والعرب تفعل ذلك في مثل هذا, حُكـي عنهـا سـماعا منهـم: «قم لان عنا», يريد: قم الآن, جزموا الميم لما حرّكت اللام التي مـع الألـف في الآن, وكذلك تقول: صم اثنين, يريدون: صُـمْ الاثنيـن. وأمـا عامـة قـرّاء الكوفة وبعض المكييـن, فـإنهم قـرأوا ذلـك بإظهـار النـون وكسـرها, وهمـز الأولى على اختلاف في ذلك عن الأعمش, فروى أصحابه عنـه غيـر القاسـم بن معن موافقة أهل بلده في ذلك. وأما القاسم بـن معـن فحكـي عنـه عـن الأعمش أنه وافق في قراءته ذلك قراءة المدنيين.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما ذكرنا من قراءة الكوفيين, لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب, وأن قراءة مـن كـان مـن أهـل السـليقة فعلـى البيان والتفخيم, وأن الإدغام في مثل هذا الحـرف وتـرك البيـان إنمـا يوسـع فيه لمن كان ذلك سـجيته وطبعـه مـن أهـل البـوادي. فأمـا المولـدون فـإن حكمهم أن يتحرّوا أفصح القراءات وأعذبها وأثبتها, وإن كانت الأخرى جـائزة غير مردودة.

وإنما قيل لعاد بن إرم: عاد الأولى, لأن بني لُقَيم بن هَـزّال بـن هُزَيـل بـن عَبِيل بن ضِدّ بن عاد الأكبر, كـانوا أيـام أرسـل اللـه علـى عـاد الأكـبر عـذابه سكانا بمكة مع إخوانهم من العمالقة, ولد عمليق بن لاوذ بن سـام بـن نـوح, ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم, فلم يصـبهم مـن العـذاب مـا أصـاب قومهم, وهم عاد الآخرة, ثم هلكوا بعد.

وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض, فتفانوا بالقتل فيما:

25255ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق, فيما ذكرنا قيل لعاد الأكبر الذي أهلك الله ذرّيته بالريح: عاد الأولى, لأنها أُهلكت قبل عاد الآخرة. وكان ابن زيد يقول: إنما قيل لعاد الأولى لأنها أوّل الأمم هلاكا.
25256ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال قال ابن زيد, في قوله: أَهْلَكَ عادا الأُولى قال: يقال: هي من أوّل الأمم.
وقوله: وثَمُودَ فَمَا أَبْقَى يقول تعالى ذكره: ولم يبق الله ثمود فيتركها على طغيانها وتمرّدها على ربها مقيمة, ولكنه عاقبها بكفرها وعتوّها فأهلكها.
واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء البصرة وبعض الكوفيين وثَمُودا فَمَا أَبْقَى بالإجراء إتباعا للمصحف, إذ كانت الألف مثبتة فيه, وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الإجراء. وذُكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف.
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب لصحتهما في الإعراب والمعنى. وقد بيّنا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

الآية : 52-54

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَوْمَ نُوحٍ مّن قَبْلُ إِنّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىَ * وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىَ * فَغَشّاهَا مَا غَشّىَ }.
يقول تعالى ذكره: وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود, إنهم كانوا هم أشدّ ظلما لأنفسهم, وأعظم كفرا بربهم, وأشدّ طغيانا وتمردّا على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم, وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به, وأنهم كانوا بذلك أكثر طغيانا من غيرهم من الأمم. كما:

25257ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إنّهُمْ كانُوا هُمْ أظْلَم وأطْغَى لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح, دعاهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة إلاّ خمسين عاما, كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبيّ الله حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به, فيقول: يا بنيّ إن أبي قد مشى بي إلى هذا, وأنا مثلك يومئذٍ تتابُعا في الضلالة, وتكذيبا بأمر الله.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: إنّهُمْ كانُوا هُمْ أظْلَمَ وأطْغَى قال: دعاهم نبيّ الله ألف سنة إلاّ خمسين عاما.
وقوله: وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى يقول تعالى: والمخسوف بها, المقلوب أعلاها أسفلها, وهي قرية سَدُوم قوم لولط, أهوى الله, فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم, فرفعها من الأرض السابعة بجناحه, ثم أهواها مقلوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25258ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قال: أهواها جبريل, قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها.
25259ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل, عن أبي عيسى يحيى بن رافع: وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قال قرية لوط حين أَهْوَى بها.

25260ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى قال: قرية لوط.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى قال: هم قوم لوط.
25261ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى قال: قرية لوط أهواها من السماء, ثم أتبعها ذاك الصخر, اقتُلعت من الأرض, ثم هوى بها في السماء ثم قُلبت.
25262ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى قال: المكذّبين أهلكهم الله.
وقوله: فَغَشّاها ما غَشّى يقول تعالى ذكره: فغشّى الله المؤتفكة من الحجارة المنضودة المسوّمة ما غشاها, فأمطرها إياه من سِجّيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25263ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَغَشّاها ما غَشّى غشاها صخرا منضودا.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَغَشّاها ما غَشّى قال: الحجارة.
25264ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَغَشّاها ما غَشّى قال: الحجارة التي رماهم بها من السماء.

الآية : 55-58

القول في تأويل قوله تعالى: {فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكَ تَتَمَارَىَ * هَـَذَا نَـذِيرٌ مّـنَ النّذُرِ الأُوْلَىَ * أَزِفَتِ الآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ كَاشِفَةٌ }.
يقول: فَبأيّ آلاءِ رَبّكَ تَتَمارَى يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعمات ربك يا ابن آدم التي أنعمها عليك ترتاب وتشكّ وتجادل, والآلاء: جمع إلى. وفي واحدها لغات ثلاثة: إليٌ على مثال عِلِيٌ, وألْيٌ على مثال عَلْيٌ, وأَلى على مثال علا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25265ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَبأيّ آلاءِ رَبّكَ تَتَمارَى يقول: فبأيّ نِعَم الله تتمارى يا ابن آدم.
وحدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَبأَيّ آلاءِ رَبّكَ تَتَمارَى قال: بأيّ نِعم ربك تتمارَى.
وقوله: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّذُرِ الأُولى اختلف أهل التأويل في معنى قوله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّذُرِ الأُولى ووصفه إياه بأنه من النذر الأولى وهو آخرهم, فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه نذير لقومه, وكانت النذر الذين قبله نُذرا لقومهم, كما يقال: هذا واحد من بني آدم, وواحد من الناس. ذكر من قال ذلك:
25266ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّذُرِ الأُولى قال: أنذر محمد صلى الله عليه وسلم كما أُنذرت الرسل من قبله.
25267ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّذُرِ الأُولى إنما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بما بعث الرسل قبله.

25268ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن شريك, عن جابر, عن أبي جعفر هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّذُر الأُولى قال: هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: معنى ذلك غير هذا كله, وقالوا: معناه هذا الذي أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التي ذكرت لكم أني أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التي أنذرتها الأمم قبلكم في صحف إبراهيم وموسى. ذكر من قال ذلك:

25269ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل, عن أبي مالك هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّـذُر الأُولـى قـال: ممـا أنـذروا بـه قـومهم فـي صحف إبراهيم وموسى.

وهذا الذي ذكرت, عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية, وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذير من النّذر الأولى التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءتكم, فقوله: هَذَا بأن تكون إشارة إلى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك.

وقوله: أَزِفَتِ الآزِفَةُ يقول: دنت الدانية. وإنما يعني: دنت القيامة القريبة منكم أيها النَاس يقال منه: أزف رَحيل فلان: إذا دنا وقَرُب, كما قال نابغة بني ذُبيان:

أَزِفَ التَّرَحّلُ غَيرَ أنّ رِكابَنالَمّا تَزُلْ بِرِحالِنا وكأنْ قَدِ

وكما قال كعب بن زُهَير:

بانَ الشّبابُ وأمْسَى الشّيبُ قَدْ أزِفاوَلا أرَى لشَبابٍ ذَاهِبٍ خَلَفَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25270ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس أزِفَتِ الآزِفَةِ من أسماء يوم القيامة, عظّمه الله, وحذّره عباده.

25271ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قالا: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: أزِفَتِ الآزِفَةُ قال: اقتربت الساعة.

25272ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أزِفَتِ الآزِفَةُ قال: الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كاشِفَةٌ.

وقوله: لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كاشِفَةٌ يقول تعالى ذكره: ليس للآزفة التي قد أزفت, وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف, يقول: ليس تنكشف فتقوم إلاّ بإقامة الله إياها, وكشفها دون من سواه من خلقه, لأنه لم يطلع عليها مَلَكا مقرّبا, ولا نبيا مرسلاً. وقيل: كاشفة, فأنثت, وهي بمعنى الانكشاف كما قيل: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ بمعنى: فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل: العاقبة وماله من ناهية, وكما قيل لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ بمعنى تكذيب, وَلا تَزَالُ تَطّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ بمعنى خيانة.

الآية : 59-62

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَمِنْ هَـذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْـحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُواْ لِلّهِ وَاعْبُدُواْ }.

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون, أنْ نَزَلَ على محمد صلى الله عليه وسلم, وتضحكون منه استهزاءً به, ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله, وأنتم من أهل معاصيه وأنْتُمْ سامِدُونَ يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العِبَر والذكر, معرضون عن آياته يقال للرجل: دع عنا سُمودَك, يراد به: دع عنا لهوك, يقال منه: سَمَد فلان

بَسْمُد سُمُودا. وبنحـو الـذي قلنـا فـي ذلـك قـال أهـل التأويـل وإن اختلفـت ألفاظهم بالعبارة عنه, فقال بعضهم: غافلون. وقال بعضهم: مغنـون. وقـال بعضهم: مُبَرْطِمون. ذكر من قال ذلك:

25273ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن عكرِمة, عن ابن عبـاس, قـوله: سـامِدُونَ قـال: هـو الغنـاء, كانوا إذا سمعوا القرآن تَغَنّوا ولعبوا, وهـي لغـة أهـل اليمـن, قـال اليمـاني: اسْمُد.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابـن عباس, قوله: سامِدونَ يقول: لاهون.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنْتُمْ سامِدُونَ يقول: لاهون.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: حدثنا سـفيان, عن أبيه, عن عكرِمة, عن ابن عباس, قال: هي يمانية اسمد تَغَنّ لنا.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا الأشجعي, عن سفيان, عن أبيه, عن عكرِمة, عن ابن عباس, قال: هو الغناء, وهي يمانية, يقولون: اسمد لنا: تَغَنّ لنا.

25274ـ قال: ثنا عبيد الله الأشجعي, عن سفيان, عن حكيم بـن الـديلم, عن الضحاك, عن ابن عباس وأنْتُمْ سامِدُونَ قال: كـانوا يمـرّون علـى النـبيّ صلى الله عليه وسلم شامخين, ألم تروا إلى الفحل في الإبل عَطِنا شامخا.

25275ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن سعيد, عن قتادة, عن الحسن, في قوله: وأنْتُمْ سامِدُونَ قال: غافلون.

25276ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عيينة, عن ابن أبـي نجيـح, عـن مجاهد وأنْتُمْ سامِدُونَ قال: كانوا يمرّون على النبيّ صـلى اللـه عليـه وسـلم غِضابا مُبَرْطِمين. وقال عكرِمة: هو الغناء بالحِمْيرية.

25277ـ قال: ثنا الأشجعيّ ووكيع, عن سفيان, عن ابن أبـي نجيـح, عـن مجاهد, قال: هي البَرْطَمة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وأنْتُمْ سامِدُونَ قال: البرطمة.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عـن ابـن أبـي نجيـح, عن مجاهد, قوله: وأنْتُمْ سامِدُونَ قال: البرطمة.

25278ـ حدثني محمد بـن عمـرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن عكرِمة, عن ابـن عبـاس, قـال: السـامدون: المغَنّون بالحميرية.

حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: كان عكرِمة يقول: السامدون يغنون بالحميرية, ليس فيـه ابن عباس.

25279ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: سامِدُونَ: أي غافلون.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: سامِدُونَ قال: غافلون.

25280ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأنْتُمْ سامِدُونَ السّمود: اللهو واللعب.
25281ـ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا سفيان بن سعيد, عن فطر, عن أبي خالد الوالبيّ, عن عليّ رضي الله عنه قال: رآهم قياما ينتظرون الإمام, فقال: مالكم سامدون.
حدثني ابن سنان القزاز, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عمران بن زائدة بن نشيط, عن أبيه, عن أبي خالد قال: خرج علينا عليّ رضي الله عنه ونحن قيام, فقال: مالي أراكم سامدين.
قال: ثنا أبو عاصم, قال: أخبرنا سفيان, عن فطر, عن زائدة, عن أبي خالد, بمثله.
25282ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن سعيد, عن أبي معشر, عن إبراهيم, في قوله: وأنْتُمْ سامِدُونَ ق ال: قيام القوم قبل أن يجيء الإمام.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن عمران الخياط, عن إبراهيم في القوم ينتظرون الصلاة قياما قال: كان يقال: ذاك السّمود.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن ليث والعزرميّ, عن مجاهد وأنْتُمْ سامِدونَ قال: البَرْطَمة.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن عكرِمة, عن ابن عباس وأنْتُمْ سامِدُونَ قال: الغناء باليمانية: اسْمُد لنا.
25283ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنْتُمْ سامِدونَ قال: السامد: الغافل.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم, قال: كانوا يكرهون أن يقوموا إذا أقام المؤذّن للصلاة وليس عندهم الإمام, وكانوا يكرهون أن ينتظروه قياما, وكان يقال: ذاك السّمود, أو من السّمود.
وقوله: فاسْجُدُوا لِلّهِ وَاعْبُدُوا يقول تعالى ذكره: فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون مَن سواه من الآلهة والأنداد, وإياه فاعبدوا دون غيره, فإنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلاّ له, فأخلصوا له العبادة والسجود, ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم إياه.

سورة القمر

سورة القمر مكيّة
وآياتها خمس وخمسون
بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-2

القول في تأويل قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانشَقّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْاْ آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مّسْتَمِرّ }.
يعني تعالى ذكره بقوله: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ: دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة, وقوله اقْتَرَبَتْ افتعلت من القُرب, وهذا من الله تعالى ذكره إنذار

لعباده بدنوّ القيامة, وقرب فناء الدنيا, وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم, وهم عنها في غفلة ساهون.

وقوله: وَانْشَقّ القَمَرُ يقول جلّ ثناؤه: وانفلق القمر, وكان ذلك فيما ذُكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة, قبل هجرته إلى المدينة, وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية, فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر, آية حجة على صدق قوله, وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذّبوا, وقالوا: هذا سحر مستمرّ, سحرنا محمد, فقال الله جلّ ثناؤه وَإنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار, وقال به أهل التأويل. ذكر الآثار المروية بذلك, والأخبار عمن قاله من أهل التأويل:

25284ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية, فأراهم انشقاق القمر مرّتين.

25285ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: سمعت قتادة يحدّث, عن أنس, قال: انشقّ القمر فرقتين.

25286ـ حدثنا ابن المثنى والحسن بن أبي يحيى المقدسي, قالا: حدثنا أبو داود, قال: حدثنا شعبة, عن قتادة, قال: سمعت أنسا يقول: انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني يعقوب الدورقيّ, قال: حدثنا أبو داود, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: سمعت أنسا يقول: فذكر مثله.

حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا حجاج بن محمد, عن شعبة, عن قتادة, عن أنس, قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّتين.

25287ـ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا سعيد بن أبي عَروبة, عن قتادة, عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية, فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حِراء بينهما.

25288ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم, عن أبي معمر, عن عبد الله, قال: انشقّ القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت منه فرقة خلف الجبل, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا».

25289ـ حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل, قال: حدثنا النضر بن شميل المازنيّ, قال: أخبرنا شعبة, عن سليمان, قال: سمعت إبراهيم, عن أبي معمر, عن عبد الله, قال تفلّق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين, فكانت فرقة على الجبل, وفرقة من ورائه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللّهُمّ اشْهَدْ».

25290ـ حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل, قال: حدثنا النضر, قال: أخبرنا شعبة, عن سليمان, عن مجاهد, عن ابن عمر, مثل حديث إبراهيم في القمر.

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي, قال: ثني عمي يحيى بن عيسى, عن الأعمش, عن إبراهيم, عن رجل, عن عبد الله, قال: كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى, فانشقّ القمر, فأخذت فرقة خلف الجبل, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا».

25291ـ حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن سماك, عن إبراهيم, عن الأسود, عن عبد الله, قال: رأيت الجبل من فرج القمر حين انشقّ.

25292ـ حدثنا الحسن بن يحيى المقدسي, قال: حدثنا يحيى بن حماد, قال: حدثنا أبو عوانة, عن المُغيرة, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن عبد الله, قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالت قريش: هذا سحر بن أبي كَبْشَة سحركم فسلوا السّفّار, فسألوهم, فقالوا: نعم قد رأيناه, فأنزل الله تبارك وتعالى: اقْتَرَبَتِ السّاعةُ وَانْشَقّ القَمَرُ.

25293ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم, عن عبد الله قال: قد مضى انشقاق القمر.

25294ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مسلم, عن مسروق, قال: عبد الله خمس قد مضين: الدخان, واللزام, والبطشة, والقمر, والروم.

25295ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عُلَية, قال: أخبرنا أيوب, عن محمد, قال: نُبّئت أن ابن مسعود كان يقول: قد انشقّ القمر.

25296ـ قال: أخبرنا ابن علية, قال: أخبرنا عطاء بن السائب, عن أبي عبد الرحمن السُلميّ, قال: نزلنا المدائن, فكنا منها على فرسخ, فجاءت الجمعة, فحضر أبي, وحضرت معه, فخطبنا حُذيفة, فقال: ألا إن الله يقول اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ ألا وإن الساعة قد اقتربت, ألا وإن القمر قد انشقّ, ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق, ألا وإن اليوم المِضْمار, وغدا السباق, فقلت لأبي: أتستبق الناس غدا؟ فقال: يا بنيّ إنك لجاهل, إنما هو السباق بالأعمال, ثم جاءت الجمعة الأخرى, فحضرنا, فخطب حُذيفة, فقال: ألا إن الله تبارك وتعالى يقول: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ ألا وإن الساعة قد اقتربت, ألا وإن القمر قد انشقّ, ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق, ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق, ألا وإن الغاية النار, والسابق من سَبق إلى الجنة.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن عطاء بن السائب, عن أبي عبد الرحمن قال: كنت مع أبي بالمدائن, قال: فخطب أميرهم, وكان عطاء يروي أنه حُذيفة, فقال في هذه الآية: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ قد اقتربت الساعة وانشقّ القمر, قد اقتربت الساعة وانشقّ القمر, اليوم المِضْمار, وغدا السباق, والسابق من سبق إلى الجنة, والغاية النار قال: فقلت لأبي: غدا السباق, قال: فأخبره.

25297ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن فضيل, عن حصين, عن محمد بن جُبَير بن مطعم, عن أبيه, قال: انشقّ القمر, ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن خارجة, عن الحصين بن عبد الرحمن, عن ابن جُبَير, عن أبيه وَانْشَقّ القَمَرُ قال: انشقّ ونحن بمكة.

25298ـ حدثنا محمد بن عسكر, قال: حدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم, قالا: حدثنا بكر بن مضر, عن جعفر بن ربيعة, عن عِرَاك, عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة, عن ابن عباس, قال: انشقّ القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

25299ـ حدثنا نصر بن عليّ, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود بن أبي هند, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قال: انشقّ القمر قبل الهجرة, أو قال: قد مضى ذاك.

حدثنا إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد بن عبد الله, عن داود, عن علي, عن ابن عباس بنحوه.

25300ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن علي, عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ قال: ذاك قد مضى كان قبل الهجرة, انشقّ حتى رأوا شِقّيه.

25301ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ... إلى قوله: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ قال: قد مضى, كان قد انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة, فأعرض المشركون وقالوا: سحر مستمرّ.

25302ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ قال: رأوه منشقا.

25303ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور وليث, عن مجاهد اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ قال: انفلق القمر فلقتين, فثبتت فلقة, وذهبت فلقة من وراء الجبل, فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا».

25304ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي سنان, عن ليث, عن مجاهد انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فصار فرقتين, فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: «اشْهَدْ يا أبا بَكْرٍ» فقال المشركون: سحر القمر حتى انشقّ.

25305ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي سنان, قال: قدم رجل المدائن فقام فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ وإن القمر قد انشقّ, وقد آذنت الدنيا بفراق, اليوم المِضْمار, وغدا السباق, والسابق. من سبق إلى الجنة, والغاية النار.

25306ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ يحدث الله في خلقه ما يشاء.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن أنس, قال: سأل أهل مكة النبيّ صلى الله عليه وسلم آية, فانشقّ القمر بمكة مرّتين, فقال: اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ القَمَرُ.

25307ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَانْشَقّ القَمَرُ قد مضى, كان الشقّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة, فأعرض عنه المشركون, وقالوا: سحْر مستمرّ.

25308ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا سلمة, عن عمرو, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: مضى انشقاق القمر بمكة.

وقوله: وَإنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا يقول تعالى ذكره. وإن ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم, ودلالة تدلهم على صدقة فيما جاءهم به عن ربهم, يعرضوا عنها, فيولوا مكذّبين بها مُنكرين أن

يكون حقا يقينا, ويقولوا تكذيبا منهم بها, وإنكارا لها أن تكون حقا: هذا سحر سَحَرنا به محمد حين خَيّلَ إلينا أنا نـرى القمـر منفلقـا بـاثنين بسـحره, وهـو سحر مستمرّ, يعني يقول: سِحر مسـتمرّ ذاهـب, مـن قـولهم: قـد مـرّ هـذا السحر إذا ذهب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهـل التأويـل. ذكـر مـن قـال ذلك:

25309ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا عن ابـن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: سِحْرٌ مُسْتَمِرّ قال: ذاهب.

25310ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ قال: إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر, يوشك هذا أن يستمرّ ويذهب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَيَقُولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ يقول: ذاهب.

25311ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ كما يقول أهـل الشرك إذا كُسِف القمر يقولون: هذا عمل السحرة.

25312ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عـن سـفيان, قـوله: سِـحْرٌ مُسْتَمِرّ قال: حين انشقّ القمر بفِلقتين: فِلْقة من وراء الجبل, وذهبت فلقـة أخرى, فقال المشركون حين رأوا ذلك: سحر مستمرّ.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يوجه قوله: مُسْتَمِرّ إلى أنه مستفعل من الإمـرار م ـن قـولهم: قـد مـرّ الجبـل: إذا صـلب وقـوي واشتدّ وأمررته أنا: إذا فتلته فتلاً شديدا, ويقول: معنى قوله: وَيَقُولُوا سِـحْرٌ مُسْتَمِرّ: سحر شديد.

الآية : 3-5

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَكَذّبُواْ وَاتّبَعُوَاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلّ أَمْرٍ مّسْـتَقِرّ * وَلَقَدْ جَآءَهُم مّنَ الأنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِـي النّذُرُ }.

يقول تعالى ذكره: وكذّب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله بعد ما أتتهم حقيقتها, وعاينوا الدلالة علـى صـحتها برؤيتهـم القمـر منفلقـا فلقـتين وَاتّبَعُوا أهْوَاءَهُم يقول: وآثروا اتباع ما دعتهم إليه أهواء أنفسهم مـن تكـذيب ذلك على التصديق بما قـد أيقنـوا صـحته مـن نبـوّة محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم, وحقيقة ما جاءهم به من ربهم.

وقوله: وكُلّ أمْرٍ مُسْتَقِرّ يقـول تعـالى ذكـره: وكـلّ أمـر م ـن خيـر أو شـرّ مستقرّ قراره, ومتناه نهايته, فالخير مستقرّ بأهله في الجنة, والشرّ مستقرّ بأهله في النار. كما:

25313ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وكُلّ أمْرٍ مُسْتَقِرّ: أي بأهل الخير الخير, وبأهل الشرّ الشرّ.

وقوله: وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الأنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ يقول تعالى ذكره: ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذّبوا بآيـات اللـه, واتبعـوا أهـواءهم مـن الأخبار عن الأمم السالفة, الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الـذي هم عليه, وأحلّ الله بهم من عقوباته ما قـصّ فـي هـذا القـرآن مـا فيـه لهـم مزدجر, يعني: ما يردعهم, ويزجرهم عما هم عليـه مقيمـون, مـن التكـذيب

بآيات الله, وهو مُفْتَعَلٌ من الزّجْر. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قـال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25314ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: مُزْدَجَرٌ قال: مُنْتَهى.
25315ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الأنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ: أي هذا القرآن.
25316ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الأنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ قال: المزدَجَر: المنتهى.
وقوله: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ يعني بالحكمة البالغة: هذا القرآن, ورُفعت الحكمةُ ردّا على «ما» التي في قوله: وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الأنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ.
وتأويل الكلام: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدَجَر, حكمة بالغة. ولو رُفعت الحكمة على الإستئناف كان جـائزا, فيكـون معنـى الكلام حينئـذٍ: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر, ذلك حكمة بالغة, أو هو حكمـة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها.
وقوله: فَمَا تُغْنِي النّذُرُ وفي «ما» التي في قوله: فَمَا تُغنِي النّذُرُ وجهـان: أحدهما أن تكون بمعنى الجحـد, فيكـون إذا وجهـت إلـى ذلـك معنـى الكلام, فليست تغني عنهم النـذر ولا ينتفعـون بهـا, لإعراضـهم عنهـا وتكـذيبهم بهـا. والآخر: أن تكون بمعنى: أني, فيكون معنى الكلام إذا وجهت إلى ذلك: فـأيّ شيء تُغني عنهم النّذر. والنّذر: جمع نـذير, كالجُـدُد: جمـع جديـد, والحُصُـر: جمع حَصير.

الآية : 9-10

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {كَذّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبّهُ أنّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ }.
وهذا وعيد من الله تعالى ذكره, وتهديد للمشركين من أهل مكة وسـائر من أرْسَلَ إليه رسولَه محمـدا صـلى اللـه عليـه وسـلم علـى تكـذيبهم إيـاه, وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكـذيبهم إيـاه, أنـه محـلّ بهـم مـا أحـل بالأمم الذين قصّ قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب, ومنـجّ نـبيه محمدا والمؤمنين به, كما نجّى من قبلـه الرسـل وأتبـاعهم مـن نقمـه الـتي أحلّها بأممهم, فقال جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليـه وسـلم: كـذّبت يـا محمد قبل هؤلاء الذين كذّبوك من قومك, الذين إذا رأوْا آية أعرضـوا وقـالوا سحر مستمرّ, قوم نوح, فكذبوا عبـدنا نوحـا إذ أرسـلناه إليهـم, كمـا كـذّبتك قريش إذ أتيتهم بالحقّ من عندنا وقالوا: هو مجنون وازدجر, وهو افْتُعِل مـن زجرت, وكذا تفعل العرب بالحرف إذا كان أوّله زايا صيروا تاء الافتعـال منـه دالاً من ذلك قولهم: ازدجر مـن زجـرت, وازدلـف مـن زلفـت, وازديـد مـن زدت.
واختلف أهل التأويل في المعنيّ الذي زَجَروه, فقال بعضهم: كان زجرهم إياه أن قالوا: استُطِير جنونا. ذكر من قال ذلك:
25323ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ قال: استطير جنونا.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَازْدَجِرْ قال: استُطير جنونا.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن الحكم, عن مجاهد في هذه الآية وَقالُوا مَجْنُونٍ وَازْدُجِرَ قال: استعر جنونا.
حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا زيد بن الحباب, قال: وأخبرني شعبة بن الحجاج, عن الحكم, عن مجاهد, مثله.
وقال آخرون: بل كان زجرهم إياه, وعيدهم له بالشتم والرجم بالقول القبيح. ذكر من قال ذلك:
25324ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ قال: اتهموه وزجروه وأوعدوه لئن لم يفعل ليكوننّ من المرجومين, وقرأ لَئِنْ لَم تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنّ مِنَ المَرْجُومِينَ.
وقوله: فَدَعا رَبّهُ أني مَغْلُوبٌ فانْتَصِرْ يقول تعالى ذكره: فدعا نوح ربه: إن قومي قد غلبوني, تمرّدا وَعتوّا, ولا طاقة لي بهم, فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك.

الآية : 11-12

القول في تأويل قوله تعالى: {فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ السّمَآءِ بِمَاءٍ مّنْهَمِرٍ * وَفَجّرْنَا الأرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى المَآءُ عَلَىَ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }.
يقول تعالى ذكره: فَفَتَحْنا لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه أبْوَابَ السّماءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وهو المندفق, كما قال امرؤ القيس في صفة غيث:
رَاحَ تَمْرِيه الصّبا ثُمَّ انْتَحَىفِيهِ شُؤْبُوبُ جنوبٍ مُنْهَمِرْ
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25325ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ قال: ينصبّ انصبابا.
وقوله: وَفَجّرْنا الأرْضَ عُيُونا يقول جلّ ثناؤه: وأسلنا الأرض عيون الماء. كما:
25326ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, في قوله: وَفَجّرْنا الأرْضَ عُيُونا قال: فجّرنا الأرض الماءَ وجاء من السماء.
فالْتَقَى المَاءُ على أمْرٍ قَدْ قُدرْ يقول تعالى ذكره: فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه, كما:
25327ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان فالْتَقَى المَاءُ على أمْرٍ قَدْ قُدِرْ قال: ماء السماء وماء الأرض. وإنما قيل: فالتقى الماء على أمر قد قدر, والالتقاء لا يكون من واحد, وإنما يكون من اثنين فصاعدا, لأن الماء قد يكون جمعا وواحدا, وأريد به في هذا الموضع: مياه السماء ومياه الأرض, فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع. وقيل: التقى الماء على أمر قد قُدر, لأن ذلك كان أمرا قد قضاه الله في اللوح المحفوظ. كما:
25328ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب قال: كانت الأقوات قبل الأجساد, وكان القدر قبل البلاء, وتلا فالْتَقَى المَاءُ على أمْرٍ قَدْ قُدِرَ.

الآية : 13-14

القول في تأويل قوله تعالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَىَ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ }.

يقول تعالى ذكره: وحملنا نوحا إذ التقى الماء على أمر قد قُدر, على سفينة ذات ألواح ودُسُر. والدسر: جمع دسار وقد يقال في واحدها: دسير, كما يقال: حَبِيك وحِباك والدّسار: المسمار الذي تشدّ به السفينة يقال منه: دسرت السفينة إذا شددتها بمسامير أو غيرها.

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

25329ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, أخبرني ابن لَهيعة, عن أبي صخر, عن القُرَظي, وسُئل عن هذه الآية وَحَمَلْناهُ على ذَاتِ أَلْوَاح ودُسُر قال: الدّسُر: المسامير.

25330ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَحَمَلْناهُ على ذَاتِ أَلْوَاحٍ ودُسُرٍ حدثنا أن دُسُرَها: مساميرها التي شُدّت بها.

25331ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: ذَاتِ أَلْوَاحٍ قال: مع اريض السفينة قال: ودُسُر: قال دُسِرت بمسامير.

25332ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَدُسُر قال: الدسر: المسامير التي دُسرت بها السفينة, ضُربت فيها, شُدّت بها.

25333ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَدُسُرٍ يقول: المسامير.

وقال آخرون: بل الدّسُر: صَدْر السفينة, قالوا: وإنما وصف بذلك لأنه يدفع الماء ويَدْسُرُه. ذكر من قال ذلك:

25334ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عُلَية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: وحَمَلْناهُ على ذَاتِ أَلْوَاحٍ ودُسُرٍ قال: تدسُر الم اء بصدرها, أو قال: بِجُؤْجُؤِها.

حدثنا بشر. قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان الحسن يقول في قوله: وَدُسُرٍ جؤجؤها تَدْسُرُ به الماء.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن أنه قال: تدسر الماء بصدرها.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَدُسُرٍ قال: الدّسُر: كَلْكَل السفينة.

وقال آخرون: الدسر: عوارض السفينة. ذكر من قال ذلك:

25335ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الحصين, عن مجاهد ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ قال: ألواح السفينة ودسر عوارضها.

وقال آخرون: الألواح: جانباها, والدّسُر: طرفاها. ذكر من قال ذلك:

25336ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ أما الألواح: فجانبا السفينة. وأما الدّسُر: فطرفاها وأصلاها.

وقال آخرون: بل الدّسُر: أضلاع السفينة. ذكر من قال ذلك:

25337ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن نجيح, عن مجاهد, قوله: وَدُسُرٍ قال: أضلاع السفينة.
وقوله: تَجْرِي بأعْيُنِنا يقول جلّ ثناؤه: تجري السفينة التي حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر. وذُكر عن سفيان في تأويل ذلك ما:
25338ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, في قوله: تَجْرِي بأعْيُنِنا يقول: بأمرنا جَزاءً لِمنْ كَان كُفِر.
اختلف أهل التأويل في تأويله: فقال بعضهم: تأويله فعلنا ذلك ثوابا لمن كان كُفر فيه, بمعنى: كفر بالله فيه. ذكر من قال ذلك:
25339ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ قال: كَفَر بالله.
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ قال: لمن كان كفر فيه.
ووجه آخرون معنى «مَنْ» إلى معنى «ما» في هذا الموضع, وقالوا: معنى الكلام: جزاء لما كان كَفَر من أيادي الله ونَعمه عند الذين أهلكهم وغرّقهم من قوم نوح. ذكر من قال ذلك:
25340ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ قال: لمن كان كفر نعم الله, وكفر بأياديه وآلائه ورسله وكتبه, فإن ذلك جزاء له.
والصواب من القول من ذلك عندي ما قاله مجاهد, وهو أن معناه: ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر, وفجّرنا الأرض عيونا, فغرّقنا قوم نوح, ونجينا نوحا عقابا من الله وثوابا للذي جُحِد وكُفِر, لأن معنى الكفر: الجحود, والذي جحد ألوهته ووحدانيته قوم نوح, فقال بعضهم لبعض: لا تَذرُنّ آلهَتَكُمْ وَلا تَذَرُونّ وَدّا ولا سُواعا ولاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ونَسْرا, ومن ذهب به إلى هذا التأويل, كانت من الله, كأنه قيل: عوقبوا لله ولكفرهم به. ولو وَجّه مَوَجّه إلى أنها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبا, فيكون معنى الكلام حينئذٍ, فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن كان معه في الفلك, كأنه قيل: غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به.

الآية : 15-17

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ تّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مّدّكِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِن مّدّكِرٍ }.
يقول تعالى ذكره: ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحا ومن كان معه آية, يعني عِبْرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا ويتعظوا, فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم في الكفر بالله, وتكذيب رسله, فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25341ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ قال: أبقاها الله بباقَرْدي من أرض الجزيرة, عبرة وآية, حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظرا, وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا.

25342ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وَلَقَدْ تَرَكْناها آيَةً قال: ألقى الله سفينة نوح على الجوديّ حتى أدركها أوائل هذه الأمة.

25343ـ قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن مجاهد, أن الله حين غرّق الأرض, جعلت الجبال تشمخ, فتواضع الجوديّ, فرفعه الله على الجبال, وجعل قرار السفينة عليه.

وقوله: فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ يقول: فهل من ذي تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التي كفرت بربها, وعصت رسوله نوحا, وكذّبته فيما أتاهم به عن ربهم من النصيحة, فيعتبر بهم, ويحذر أن يَحِلّ به من عذاب الله بكفره بربه, وتكذيبه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم, مثل الذي حلّ بهم, فيتيب إلى التوبة, ويراجع الطاعة. وأصل مدّكر: مفتعِل من ذكر, اجتمعت فاء الفعل, وهي ذال, وتاء وهي بعد الذال, فصيرتا دالاً مشدّدة, وكذلك تفعل العرب فيما كان أوّله ذالا يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعا دالاً مشدّدة, فيقولون: ادّكرت ادّكارا, وإنما هو اذتكرت اذتكارا, وفهل من مذتكر, ولكن قيل: ادّكرت ومدّكر لما قد وصفت, قد ذُكر عن بعض بني أسد أنهم يقولون في ذلك مذّكر, فيقلبون الدال ويعتبرون الدال والتاء ذالاً مشددة, وذُكر عن الأسود بن يزيد أنه قال: قلت لعبد الله بن مسعود: فهل من مدّكر, أو مذّكر, فقال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُذّكر» يعني بذال مشددة. وبنحو الذي قلنا في ذلك أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25344ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: فَهَلْ مِنْ مُدّكِرْ قال: المدّكر: الذي يتذكر, وفي كلام العرب: المدّكر: المتذكر.

25345ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ قال: فهل من مذّكر.

وقوله: فَكَيْفَ كانَ عَذَابِي ونُذُرْ يقول تعالى ذكره: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح, وكذّبوا رسوله نوحا, إذ تمادوا في غيهم وضلالهم, وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم, وتكذيبهم رسوله نوحا, صلوات الله عليه, وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش, وتحذير منه لهم, أن يحلّ بهم على تماديهم في غيهم, مثل الذي حلّ بقوم نوح من العذاب.

وقوله: وَنُذُرِ يعني: وإنذاري, وهو مصدر.

وقوله: وَلَقَدْ يَسّرْنا القُرْآنَ للذّكْرِ يقول تعالى ذكره: ولقد سهّلنا القرآن, بيّناه وفصّلناه للذكر, لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ, وهوّناه. كما:

25346ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يَسّرْنا القُرْآنَ للذّكْرِ قال: هوّناه.

25347ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَقَدْ يَسّرْنا القُرْآنَ للذّكْرِ قال: يسّرنا: بيّنا.

وقوله: فَهَلْ مِنْ مُدّكِرْ يقول: فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر.

وقد قال بعضهم في تأويل ذلك: هل من طالب علم أو خير فيُعان عليه, وذلك قريب المعنى مما قلناه, ولكنا اخترنا العبارة التي عبرناها في تأويله, لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره. ذكر من قال ذلك:

25348ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلَقَدْ يَسّرْنا القُرْآنَ للذّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدّكِر يقول: فهل من طالب خير يُعان عليه.

حدثنا الحسين بن عليّ الصّدَائيّ, قال: حدثنا يعقوب, قال: ثني الحارث بن عبيد الإياديّ, قال: سمعت قتادة يقول في قول الله: فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ قال: هل من طالب خير يُعان عليه.

25349ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة أو أيوب بن سويد أو كلاهما, عن ابن شَوْذَب, عن مطر, في قوله: وَلَقَدْ يَسّرْنا القُرْآنَ للذّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ قال: هل من طالب علم فيعان عليه.

الآية : 18-21

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إنّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مّسْتَمِرّ * تَنزِعُ النّاسَ كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مّنقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ }.

يقول تعالى ذكره: كذّبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله, كالذي كذّبت قوم نوح, وكالذي كذّبتم مَعْشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله, فَكَيْفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ يقول: فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي إياهم, وعقابي لهم على كفرهم بالله, وتكذيبهم رسوله هودا, وإنذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم, وكانوا على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغيّ والضلالة.

وقوله: إنّا أرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحا صَرْصَرا يقول تعالى ذكره: إنا بعثنا على عاد إذ تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرا, وهي الشديدة العصوف في برد, التي لصوتها صرير, وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل: صرّ, فقيل منه: صرصر, كما قيل: فكبكبوا فيها, من فكبوا, ونَهْنَهْت من نَهَهْتُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25350ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: رِيحا صَرْصَرا قال: ريحا باردة.

25351ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّا أرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحا صَرْصَرا والصّرصر: الباردة.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: الصّرصر: الباردة.

25352ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: رِيحا صَرْصَرا باردة.

25353ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان رِيحا صَرْصَرا قال: شديدة, والصرصر: الباردة.

25354ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: رِيحا صَرْصَرا قال: الصرصر: الشديدة.

وقوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرَ يقول: في يوم شرّ وشؤم لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25355ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: النّحْس: الشؤم.
25356ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ قال النحس: الشرّ فِي يَوْمِ نَحْسٍ فِي يوم شرّ.
وقد تأوّل ذلك آخرون بمعنى شديد, ومن تأوّل ذلك كذلك فإنه يجعله من صفة اليوم, ومن جعله من صفة اليوم, فإنه ينبغي أن يكون قراءته بتنوين اليوم, وكسر الحاء من النّحْس, فيكون «فِي يَوْمٍ نَحِسٍ» كما قال جلّ ثناؤه فِي أيّامٍ نَحِساتٍ ولا أعلم أحدا قرأ ذلك كذلك فِي هَذا الموضع, غير أن الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا تدلّ على أن ذلك كان قراءة. ذكر من قال ذلك:
25357ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ قال: أيام شداد.
25358ـ وحُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ يوم شديد.
وقوله: مُسْتَمِرَ يقول: في يوم شرّ وشؤم, استمرّ بهم البلاء والعذاب فيه إلى أن وافى بهم جهنم. كما:
25359ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرَ يستمرّ بهم إلى نار جهنم.
وقوله: تَنْزِعُ النّاسَ كأنّهُمْ أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ يقول: تقتلع الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم, فتندقّ رقابهم, وتبين من أجسامهم. كما:
25360ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة شمَاليّا, منهم ستة من أشدّ عاد وأجسمها, منهم عمرو بن الحُلَيّ والحارث بن شداد والهلقام وابنا تيقن وخَلَجان بن أسعد, فأدلجوا العيال في شعب بين جبلين, ثم اصطفوا على باب الشعب ليردّوا الريح عمن بالشّعب من العِيال, فجعلت الريح تخفِقُهم رجلاً رجلاً, فقالت امرأة من عاد:
ذَهَبَ الدّهْرُ بَعَمْرِو بْنِ حُلَيَ والهَنِيّاتِ
ثُمّ بالحارِثِ والهِلْقامِ طَلاّعِ الثّنِيّاتِ
وَالّذِي سَدّ عَلَيْنا الرّيحَ أيّامَ البَلِيّاتِ
25361ـ حدثنا العباس بن الوليد البيروتيّ, قال: أخبرني أبي, قال: ثني إسماعيل بن عياش, عن محمد بن إسحاق قال: لما هبّت الريح قام سبعة من عاد, فقالوا: نردّ الريح, فأتوا فم الشعب الذي يأتي منه الريح, فوقفوا عليه, فجعلت الريح تهبّ, فتدخل تحت واحد واحد, فتقتلعه من الأرض فترمي به على رأسه, فتندقّ رقبته, ففعلت ذلك بستة منهم, وتركتهم كما قال الله: أعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ وبقي الخَلَجان فأتى هودا فقال: يا هود ما هذا الذي أرى في السحاب كهيئة البخاتيّ؟ قال: تلك ملائكة ربي, قال: مالي إن أسلمت؟ قال: تَسْلَم, قال: أيُقيدني ربك إن أسلمت من هؤلاء؟ فقال: ويلك أرأيت مَلكا يقيد جنوده؟ فقال: وعزّته لو فعل ما رضيت. قال: ثم مال إلى جانب الجبل, فأخذ بركن منه فهزّه, فاهتزّ في يده, ثم جعل يقول:
لَمْ يَبْقَ إلاّ الخَلَجانُ نَفْسُهُيا لَكَ مِنْ يَوْمٍ دَهانِي أمْسُهُ
بِثابِتِ الوَطْءِ شَدِيدٍ وَطْسُهُلَوْ لَمْ يَجِئْنِي جِئْتُهُ أحُسّهُ
قال: ثم هبت الريح فألحقته بأصحابه.

25362ـ حدثني محمد بن إبراهيم, قال: حدثنا مسلم بـن إبراهيـم, قـال: حدثنا نوح بن قيس, قال: حدثنا محمـد بـن سـيف, عـن الحسـن, قـال: لمـا أقبلت الريح قام إليها قوم عاد, فأخذ بعضهم بأيدي بعض كما تفعل الأعاجم, وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا: يا هود من يزيـل أقـدامنا عـن الأرض إن كنت صادقا, فأرسل الله عليهم الريح فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل مُنْقَعِر.

25363ـ حدثني محمد بن إبراهيم, قال: حدثنا مسلم, قال: حدثنا نوح بن قيس, قال: حدثنا أشعث بن جابر, عن شهر بن حوشـب, عـن أبـي هريـرة, قال: إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصـراعين م ن حجـارة, لـو اجتم ع عليها خمس مئة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوهـا, وإن كـان الرجـل منهم ليغمز قدمه في الأرض, فتدخل في الأرض, وقال: كـأنهم أعجـاز نخـل ومعنـى الكلام: فيـتركهم كـأنهم أعجـاز نخـل منقعـر, فـترك ذكـر فيـتركهم استغناء بدلالـة الكلام عليـه. وقيـل: إنمـا شـبههم بأعجـاز نخـل منقعـر, لأن رؤوسهم كانت تبين من أجسامهم, فتذهب لذلك رِقابهم, وتبقى أجسـادهم. ذكر من قال ذلك:

25364ـ حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا خلف بن خليفة, عن هلال بن خباب, عـن مجاهـد, فـي قـوله: كـأنّهُمْ أعْجـازُ نَخْـلٍ مُنْقَعِـرٍ قـال: سـقطت رؤوسهم كأمثال الأخبية, وتفرّدت, أو وتَفَرّقت أعناقهم «قالَ أبو جعفـر: أنـا أشك», فشبهها بأعجاز نخلٍ منقعر.

25365ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: تَنْزِعُ النّاسَ كـأنّهُم أعْجـازُ نَخْـلٍ مُنْقَعِـرٍ قال: هم قوم عاد حين صرعتهم الريح, فكأنهم فِلَق نخل منقعر فَكَيْـفَ كـانَ عَذَابي وَنُذُرِ يقول تعالى ذكره: فانظروا يا معشـر كفـار قريـش, كيـف كـان عذابي قوم عاد, إذ كفروا بربهم, وكذّبوا رسـوله, فـإن ذلـك سـنة اللـه فـي أمثالهم, وكيف كان إنذاري بهم مَنْ أنذرت.

الآية : 22-24

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِـن مّـدّكِرٍ * كَذّبَتْ ثَمُودُ بِالنّذُرِ * فَقَالُوَاْ أَبَشَـراً مّنّـا وَاحِـداً نّتّبِعُـهُ إِنّـآ إِذاً لّفِـي ضَـلاَلٍ وَسُعُرٍ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد سهّلنا القرآن وهوّناه لمن أراد التذكر به والاتعاظ فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ يقول: فهل من متعظ ومنزجر بآياته.

وقوله: كَذّبَتْ ثَمُودُ بالنّذُرِ يقول تعالى ذكره: كذّبت ثمود قوم صـالح بنـذر الله التي أتتهم من عنده, فقالوا تكذيبا منهم لصالح رسول ربهم: أبشرا منـا نتبعه نحن الجماعة الكبيرة, وهو واحد؟.

وقوله: إنّا إذا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ يقول: قالوا: إنا إذا باتباعنا صالحا إن اتبعناه وهو بشر منا واحد لفي ضلال: يعنون: لفي ذهاب عـن الصـواب وأخـذ علـى غير استقامة وسُعُر: يعنون بالسّعُر: جمع سَعير.

وكان قتادة يقول: عنى بالسّعُر: العناء.

25366ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّا إذا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ: في عناء وعذاب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: إنّا إذا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ قال: ضلال وعناء.

الآية : 25-26

القول في تأويل قوله تعالى: {أَأُلْقِيَ الذّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَداً مّنِ الْكَذّابُ الأَشِرُ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مكذّبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود: أألقي عليه الذكر من بيننا, يعنون بذلك: أنزل الوحي وخُصّ بالنبوّة من بيننا وهو واحد منا, إنكارا منهم أن يكون الله يُرسل رسولاً من بني آدم.

وقوله: بَلْ هُوَ كَذّابٌ أشِرٌ يقول: قالوا: ما ذلك كذلك, بل هو كذّاب أشر, يعنون بالأشر: المَرِح ذا التجبّر والكبرياء, والمَرِح من النشاط. وقد:

25367ـ حدثني الحسن بن محمد بن سعيد القرشيّ, قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد: ما الكذّاب الأشر؟ قال: الذي لا يبالي ما قال, وبكسر الشين من الأشِر وتخفيف الراء قرأت قرّاء الأمصار. وذُكر عن مجاهد أنه كان يقرأه: «كَذّابٌ أشُرٌ» بضم الشين وتخفيف الراء, وذلك في الكلام نظير الحِذر والحذُر والعَجِل والعَجُل.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا, ما عليه قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله: سَيَعْلَمُونَ غَدا مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ يقول تعالى ذكره: قال الله لهم: ستعلمون غدا في القيامة من الكذّاب الأشر منكم معشر ثمود, ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم, وهذا التأويل تأويل من قرأه «سَتَعْلَمُونَ» بالتاء, وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي. وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء, وهي قراءة عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي, فإنه قال الله: سَيَعْلَمُونَ غَدا مَنِ الكَذّابُ الأشِرُ وترك من الكلام ذكر قال الله, استغناء بدلالة الكلام عليه.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان, قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, لتقارب معنييهما, وصحتهما في الإعراب والتأويل.

الآية : 27-28

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّا مُرْسِلُو النّاقَةِ فِتْنَةً لّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبّئْهُمْ أَنّ الْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلّ شِرْبٍ مّحْتَضَرٌ }.

يقول تعالى ذكره: إنا باعثوا الناقة التي سألتها ثمودُ صالحا من الهضبة التي سألوه بَعثتها منها آية لهم, وحجة لصالح على حقيقة نبوّته وصدق قوله.

وقوله: فِتْنَةً لَهُمْ يقول: ابتلاءً لهم واختبارا, هل يؤمنون بالله ويتبعون صالحا ويصدّقونه بما دعاهم إليه من توحيد الله إذا أرسل الناقة, أم يكذّبونه ويكفرون بالله؟

وقوله: فارْتَقِبْهُم يقول تعالى ذكره لصالح: إنا مُرسلو الناقة فتنة لهم, فانتظرهم, وتبصّر ما هم صانعوه بها وَاصْطَبِرْ وأصل الطاء تاء, فجعلت طاء, وإنما هو افتعل من الصبر.

وقوله: وَنَبّئْهُمْ أنّ الماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ يقول تعالى ذكره: نبئهم: أخبرهم أن الماء قسمة بينهم, يوم غبّ الناقة, وذلك أنها كانت ترد الماء يوما, وتغبّ يوما, فقال جلّ ثناؤه لصالح: أخبر قومك من ثمود أن الماء يوم غبّ الناقة قسمة بينهم, فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها, فيشربون منه ذلك اليوم, ويتزوّدون فيه منه ليوم ورودها.

وقد وجه تأويل ذلك قوم إلى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوما لهم ويوما لها, وأنه إنما قيل بينهم, والمعنى: ما ذكرت عندهم, لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطا بهم البهائم, جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بني آدم, لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم.

وقوله: كُلّ شِرْب مُحْتَضَرٌ يقول تعالى ذكره: كلّ شرب من ماء يوم غبّ الناقة, ومن لبن يوم ورودها محتضر يحتضرونه. كما:

25368ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: كُلّ شِرْب مُحْتَضَر قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت, وإذا جاءت حضروا اللبن.

حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: كُل شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت, وإذا جاءت حضروا اللبن.

الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى: {فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىَ فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ}.

يقول تعالى ذكره: فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة حضّا منهم له على ذلك.

وقوله: فَتَعاطَى فَعَقَرَ يقول: فتناول الناقة بيده فعقرها.

وقوله: فَكَيْفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ يقول جلّ ثناؤه لقريش: فكيف كان عذابي إياهم معشر قريش حين عذّبتهم ألم أهلكهم بالرجفة. ونُذُر: يقول: فكيف كان إنذاري من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25369ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَتَعاطَى فَعَقَرَ قال: تناولها بيده فَكَيْفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ قال: يقال: إنه ولد زنية فهو من التسعة الذين كانوا يُفسدون في الأرض, ولا يصلحون, وهم الذين قالوا لصالح لَنُبَيّتَنّهُ وأهْلَهُ ولنقتلنهم.

وقوله: إنّا أرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً وقد بيّنا فيما مضى أمر الصيحة, وكيف أتتهم, وذكرنا ما رُوي في ذلك من الآثار, فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: فكانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ يقول تعالى ذكره فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء, وحسنهم قبل بوارهم كيَبِس الشجر الذي حظرته بحظير حظرته بعد حُسن نباته, وخُضرة ورقه قبل يُبسه.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ فقال بعضهم: عنى بذلك: العظام المحترقة, وكأنهم وجّهوا معناه إلى أنه مَثّلَ هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشيء الذي أحرقه محرق في حظيرته. ذكر من قال ذلك:

25370ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كُدينة, قال: حدثنا قابوس, عن أبيه, عن ابن عباس كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ قال: كالعظام المحترقة.

25371ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبـي, عـن أبيـه, عـن ابـن عبـاس, قـوله: فَكـانُوا كَهَشِـيم المُحْتَظِـرِ قـال: المحترق. ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابـن عبـاس, كيـف كـانت قراءتـه ذلك, إلا أنا وجّهنا معني قوله هذا على النحـو الـذي جاءنـا مـن تـأويله قـوله: كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ إلى أنه كان يقرأ ذلك كنحـو قـراءة الأمصـار, وقـد يحتمـل تأويله ذَلك كذلكَ أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء مـن المحتظـر, علـى أن المحتظر نعت للهشيم, أضيف إلى نعته, كما قيل: إنّ هَـذَا لَهُـوَ حَـقّ اليَقِيـن وقد ذُكر عن الحسـن وقتـادة أنهمـا كانـا يقـرآن ذلـك كـذلك, ويتـأوّلانه هـذا التأويل الذي ذكرناه عن ابن عباس.

25372ـ حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث, قال: ثني أبي, عن الحسن, قال: كان قتادة يقرأ كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ يقول: المحترق.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَكـأنّهُ كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ يقول: كهشيم محترق.

وقال آخرون: بل عنى بذلك التراب. الذي يتناثر من الحائط. ذكر من قال ذلك:

25373ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جُبَير كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ قال: التراب الذي يتناثر من الحائط.

وقال آخرون: بل هو حظيرة الراعي للغنم. ذكر من قال ذلك:

25374ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق وأسنده, قال المُحْتَظِرِ حظيرة الراعي للغنم.

25375ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كَهَشِيم المُحْتَظِرِ المحتظر: الحظـرة تتخذ للغنم فتيبس, فتصير كهشيم المحتظر, قال: هو الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشيها من السباع والهشيم: يـابس الشـجر الـذي فيـه شـوك ذلك الهشيم.

وقال آخرون: بل عني به هشيم الخيمة, وهو ما تكسّر من خشبها. ذكر من قال ذلك:

25376ـ حدثني محمد بن عمـرو, قال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى, عن مجاهد, في قوله: كَهَشِيم المُحْتَظِرِ قال: الرجل يهشم الخيمة.

وحدثني الحارث, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ الهشيم: الخيمة.

وقال آخرون: بل هو الورق الذي يتناثر من خشب الحطب. ذكر مـن قـال ذلك:

25377ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان كَهَشِـيم قـال: الهشيم: إذا ضربت الحظيرة بالعصـا تهشـم ذاك الـورق فيسـقط. والعـرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما.

الآية : 32-35

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَلَقَد يَسّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِن مّدّكِرٍ * كَذّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنّذُرِ * إِنّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاّ آلَ لُوطٍ نّجّيْنَاهُم بِسَحَرٍ * نّعْمَةً مّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد هوّنا القرآن بيّناه للذكر: يقول: لمن أراد أن يتذكر به فيتعظ فَهَلْ مِنْ مُدّكِرِ يقول: فهل من متّعظ به ومعتبر فيعتبر به, فيرتدع عما يكرهه الله منه.

وقوله: كَذّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بالنّذُرِ يقول تعالى ذكره: كذّبت قوم لوط بآيات الله التي أنذرهم وذكرهم بها.

وقوله: إنّا أرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِبا يقول تعالى ذكره: إنا أرسلنا عليهم حجارة.

وقوله: إلاّ آلَ لُوطٍ نَجّيْناهُمْ بسَحَرٍ يقول: غير آل لوط الذين صدّقوه واتبعوه على دينه فإنا نجّيناهم من العذاب الذي عذّبنا به قومه الذين كذّبوه, والحاصب الذي حصبناهم به بسحر: بنعمة من عندنا: يقول: نعمة أنعمناها على لوط وآله, وكرامة أكرمناهم بها من عندنا.

وقوله: كَذلكَ نَجْزي مَنْ شَكَر يقول: وكما أثبنا لوطا وآله, وأنعمنا عليه, فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه, فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا. وأجرى قوله بسحر, لأنه نكرة, وإذا قالوا: فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه.

الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِالنّذُرِ * وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا التي بطشناها قبل ذلك فَتمارَوْا بالنّذُر يقول: فكذّبوا بإنذاره ما أنذرهم من ذلك شكا منهم فيه.

وقوله: فَتمارَوْا تفاعلوا من المرية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك:

25378ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَتَمارَوْا بالنّذُرِ لم يصدّقوه, وقوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ يقول جلّ ثناؤه: ولقد راود لوطا قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين أراد الله إهلاكهم فَطَمَسْنا أعْيُنَهُمْ يقول: فطمسنا على أعينهم حتى صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شقّ, فلم يبصروا ضيفه. والعرب تقول: قد طمست الريح الأعلام: إذا دفنتها بما تسفي عليها من التراب, كما قال كعب بن زُهَير:

مِنْ كُلّ نَضّاخَةِ الذّفْرَى إذَا اعْتَرَقَتْعُرْضَتُها طامِسُ الأعْلام مَجْهُولُ

يعني بقوله: طامِسُ الأعْلامِ: مندفن الأعلام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلكَ:

25379ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أعْيُنَهُمْ قال: عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط.

25380ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أعْيُنَهُمْ وذُكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطا, وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه, فصفقهم بجناحه, وتركهم عميا يتردّدون.

25381ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أعْيُنَهُمْ قال: هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه, طمس الله أعينهم, فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون, فقالوا: إنا لا نترك عملنا فإياك أن تُنْزِل أحدا أو تُضيفه,

أو تـدعه ينـزل عليـك, فإنـا لا نـتركه ولا نـترك عملنـا. قـال: فلمـا جـاءه المرسلون, خرجت امرأته الشقية من الشقّ, فأتتهم فدعتهم, وقـالت لهـم: تعالوا فإنه قد جاء قوم لم أر قطّ أحسن وجوهـا منهـم, ولا أحسـن ثيابـا, ولا أطيب أرواحا منهم, قال: فجـاؤوه يهرعـون إليـه, فقـال: إن هـؤلاء ضـيفي, فاتقوا الله ولا تحزوني في ضيفي, قالوا: أو لم ننهك عن العالمين؟ أليس قد تقدمنا إليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك؟ قال: هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكـم فقـال له جبريل عليه السلام: ما يهولـك مـن هـؤلاء؟ قـال: أمـا تـرى مـا يريـدون؟ فقال: إنا رسل ربك لن يصلوا إليك, لا تخف ولا تحزن إنـا منجـوك وأهلـك إلا امرأتك, لتصنعنّ هذا الأمر سرّا, وليكوننّ فيه بلاء قال: فنشـر جبريـل عليـه السلام جناحا من أجنحته, فاختلس به أبصـارهم, فطمـس أعينهـم, فجعلـوا يجول بعضهم في بعض, فذلك قول اللـه: فَطَمَسْـنا أَعْيُنَهُـمْ فَـذُوقُوا عَـذَابِي وَنُذُرِ.

25382ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد, قـال: سـمعت الضـحاك يقـول فـي قـوله: وَلَقَـدْ رَاوَدُوهُ عَـنْ ضَـيْفِهِ جـاءت الملائكة في صور الرجال, وكذلك كانت تجيء, فرآهم قوم لوط حين دخلـوا القرية. وقيـل: إنهـم نزلـوا بلـوط, فـأقبلوا إليهـم يريـدونهم, فتلقّـاهم لـوط يناشدهم اللـه أن لا يخـزوه فـي ضـيفه, فـأبوا عليـه وجـاؤوا ليـدخلوا عليـه, فقالت الرسل للوط خلّ بينهم وبيـن الـدخول, فإنـا رسـل ربـك, لـن يصـلوا إليك, فدخلوا البيت, وطمس الله علـى أبصـارهم, فلـم يروهـم وقـالوا: قـد رأيناهم حين دخلوا البيت, فأين ذهبوا؟ فلم يروهم ورجعوا.

وقوله: فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ يقول تعالى ذكره: فذوقوا معشر قوم لوط من سذوم, عذابي الذي حلّ بكم, وإنذاري الذي أنذرت به غيركم من الأمـم مـن النكال والمثلات.

الآية : 38-40

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى: {وَلَقَـدْ صَـبّحَهُم بُكْـرَةً عَـذَابٌ مّسْـتَقِرّ * فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِن مُدّكِرٍ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد صُبّحَ قَوْمُ لوط بُكْرَةً ذكر أن ذلك كان عند طلوع الفجر.

25383ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان بُكْرَةً قال: عنـد طلوع الفجر.

وقوله: عَذَاب وذلك قلـب الأرض بهـم, وتصـيير أعلاهـا أسـفلها بهـم, ثـم إتباعهم بحجارة من سجيل منضود. كما:

25384ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان وَلَقَـدْ صَـبّحَهمْ بكْرَةً عَذَابٌ قال: حجارة رموا بها.

وقوله: مُسْتَقِرّ يقول: استقرّ ذلك العـذاب فيهـم إلـى يـوم القيامـة حـتى يوافوا عذاب الله الأكـبر فـي جهنـم. وبنحـو الـذي قلنـا فـي ذلـك قـال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25385ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلَقَـدْ صَبّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرّ يقول: صبحهم عذاب مستقرّ, اسـتقرّ بهـم إلـى نار جهنم.

25386ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَلَقَدْ صَبّحَهُمْ بُكْرَةً... الآية, قال: ثم صـبحهم بعـد هـذا, يعنـي بعـد أن

طمس الله أعينهم, فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة, قال: وكـلّ قـومه كانوا كذلك, ألا تسمع قوله حين يقول: أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ.
25387ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان مُسْتَقِرّ استقرّ.
وقوله: فَذُوقُوا عَذَابِي ونُذُرِ يقول تعالى ذكره لهم: فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللته بكم, بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله, وإنذاري بكم الأمـم سواكم بما أنزلته بكم من العقاب.
وقوله: وَلَقَدْ يَسّرْنا القُرْآنَ للذّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ يقول تعالى ذكره: ولقـد سهّلنا القرآن للذكر لمن أراد التذكر به فهل من متعظ ومعتبر به فينزجـر بـه عما نهاه الله عنه إلى ما أمره به وأذن له فيه.

الآية : 41-42

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَآءَ آلَ فِرْعَوْنَ النّذُرُ * كَذّبُواْ بِئَايَاتِنَا كُلّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عِزِيزٍ مّقْتَدِرٍ }.
يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم كَذّبُوا بآياتِنا كُلّها يقـول جـلّ ثنـاؤه كذّب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا, وحججنا التي أتتهم بأنه لا إلـه إلا الله وحده كلها فأخَذْناهُمْ أخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ يقول تعـالى ذكـره: فعاقبنـاهم بكفرهم بالله عقوبة شـديدٍ لا يُغْلـب, مقتـدر علـى مـا يشـاء, غيـر عـاجز ولا ضعيف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25388ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فأخَذْناهُمْ أخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم.

الآية : 43-45

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {أَكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزّبُرِ * أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مّنتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ }.
يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهـم أنهـم إنْ يَـرَوْا آيَـةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ أكفاركم معشر قريش خير من أولئكـم الـذين أحلّت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود, وقوم لـوط وآل فرعـون, فهـم يأملون أن ينجوا من عذابي, ونقمي علـى كفرهـم بـي, وتكـذيبكم رسـولي. يقول: إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله, كبعـض هـذه الأمـم الـتي وصفت لكم أمرهم, وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به, كالذي نـزل بهـم إن لم تتوبوا وتنيبوا. كما:
25389ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أولَئِكُمْ: أي ممن مضى.
25390ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسن, عن يزيد النحويّ, عن عكرمة أكُفّارُكُمْ خَيْـرٌ مِـنْ أُولَئِكُـمْ يقـول: أكفـاركم يـا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا.
25391ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: أكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئكُمْ قال: أكفاركم خير من الكفار الذين عـذبناهم على معاصي الله, وهؤلاء الكفار خير مـن أولئـك. وقـال أكُفّـارُكُمْ خيـرٌ مِـنْ أولئكم استنفاها.

25392ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزّبُرِ يقول: ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط.
25393ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس أَكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ قال: كفار هذه الأمة.
وقوله: أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزّبُرِ يقول جلّ ثناؤه: أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش, أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحي من الله في الزبر, وهي الكتب. كما:
25394ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا أبو عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الزّبُرِ يقول: الكتب.
25395ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةً فِي الزّبُرِ في كتاب الله براءة مما تخافون.
25396ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزّبُرِ يعني في الكتب.
وقوله: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ يقول تعالى ذكره: أيقول هؤلاء الكفار من قريش: نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه, وأراد حربنا وتفريق جمعنا, فقال الله جلّ ثناؤه: سيهزم الجمع يعني جمع كفار قريش وَيُوَلّونَ الدّبُرَ يقول: ويولون أدبارهم المؤمنين بالله عن انهزامهم عنه. وقيل: الدبر فوحّد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس: أي ضربنا منهم الرؤوس: إذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه, ثم إن الله تعالى ذكره صدّق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولوهم الدّبر. كما:
25397ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن أيوب قال: لا أعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت سَيُهْزَمُ الجَمْعُ جعلت أقول: أيّ جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول: «سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ».
25398ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ قال: يوم بدر.
25399ـ قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة, قوله: سَيُهْزَمُ الجَمْعُ يعني جمع بدر وَيُوَلّونَ الدّبُرَ.
25400ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: سَيُهْزَمُ الجَمْعُ... الآية ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر «هُزِمُوا وَوَلّوُا الدّبُرَ».
25401ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ قال: هذا يوم بدر.
حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا أيوب, عن عكرِمة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يثب في الدرع ويقول: «هُزِمَ الجَمْعُ وَوَلّوُا الدّبُرَ».
25402ـ حدثني إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد بن عبد الله, عن داود, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ قال: كان ذلك يوم بدر. قال: قالوا نحن جميع منتصر, قال: فنزلت هذه الآية.

الآية : 46-49

القول في تأويل قوله تعالى: {بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسّاعَةُ أَدْهَىَ وَأَمَرّ * إِنّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النّارِ عَلَىَ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسّ سَقَرَ * إِنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }.

يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم بَل السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ للبعث والعقاب وَالسّاعَةُ أدْهَى وأمَرّ عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر.

25403ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن عمرو بن مرّة, عن شهر بن حوشب, قال: إن هذه الآية نزلت بهلاك إنما موعدهم الساعة, ثم قرأ أكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ... إلى قوله: والسّاعَةُ أدْهَى وأمَرّ.

وقوله: إنّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ يقول تعالى ذكره: إن المجرمين في ذهاب عن الحقّ, وأخذ على غير هدى وَسُعُرٍ يقول: في احتراق من شدّة العناء والنصب في الباطل. كما:

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: في ضَلالٍ وَسُعُرٍ قال: في عناء.

وقوله: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النّارِ على وُجُوهِهِمْ يقول تعالى ذكره: يوم يُسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم. وقد تأوّل بعضهم قوله: فِي النارِ على وُجُوهِهِمْ إلى النار. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «يَوْمَ يُسْحَبُونَ إلى النّارِ على وُجُوهِهِمْ».

وقوله: ذُوقُوا مَسّ سَقَرَ يقول تعالى ذكره: يوم يُسحبون في النار على وجوههم, يقال لهم: ذوقوا مَسّ سقَر, وترك ذكر «يقال لهم» استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره.

فإن قال قائل: كيف يُذاق مسّ سقر, أوَله طعم فيُذاق؟ فإن ذلك مختلف فيه فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام, كما يقال: كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز؟ وقال آخر: ذلك كما يقال: وجدتُ مسّ الحمى يُراد به أوّل ما نالني منها, وكذلك وجدت طعم عفوك. وأما سَقَرُ فإنها اسم باب من أبواب جهنم وترك إجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة.

وقوله: إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدّرناه وقضيناه, وفي هذا بيان, أن الله جلّ ثناؤه, توعّد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25404ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: حدثنا هشام بن سعد, عن أبي ثابت, عن إبراهيم بن محمد, عن أبيه, عن ابن عباس أنه كان يقول: إني أجد في كتاب الله قوما يُسحبون في النار على وجوههم, يقال لهم: ذُوقُوا مَسّ سَقَرَ لأنهم كانوا يكذّبون بالقَدَر, وإني لا أراهم, فلا أدري أشيء كان قبلنا, أم شيء فيما بقي.

25405ـ حدثنا ابن بشار وابن المثنى, قالا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: حدثنا سفيان, عن زياد بن إسماعيل السّهْمِيّ, عن محمد بن عباد بن جعفر, عن أبي هريرة أن مشركي قريش خاصمت النبيّ صلى الله عليه وسلم في القَدَر, فأنزل الله إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ.

25406ـ حدثنا ابن بشار وابن المثنى وأبو كُرَيب, قالوا: حدثنا وكيع بن الجرّاح, قال: حدثنا سفيان, عن زياد بن إسماعيل السّهميّ, عن محمد بن

عباد بن جعفر المخزوميّ, عن أبي هريرة, قال: جاء مشركو قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القَدَر, فنزلت إنّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا أبو عاصم, عن سفيان, عن زياد بن إسماعيل السهمي, عن محمد بن عباد بن جعفر المخزوميّ, عن أبي هريرة, بنحوه.

25407ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن سعد بن عُبيدة, عن أبي عبد الرحمن السّلَميّ, قال: «لما نزلت هذه الآية إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ قال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ أفي شيء نستأنفه, أو في شيء قد فرغ منه؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعْمَلُوا فَكُلّ مُيَسّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ, سَنَيَسّرُهُ لِلْيُسْرَى, وَسَنَيْسّرُهُ للعُسْرَى».

25408ـ حدثنا ابن أبي الشوارب, قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد, قال: حدثنا خصيف, قال: سمعت محمد بن كعب القرظيّ يقول: لما تكلم الناس في القَدَر نظرت, فإذا هذه الآية أنزلت فيهم إنّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ... إلى قوله خَلَقْناهُ بقَدَرٍ.

25409ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم ويزيد بن ه ارون, قالا: حدثنا سفيان, عن سالم, عن محمد بن كعب, قال: ما نزلت هذه الآية إلاّ تعييرا لأهل القدر ذُوقُوا مَسّ سَقَرَ إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سالم بن أبي حفصة, عن محمد بن كعب القُرَظي ذُوقُوا مَسّ سَقَرَ قال: نزلت تعييرا لأهل القَدَر.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن زياد بن إسماعيل السّهمي, عن محمد بن عباد بن جعفر المخزوميّ, عن أبي هريرة, قال: جاء مشركو قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر, فنزلت: إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ.

25410ـ قال: ثنا مهران, عن حازم, عن أُسامة, عن محمد بن كعب القُرَظيّ مثله.

25411ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر, وخلق لهم الخير والشرّ بقدر, فخير الخير السعادة, وشرّ الشرّ الشقاء, بئس الشرّ الشقاء.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ فقال بعض نحويّي البصرة: نصب كلّ شيء في لغة من قال: عبد الله ضربته قال: وهي في كلام العرب كثير. قال: وقد رفعت كلّ في لغة من رفع, ورفعت على وجه آخر. قال إنّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ فجعل خلقناه من صفة الشيء وقال غيره: إنما نصب كلّ لأن قوله خلقناه فعل, لقوله «إنا», وهو أولى بالتقديم إليه من المفعول, فلذلك اختير النصب, وليس قيل عبد الله في قوله: عبد الله ضربته شيء هو أولى بالفعل, وكذلك إنا طعامك, أكلناه الاختيارُ النصب لأنك تريد: إنا أكلنا طعامك الأكل, أولى بأنا من الطعام. قال: وأما قول من قال: خلقناه وصف للشيء فبعيد, لأن المعنى: إنا خلقناه كلّ شيء بقدر, وهذا القول الثاني أولى بالصواب عندي م ن الأوّل للعلل التي ذكرت لصاحبها.

الآية : 50-52

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ * وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مّدّكِرٍ * وَكُلّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ }.

يقول تعالى ذكره: وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نكوّنه إلاّ قولة واحدة: كن فيكون, لا مراجعة فيها ولا مرادّة كَلَمْحٍ بالبَصَرِ يقول جلّ ثناؤه: فيوجد ما أمرناه وقلنا له: كن كسرعة اللمح بالبصر لا يُبطىء ولا يتأخر, يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذّبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم: ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية, على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله, وتكذيب رسله فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ يقول: فهل من مُتّعظ بذلك منزجر ينزجر به. كما:

25412ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعُكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ قال: أشياعكم من أهل الكفر من الأمم الماضية, يقول: فهل من أحد يتذكر.

وقوله: وكُلّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزّبُرِ يقول تعالى ذكره: وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفّار قريش في الزّبر, يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم. وقد يحتمل أن يكون مرادا به في أمّ الكتاب. كما:

حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فِي الزّبُرِ قال: الكُتب.

25413ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وكُلّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزّبُرِ قال: في الكتاب.

الآية : 53-55

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكُلّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مّسْتَطَرٌ * إِنّ الْمُتّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مّقْتَدِرٍ }.

يقول تعالى ذكره: وكُلّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ من الأشياء مُسْتَطِرٌ يقول: مُثبَت في الكتاب مكتوب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25414ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وكُلّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ يقول: مكتوب, فإذا أراد الله أن ينزل كتابا نَسَخَتْه السّفَرة. قوله: وكُلّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ قال: مكتوب.

25415ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ, عن أبيه, عن عمران بن حُدَير, عن عكرِمة, قال: مكتوب في كلّ سطر.

25416ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة مُسْتَطَرٌ قال: محفوظ مكتوب.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَكُلّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ أي محفوظ.

25417ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: مُسْتَطَرٌ قال: مكتوب.

25418ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وكُلّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ قال: مكتوب, وقرأ وَما مِن دَابّةٍ فِي الأرْضِ

إلاّ على اللّهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّها ومُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِـي كِتـابٍ مُبِيـنٍ, وقـرأ وَما مِنْ دَابّةٍ فِي الأرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إلاّ أُمَمٌ أمْثالُكُمْ ما فَرّطْنا فِي الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ إنما هو مفتعل من سطرت: إذا كتبت سطرا.

وقوله: إنّ المُتّقِينَ فِي جَنّاتٍ ونَهَرٍ يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا عقاب الله بطاعته وأداء فرائضه, واجتناب معاصيه في بساتين يوم القيامة, وأنهار, ووحد النهر في اللفظ, ومعناه الجمع, كما وحد الدّبر, ومعناه الإدبار في قوله: يُوَلّونَ الدّبُرَ وقد قيل: إن معنى ذلك: إن المتقين في سعة يوم القيامة وضياء, فوجّهوا معنى قوله: ونَهَر إلى معنى النهار. وزعم الفرّاء أنه سمع بعض العرب ينشد:

إنْ تَكُ لَيْلِيّا فإنّي نَهِرْمَتى أتى الصّبْحُ فَلا أنْتَظِر

وقوله: «نهر» على هذا التأويل مصدر من قولهم: نهرت أنهر نهرا. وعنى بقوله: «فإني نهر»: أي إني لصاحب نهار: أي لست بصاحب ليلة.

وقوله: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ يقول: في مجلس حقّ لا لغو فيه ولا تأثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ يقول: عند ذي مُلك مقتدر على ما يشاء, وهو الله ذو القوّة المتين, تبارك وتعالى.

آخر تفسير سورة اقتربت الساعة

سورة الرحمن

سورة الرحمن مدنيّة

وآياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-5

القول في تأويل قوله تعالى: {الرّحْمَنُ * عَلّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلّمَهُ البَيَانَ * الشّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ }.

يقول تعالى ذكره: الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن, فأنعم بذلك عليكم, إذ بصّركم به ما فيه رضا ربكم, وعرّفكم ما فيه سخطه, لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم, وعملكم بما أمركم به, وبتجنبكم ما يُسخطه عليكم, فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه, وتنجوا من أليم عقابه. وروي عن قتادة في ذلك ما:

25419ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان العقيلي, قال: حدثنا أبو العوام العجلي, عن قتادة, أنه قال في تفسير الرّحْمَنُ عَلّمَ القُرْآنَ قال: نعمة والله عظيمة.

وقوله: خَلَقَ الإنْسانَ يقول تعالى ذكره: خلق آدم وهو الإنسان في قول بعضهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد, قال: قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة خَلَقَ الإنْسانَ قال: الإنسان: آدم صلى الله عليه وسلم.

25420ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة خَلَقَ الإنْسانَ قال: الإنسان: آدم صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: بل عنى بذلك الناس جميعا, وإنما وحد في اللفظ لأدائه عن جنسه, كما قيل: إن الإنسان لفي خُسر والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام إياهما.

وقوله: عَلّمَهُ البَيانَ يقول تعالى ذكره: علّم الإنسان البيان.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنيّ بالبيان في هذا الموضع, فقال بعضهم: عنى به بيان الحلال والحرام. ذكر من قال ذلك:

25421ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قولهعَلّمَهُ البَيانَ: علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه, ليحتجّ بذلك على خلقه.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سعيد, عن قتادة عَلّمَهُ البَيانَ الدنيا والآخرة ليحتجّ بذلك عليه.

25422ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة, في قوله: عَلّمَهُ البَيانَ قال: تَبَيّنَ له الخيرُ والشرّ, وما يأتي, وما يدع.

وقال آخرون: عنى به الكلام: أي أن الله عزّ وجلّ علم الإنسان البيان. ذكر من قال ذلك:

25423ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: عَلّمَهُ البَيانَ قال: البيان: الكلام.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: أن الله علّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودُنياه من الحلال والحرام, والمعايش والمنطق, وغير ذلك مما به الحاجة إليه, لأن الله جلّ ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك, أنه علّمه من البيان بعضا دون بعض, بل عمّ فقال: علّمه البيان, فهو كما عمّ جلّ ثناؤه.

وقوله: الشّمْسُ والقَمَرُ بحُسْبانٍ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: الشمس والقمر بحسبان, ومنازل لها يجريان ولا يعدوانها. ذكر من قال ذلك:

25424ـ حدثنا محمد بن خلف العسقلاني, قال: حدثنا الفريابي, قال: حدثنا إسرائيل, قال: حدثنا سماك بن حرب, عن عكرِمة, عن ابن عباس, في قوله: الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال: بحساب ومنازل يرسلان.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال: يجريان بعدد وحساب.

25425ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي مالك الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال: بحساب ومنازل.

25426ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ: أي بحساب وأجل.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال: يجريان في حساب.

25427ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال: يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار, والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر ليلاً كله, كيف يحسب, أو نهارا كله كيف يحسب.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة الشّمْسُ والقَمَرُ بِحسْبانٍ قال: بحساب وأجل.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهما يجريان بقَدَر. ذكر من قال ذلك:
25428ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا عبد الله بن داود, عن أبي الصهباء, عن الضحاك, في قوله: الشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال: بقدر يجريان.
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قطب الرحا. ذكر من قال ذلك:
25429ـ حدثني محمد بن خلف العسقلاني, قال: حدثنا محمد بن يوسف, قال: حدثنا إسرائيل, قال: حدثنا أبو يحيى عن مجاهد وقال: حدثنا محمد بن يوسف, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بِحُسْبانٍ قال: كحسبان الرحا.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: بِحُسْبانٍ قال: كحسبان الرحا.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل, لأن الحسبان مصدر من قول القائل: حسبته حسابا وحسبانا, مثل قولهم: كُفرته كفرانا, وغُفْرته غُفْرانا. وقد قيل: إنه جمع حساب, كما الشهبان: جمع شهاب.
واختلف أهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر, فقال بعضهم: رفعا بحسبان: أي بحساب, وأضمر الخبر, وقال: وأظنّ والله أعلم أنه قال: يجريان بحساب وقال بعض من أنكر هذا القول منهم: هذا غلط, بحسبان يرافع الشمس والقمر: أي هما بحساب, قال: والبيان يأتي على هذا: علّمه البيان أن الشمس والقمر بحسبان قال: فلا يحذف الفعل ويُضمر إلاّ شاذّا في الكلام.

الآية : 6-9

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالنّجْمُ وَالشّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاّ تَطْغَوْاْ فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُواْ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ الْمِيزَانَ }.
اختلف أهل التأويل في معنى النجم في هذا الموضع مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق, فقال بعضهم: عني بالنجم في هذا الموضع من النبات: ما نجم من الأرض, مما ينبسط عليها, ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه. ذكر من قال ذلك:
25430ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: والنّجْمُ قال: ما يُبَسط على الأرض.
25431ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: والنّجْمُ قال: النجم كلّ شيء ذهب مع الأرض فرشا, قال: والعرب تسمي الثيل نجما.
25432ـ حدثني محمد بن خلف العسقلانيّ, قال: حدثنا رَوّاد بن الجرّاح, عن شريك, عن السديّ والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجَدَانِ قال: النجم: نبات الأرض.
25433ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان والنّجْمُ قال: النجم: الذي ليس له ساق.

وقال آخرون: عُنِي بالنجم في هذا الموضع: نجم السماء. ذكر من قال ذلك:

25434ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: والنّجْمُ قال: نجم السماء.

25435ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: والنّجْمُ يعني: نجم السماء.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجُدانِ قال: إنما يريد النجم.

25436ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, نحوه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه, فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله, بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره. وأما قوله: والشّجَرُ فإن الشجر ما قد وصفت صفته قبل. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25437ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: والشّجَرُ يَسْجُدانِ قال: الشجر: كل شيء قام على ساق.

25438ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: والشّجَرُ قال: الشجر: كلّ شيء قام على ساق.

25439ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: والشّجَرُ قال: الشجر: شجر الأرض.

25440ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان والشّجَرُ يَسْجُدانِ قال: الشجر الذي له سُوْق.

وأما قوله يَسْجُدانِ فإنه عُني به سجود ظلهما, كما قال جلّ ثناؤه وِلِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السّمَوَاتِ والأرْضِ طَوْعا وكَرْها وَظِلالُهُمْ بالغُدّوّ والآصَالِ. كما:

25441ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا تميم بن عبد المؤمن, عن زبرقان, عن أبي رزين وسعيد والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجُدانِ قالا: ظلهما سجودهما.

25442ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجُدَانِ ما نَزّل من السماء شيئا من خلقه إلاّ عَبّده له طوعا وكرها.

25443ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, وهو قول قتادة.

25444ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله: والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجُدانِ قال: يسجد بكرة وعشيا. وقيل والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجُدانِ فثنى وهو خبر عن جمعين.

وقد زعم الفراء أن العرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل, جعلوا فعلهما واحدا, فيقولون الشاء والنعم قد أقبل, والنخل والسدر قد ارتوى, قال: وهذا أكثر كلامهم, وتثنيته جائزة.

وقوله: والسّماءَ رَفَعَها يقول تعالى ذكره: والسماء رفعها فوق الأرض.

وقوله: وَوَضَعَ المِيزَانَ يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «وخَفَضَ المِيزَانَ» والخفض والوضع: متقاربا المعنى في كلام العرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25445ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَوَضَعَ المِيزَانَ قال: العدل.

وقوله: ألاّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ يقول تعالى ذكره: ألا تظلموا وتبخَسُوا في الوزن. كما:

25446ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ألاّ تَطْغَوْا في المِيزَانِ اعدل يا ابن آدم كما تحبّ أن يعدل عليك, وأوف كما تحبّ أن يُوَفى لك, فإن بالعدل صلاح الناس.

وكان ابن عباس يقول: يا معشر المَوالِي, إنكم قد وليتم أمرين, بهما هلك من كان قبلكم, هذا المكيال والميزان.

25447ـ حدثنا عمرو بن عبد الحميد, قال: حدثنا مروان بن معاوية, عن مغيرة, عن مسلم, عن أبي المغيرة, قال: سمعت ابن عباس يقول في سُوق المدينة: يا معشر الموالي, إنكم قد بُليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان من الأمم: المِكْيال, والمِيزان.

25448ـ قال: ثنا مروان, عن مغيرة, قال: رأى ابن عباس رجلاً يزن قد أرجح, فقال: أقم اللسان, أقم اللسان, أليس قد قال الله: وأقِيمُوا الْوَزْنَ بالقِسْط وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ.

وقوله: وأقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ يقول: وأقيموا لسان الميزان بالعدل.

وقوله: وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ يقول تعالى ذكره: ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25449ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة والسّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ المِيزَانَ ألاّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ وأقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ قال قتادة قال ابن عباس: يا معشر الموالي إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم, اتقى الله رجل عند مِيزانه, اتقى الله رجل عند مكياله, فإنما يعدله شيء يسير, ولا ينقصه ذلك, بل يزيده الله إن شاء الله.

25450ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ قال: نقصه, إذا نقصه فقد خَسّره تخسيره نقصه.

الآية : 10-12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالأرْضَ وَضَعَهَا لِلأنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنّخْلُ ذَاتُ الأكْمَامِ * وَالْحَبّ ذُو الْعَصْفِ وَالرّيْحَانُ }.

يقول تعالى ذكره: وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَـامِ والأرض وَطّأهـا وهـم الأنـام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25451ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاويـة, عـن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: للأنامِ يقول: للخلق.
25452ـ حدثني محمد بن سعد, ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: والأرْضَ وَضَعَهَا للأنامِ قـال: كـلّ شـيء فيـه الروح.
25453ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عُلَية, قال: أخبرنا أبو رجاء, عـن الحسن, في قوله: والأرْضَ وَضَعَهَا للأنامِ قال: للخلق الجنّ والإنس.
25454ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: للأنامِ قال: للخلائق.
25455ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة للأنامِ قال: للخلق.
25456ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَضَعَهَا للأنامِ قال: الأنام: الخلق.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة والأرْضَ وَضَعَهَا للأنامِ قال: للخلق.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, مثله.
وقوله: فِيها فاكِهَةٌ والنّخْلُ ذَاتُ الأكمَـامِ يقـول تعـالى ذكـره: فـي الأرض فاكهة, والهاء والألف فيها من ذكـر الأرض. والنّخْـلُ ذَاتُ الأكمـامِ والأكمـام: جمع كمّ, وهو ما تكممت فيه.
واختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: عنى بذلك تكمم النخل في الليف. ذكر من قال ذلك:
25457ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, قال: سألت الحسن, عن قوله: والنّخْلُ ذَاتُ الأكمامِ فقال: سَعَفة من ليف عُصِبَتْ بها.
25458ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والحسن ذَاتُ الأكمامِ أكمامها: ليفها.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة والنّخْـلُ ذَاتُ الأكمامِ: الليف الذي يكون عليها.
وقال آخرون: يعني بالأكمام: الرّفَات. ذكر من قال ذلك:
25459ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مـروان, قـال: حـدثنا أبـو العوّام, عن قتادة وَالنّخْلُ ذَاتُ الأكمامِ قال: أكمامها رُفاتها.
وقال آخرون: بل معنى الكلام: والنخل ذات الطلع المتكمـم فـي كمـامه. ذكر من قال ذلك:
25460ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهـب, قال: قال ابـن زيـد في قوله: والنّخْلُ ذَاتُ الأكمامِ وقيل له: هو الطلع, قال: نعم, وهو في كـم منـه حتى ينفتق عنه قال: والحبّ أيضا في أكمام. وقرأ وَما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أكمامِها.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف النخل بأنهـا ذات أكمام, وهي متكممة في ليفها, وطلعها متكمم في جُفّهِ, ولـم يخصـص اللـه

الخبر عنها بتكممها في ليفها ولا تكمم طلعها في جفـه, بـل عـمّ الخـبر عنهـا بأنها ذات أكمام.

والصواب أن يقال: عني بذلك ذان ليف, وهي به مُتَكَممـة وذات طَلْـع هـو في جُفّه متكَمّم فيُعَمّم, كما عَمّ جلّ ثناؤه.

وقوله: والحَبّ ذُو العَصْفِ والرّيحانِ يقول تعالى ذكره: وفيها الحبّ, وهـو حبّ البُرّ والشعير ذو الـورق, والتبـن: هـو العَصْـف, وإيـاه عنـى علقمـة بـن عَبَدَة:

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مالَتْ عَصِيفَتُهاحَدُورَها مِنْ أَتِيّ المَاء مَطْمومُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25461ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: والحَبّ ذُو العَصْفِ والرّيْحانُ يقول: التبن.

25462ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابـن عبـاس, قـوله: والحَـبّ ذُو العَصْـفِ والرّيْحـانُ قـال: العصف: ورق الـزرع الأخضـر الـذي قطـع رؤوسـه فهـو يسـمى العصـف إذا يبس.

25463ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد والحَبّ ذُو العَصْفِ البقل من الزرع.

25464ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: والحَبّ ذُو العَصْفِ وعصفه تبنه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتـادة, قـال: العصف: التبن.

25465ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن الضـحاك والحَبّ ذِو العَصْفِ قال: الحبّ البرّ والشعير, والعصف: التّبن.

25466ـ حـدثنا سـعيد بـن يحيـى, قـال: حـدثنا عبـد اللـه بـن المبـارك الخُراسانيّ, عن إسماعيل بن أبي خالـد, عـن أبـي مالـك قـوله: والحَـبّ ذُو العَصْفِ والرّيْحانُ قال: الحبّ أوّل ما ينبت.

25467ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا روقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد فـي قـوله: والحَـبّ ذُو العَصْـفِ والرّيْحـانُ قـال: العصـف: الورق من كل شيء. قال: يقـال للـزرع إذا قُطـع: عصـافة, وكـلّ ورق فهـو عصافة.

حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثني يـونس بـن محمـد, قـال: حـدثنا عبـد الواحد, قال: حدثنا أبو روق عطية بن الحارث, قال: سمعت الضحاك يقــول في قوله: والحَبّ ذُو العَصْفِ قال: العصف: التبن.

25468ـ حدثنا سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كُدَينة, عن عطـاء, عـن سـعيد, عـن ابـن عبـاس ذُو العَصْـفِ قـال: العصف: الزرع.

وقال بعضهم: العصف: هو الحبّ من البرّ والشعير بعينـه. ذكـر مـن قـال ذلك:

25469ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقـول فـي قـوله: والحَـبّ ذُو العَصْـفِ والرّيْحـانُ أمـا العصف: فهو البرّ والشعير.

وأما قوله: والرّيْحانُ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم: هو الرزق. ذكر من قال ذلك:

25470ـ حدثني زيد بن أخزم الطائي, قال: حدثنا عامر بن مـدرك, قـال: حدثنا عتبة بن يقظان, عن عكرِمة, عن ابـن عبـاس, قـال: كـلّ ريحـان فـي القرآن فهو رزق.

25471ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد والرّيْحانُ قال: الرزق.

25472ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن الضـحاك والرّيْحانُ: الرزق, ومنهم من يقول: ريحاننا.

25473ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حـدثنا محمـد بـن الصـلت, قال: حدثنا أبـو كدينـة, عـن عطـاء, عـن سـعيد بـن جُـبير, عـن ابـن عبـاس والرّيْحانُ قال: الريح.

حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثني يـونس بـن محمـد, قـال: حـدثنا عبـد الواحد, قال: حدثنا أبو روق عطية بن الحارث, قال: سمعت الضحاك يقــول في قوله: وَالرّيْحانُ قال: الرزق والطعام.

وقال آخرون: هو الريحان الذي يشمّ. ذكر من قال ذلك:

25474ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: الرّيْحانُ ما تنبت الأرض من الريحان.

25475ـ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قـوله: والرّيْحـانُ أمـا الريحـان: فمـا أنبتـت الأرض من ريحان.

25476ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة, عـن الحسن والرّيْحانُ قال: ريحانكم هذا.

25477ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: والرّيْحانُ: الرياحين التي توجد ريحها.

وقال آخرون: هو خُضرة الزرع. ذكر من قال ذلك:

25478ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية عـن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: والرّيْحانُ يقول: خُضرة الزرع.

وقال آخرون: هو ما قام على ساق. ذكر من قال ذلك:

25479ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: الرّيْحانُ ما قام على ساق.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي به الرزق, وهو الحبّ الذي يؤكل منه.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب, لأن الله جلّ ثناؤه أخبر عن الحبّ أنه ذو العصف, وذلك ما وصـفنا مـن الـورق الحـادث منـه, والتبـن إذا يبس, فالذي هو أولى بالريحان, أن يكون حبه الحادث منه, إذ كان من جنس الشيء الذي منه العصف, ومسموع من العرب تقول: خرجنا نطلـب رَيْحـان الله ورزقه, ويقـال: سـبحانَك وريحانَـك: أي ورزقـك, ومنـه قـول النّمـر بـن تَوْلب:

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحانُهُوجَنّتُهُ وسَماءٌ دِرَرْ

وذُكر عن بعضهم أنه كان يقول: العصف: المأكول من الحبّ والريحان: الصحيح الذي لم يؤكل.

واختلفت القراء في قراءة قوله: والرّيْحانُ فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا به على الحبّ, بمعنى: وفيها الحبّ ذو العصف, وفيها الريحان أيضا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين «والرّيْحانِ» بالخفض عطفا به على العصف, بمعنى: والحبّ ذو العصف وذو الريحان.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه بالخفض للعلة التي بينت في تأويله, وأنه بمعنى الرزق. وأما الذين قرأوه رفعا, فإنهم وجّهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحان الذي يشمّ, فلذلك اختاروا الرفع فيه وكونه خفضا بمعنى: وفيها الحبّ ذو الورق والتبن, وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيّناه قبل.

الآية : 13-16

القول في تأويل قوله تعالى: {فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخّارِ * وَخَلَقَ الْجَآنّ مِن مّارِجٍ مّن نّارٍ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم تكذّبان. كما:

25480ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سهل السراج, عن الحسن فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ فبأيّ نعمة ربكما تكذّبان.

25481ـ قال عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ قال: لا بأيتها يا ربّ.

25482ـ حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضري, قالا: حدثنا يحيى بن سليمان الطائفي, عن إسماعيل بن أمية, عن نافع, عن ابن عمر, قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن, أو قُرئت عنده, فقال: «ما لِي أسْمَعُ الجِنّ أحْسَنَ جَوَابا لِرَبّها مِنْكُمْ؟» قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: «ما أتَيْتُ على قَوْلِ اللّهِ: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تكَذّبانِ؟ إلاّ قالَتِ الجِنّ»: لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمَةِ رَبّنا نُكَذّبُ».

25483ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نعمة الله تكذّبان.

25484ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول للجنّ والإنس: بأيّ نِعم الله تكذّبان.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش وغيره, عن مجاهد, عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ قال: لا بأيتها ربنا.

25485ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ قال: الآلاء: القدرة, فبأيّ آلائه تكذّب خلقكم كذا وكذا, فبأيّ قُدرة الله تكذّبان أيها الثّقَلان, الجنّ والإنس.

فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ فخاطب اثنين, وإنما ذكر في أوّل الكلام واحد, وهو الإنسان؟ قيل: عاد بالخطاب في قوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ إلى الإنسان والجانّ, ويدلّ على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام, وهو قوله: خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ وَخَلَقَ الجانّ مِنْ

مارِجٍ مِنْ نارٍ. وقد قيل: إنما جعل الكلام خطابا لاثنين, وقد ابتدىء الخبر عن واحدٍ, لما قد جرى من فعل العرب, تفعل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين, فيقولون: خلياها يا غلام, وما أشبه ذلك مما قد بيّناه من كتابنا هذا في غير موضع.

وقوله: خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ, فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرّك ونقر كالفخار يعني أنه من يُبسه وإن لم يكن مطبوخا, كالذي قد طُبخ بالنار, فهو يصلصل كما يصلصل الفخار, والفخار: هو الذي قد طُبخ من الطين بالنار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25486ـ حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيريّ, قال: حدثنا محمد بن كثير, قال: حدثنا مسلم, يعني الملائيّ, عن مجاهد, عن ابن عباس, قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ قال: هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رقاق.

25487ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عثمان بن سعيد, قال: حدثنا بشر بن عمارة, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس, قال: خلق الله آدم من طين لازب, واللازب: اللّزج الطيب من بعد حمأ مسنون مُنْتن. قال: وإنما كان حَمَأ مسنونا بعد التراب, قال: فخلق منه آدم بيده, قال: فمكث أربعين ليلة جسدا ملقًى, فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله, فيصلصل فيصوّت, قال: فهو قول الله تعالى: كالفَخّارِ يقول: كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت.

25488ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن, قالا: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن مسلم البطين, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس قال: الصلصال: التراب المدقق.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قال: الصّلصال: التراب المدقّق.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ يقول: الطين اليابس.

25489ـ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرِمة, في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ قال: الصلصال: طين خُلط برمل فكان كالفخار.

25490ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ والصلصال: التراب اليابس الذي يُسمع له صلصلة فهو كالفخار, كما قال الله عزّ وجلّ.

25491ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ قال: من طين له صلصلة كان يابسا, ثم خلق الإنسان منه.

25492ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ قال: يبس آدم في الطين في الجنة, حتى صار كالصلصال, وهو الفخار, والحمأ المسنون: المنتن الريح.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ قال: من تراب يابس له صلصلة.

25493ـ قال: ثنا أبو عاصم, قال: حدثنا شبيب, عن عكرِمة, عن ابن عباس خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّارِ قال: ما عُصِر, فخرج من بين الأصابع, ولو وجّه موجّه قوله: صلصال إلى أنه فعلال من قولهم صلّ اللحم: إذا أنتن وتغيرت ريحه, كما قيل من صرّ الباب صرصر, وكبكب من كَبّ, كان وجها ومذهبا.

وقوله: وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ يقول تعالى ذكره: وخلق الجانّ من مارج من نار, وهو ما اختلط بعضه ببعض, من بين أحمر وأصفر وأخضر, من قولهم: مَرِج أمر القوم: إذا اختلط, ومن قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو: «كَيْفَ بِكَ إذَا كُنْتَ فِي حُثالَةٍ مِنَ النّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وأماناتُهُمْ» وَذلكَ هُوَ لَهَبُ النّارِ وَلِسانُهُ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25494ـ حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيريّ أبو حفص, قال: حدثنا محمد بن كثير, قال: حدثنا مسلم, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله: مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: من أوسطها وأحسنها.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ يقول: خلقه من لهب النار من أحسن النار.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ يقول: خالص النار.

25495ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عثمان بن سعيد, قال: حدثنا بشر بن عمارة, عن أبي روق, عن الضحاك عن ابن عباس, قال: خلقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار, وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت.

25496ـ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرِمة, في قوله: مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: من أحسن النار.

25497ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت.

وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله, إلاّ أنه قال: والأحمر.

25498ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: هو اللّهب المنقطع الأحمر.

25499ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن الضحاك, في قوله: وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: أحسن النار.

25500ـ حُدّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: من لهب النار.

25501ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ: أي من لهب النار.

25502ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, في قوله: مِنْ مارِجٍ مِنْ نار قال: من لهب النار.

25503ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: المارج: اللهب.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة وَخَلَقَ الجانّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ قال: من لهب من نار.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبان يقول تعالى ذكره فبأيّ نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذّبان؟

الآية : 17-21

القول في تأويل قوله تعالى: {رَبّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاّ يَبْغِيَانِ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تِكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: ذلكم أيها الثقلان رَبّ المَشْرِقَينِ يعني بالمشرقين: مشرق الشمس في الشتاء, ومشرقها في الصيف.
وقوله: وَرَبّ المَغْرِبَينِ يعني: وربّ مغرب الشمس في الشتاء, ومغربها في الصيف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25504ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر, عن ابن أبزى, قوله: رَبّ المَشْرقَينِ وَرَبّ المَغْرِبَينِ قال: مشارق الصيف ومغارب الصيف, مشرقان تجري فيهما الشمس ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة بُرْج, لكلّ برج مطلع, لا تطلع يومين من مكان واحد. وفي المغرب ستون وثلاث مئة برج, لكل برج مغيب, لا تغيب يومين في برج.
25505ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: رَبّ المَشْرِقَينِ وَرَبّ المَغْرِبَينِ قال: مشرق الشتاء ومغربه, ومشرق الصيف ومغربه.
25506ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: رَبّ المَشْرِقَينِ وَرَبّ المَغْرِبَينِ فمشرقها في الشتاء, ومشرقها في الصيف.
25507ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة قوله: رَبّ المَشْرِقَينِ وَرَبّ المَغْرِبَينِ قال: مشرق الشتاء ومغربه, ومشرق الصيف ومغربه.
25508ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: رَبّ المَشْرِقَينِ وَرَبّ المَغْرِبَينِ قال: أقصر مشرق في السنة, وأطول مشرق في السنة وأقصر مغرب في السنة, وأطول مغرب في السنة.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دائبة بمرافقكما, ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان.
وقوله: مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ يقول تعالى ذكره: مرج ربّ المشرقين وربّ المغربين البحرين يلتقيان, يعني بقوله: مَرَجَ: أرسل وخلى, من قولهم: مرج فلان دابته: إذا خلاها وتركها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25509ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مَرَجَ البَحْرَين يقول: أرسل.
واختلف أهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جلّ ثناؤه في هذه الآية, أيّ البحرين هما؟ فقال بعضهم: هما بحران: أحدهما في السماء, والآخر في الأرض. ذكر من قال ذلك:

25510ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عـن ابـن أبـزى مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ قال: بحر في السماء, وبحـر فـي الأرض.
25511ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر عن سعيد, في قوله: مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ قـال: بحـر فـي السـماء, وبحـر فـي الأرض.
25512ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ قال: بحر في السماء والأرض يلتقيان كلّ عام.
وقال آخرون: عنى بذلك بحر فارس وبحر الروم. ذكر من قال ذلك:
25513ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن زياد مولى مصعب, عن الحسن مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ قـال: بحـر الـروم, وبحـر فـارس واليمن.
25514ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ فالبحران: بحر فارس, وبحر الروم.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة مَـرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ قال: بحر فارس وبحر الروم.
وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عُنِيَ به بحر السماء, وبحـر الأرض, وذلـك أن اللـه قـال يَخْـرُجُ منْهُمـا اللّؤْلُـؤُ وَالمَرْجـانُ واللؤلـؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قَطْر ماء السماء, فمعلـوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء.
وقوله: بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ يقول تعالى ذكره: بينهما حاجز وبعدٌ, لا يُفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه, وكل شيء كان بين شيئين فهو بـرزخ عنـد العرب, وما بين الدنيا والآخرة برزخ. وبنحـو الـذي قلنـا فـي ذلـك قـال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25515ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عـن ابـن أبـزى بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ لا يبغي أحدهما على صاحبه.
25516ـ قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا فطـر, عـن مجاهـد, قـوله: بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغيانِ قال: بينهما حاجز من الله, لا يبغي أحدهما على الآخر.
25517ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغيانِ يقول: حاجز.
25518ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغيانِ والبرزخ: هذه الجزيرة, هذا اليبَس.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتـادة, قـال: البرزخ الذي بينهما: الأرض التي بينهما.
25519ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مـروان, قـال: حـدثنا أبـو العوّام, عـن قتـادة بَيْنَهُمـا بَـرْزَخٌ لا يَبْغِيـانِ قـال: حُجِـز المالـح عـن العـذب, والعذب عن المالح, والماء عن اليبس, واليبس عـن المـاء, فلا يبغـي بعضـه على بعض بقوّته ولطفه وقُدرته.
25520ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيـانِ بَيْنَهُمـا بَـرْزَخٌ لا يَبْغِيـانِ قـال: منعهمـا أن يلتقيـا

بالبرزخ الذي جعل بينهما من الأرض. قال: والبرزخ بعد الأرض الذي جعل بينهما.
واختلف أهل التأويل في معنى قوله: لا يَبْغِيانِ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يبغي أحدهما على صاحبه. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن ابن أبزى لا يَبْغِيانِ: لا يبغي أحدهما على صاحبه.
قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا فطر, عن مجاهد, مثله.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة مثله.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهما لا يختلطان. ذكر من قال ذلك:
25521ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لا يَبْغِيانِ قال: لا يختلطان.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يبغيان على اليَبَس. ذكر من قال ذلك:
25522ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا يَبْغِيانِ على اليبس, وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي, فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى.
وقال آخرون: بل معناه: لا يبغيان أن يلتقيا. ذكر من قال ذلك:
25523ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: لا يَبْغِيانِ قال: لا يبغي أحدهما أن يلتقي مع صاحبه.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان, ولم يخصص وصفهما في شيء دون شيء, بل عمّ الخبر عنهما بذلك, فالصواب أن يُعَمّ كما عمّ جلّ ثناؤه, فيقال: إنهما لا يبغيان على شيء, ولا يبغي أحدهما على صاحبه, ولا يتجاوزان حدّ الله الذي حدّه لهما.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم الله ربكما معشر الجنّ والإنس تكذّبان من هذه النعم التي أنعم عليكم من مَرْجه البحرين, حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك.

الآية : 22-25

القول في تأويل قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ * فَبِأَيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ * فَبِأَيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله, وجعل بينهما برزخا اللؤلؤ والمرجان.
واختلف أهل التأويل في صفة اللؤلؤ والمرجان, فقال بعضهم: اللؤلؤ: ما عظم من الدر, والمرجان: ما صغُر منه. ذكر من قال ذلك:
25524ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد, عن ابن عباس اللّؤلُؤُ وَالمَرْجانُ قال: اللؤلؤ: العظام.
25525ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يخْرُجُ مِنْهُما اللّؤْلُؤُ وَالمَرْجانُ أما اللؤلؤ فعظامه, وأما المرجان فصغاره,

وإن لله فيهما خزانة دلّ عليها عامة بني آدم, فأخرجوا متاعا ومنفعة وزينة, وبُلغة إلى أجل.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجانُ قال: اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ, والمرجان: الصغار منه.

25526ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجانُ أما المرجان: فاللؤلؤ الصغار, وأما اللؤلؤ: فما عظُم منه.

25527ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجانُ قال: اللؤلؤ: ما عظُم منه, والمرجان: اللؤلؤ الصغار.

25528ـ وحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: المرجان: هو اللؤلؤ الصغار.

25529ـ وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار القرشي, قال: حدثنا أبو قتيبة, قال: حدثنا عبد الله بن ميسرة الحراني, قال: ثني شيخ بمكة من أهل الشأم, أنه سمع كعب الأحبار يُسأل عن المرجان, فقال: هو البسذ.

قال أبو جعفر: البسذ له شُعَب, وهو أحسن من اللؤلؤ.

وقال آخرون: المرجان من اللؤلؤ: الكبار, واللؤلؤ منها: الصغار. ذكر من قال ذلك:

25530ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, أو قيس بن وهب, عن مرّة, قالَ: المرجان: اللؤلؤ العظام.

25531ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: المرجان, قال: ما عظم من اللؤلؤ.

حدثني محمد بن سنان القزاز, قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر, قال: حدثنا زُهير, عن جابر, عن عبد الله بن يحيى, عن عليّ, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: المرجان: عظيم اللؤلؤ.

وقال آخرون: المرجان: جيد اللؤلؤ. ذكر من قال ذلك:

25532ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا شريك, عن موسى بن أبي عائشة, قال: سألت مرّة عن اللؤلؤ والمرجان قال: المرجان: جيد اللؤلؤ.

وقال آخرون: المرجان: حجر. ذكر من قال ذلك:

25533ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجانُ قال: المرجان حجر.

والصواب من القول في اللؤلؤ, أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحبّ وأما المرجان, فإني رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة, وأنه الصغار من اللؤلؤ, قد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم, والله أعلم بصواب ذلك.

وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين, ولكن قيل: يخرج منهما, كما يقال أكلت: خبزا ولبنا, وكما قيل:

وَرأيْتُ زَوْجَكِ فِي الوَغَىمُتَقَلّدا سَيْفا وَرُمْحا

وليس ذلك كما ذهب إليه, بل ذلك كما وصفت من قبل من أن ذلك يخـرج من أصداف البحر, عن قطر السماء, فلذلك قيل: يَخْرُجُ مِنْهُما اللّؤلُـؤُ يعنـي بهما: البحران. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25534ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله الـرازي, عـن سـعيد بـن جُبَيـر, عـن ابـن عباس, قال: إن السماء إذا أمطرت, فتحت الأصداف أفواهها, فمنها اللؤلؤ.
حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي, قال: حدثنا أبو يحيى الحماني, قال: حدثنا الأعمش, عن عبد الله بـن عبـد اللـه, عـن سـعيد بـن جُـبير, عـن ابـن عباس, قال: إذا نزل القطر من السماء تفتّحت الأصداف فكان لؤلؤا.
حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي, قال: حدثنا الفريابي, قال: ذكر سفيان, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, قال: إن السماء إذا أمطرت تفتحت لها الأصداف, فما وقع فيها مـن مطر فهو لؤلؤ.
25535ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الفزاري, قال: أخبرنا محمد بن سوار, قال: حدثنا محمد بن سليمان الكوخي بن أخي عبد الرحمـن بـن الأصـبهاني, عن عبد الرحمن الأصبهاني, عن عكرِمة, قال: ما نزلت قطـرة مـن السـماء في البحر إلاّ كانت بها لؤلؤة أو نبتت بها عنبرة, فيما يحسب الطبري.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: يَخْـرُجُ مِنْهُمـا اللّؤْلُـؤُ والمَرْجـانُ فقرأتـه عامة قرّاء المدينة والبصرة: «يُخْرَجُ» على وجـه مـا لـم يسـمّ فـاعله. وقـرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة وبعض المكيين بفتح الياء.
والصواب من القـول فـي ذلـك أنهمـا قراءتـان معروفتـان, فبأيتهمـا قـرأ القارىء فمصيب, لتقارب معنييهما.
وقوله: فَبِأَيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعم ربكما معشـر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من نافع هذين البحرين تكذّبان.
وقوله: وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ كالأعْلام يقول تعالى ذكره: ولربّ المشرقين والمغربين الجواري, وهي السفن الجارية في البحار.
وقوله: المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامـة قرّاء الكوفة «المُنْشِئاتُ» بكسر الشين, بمعنـى: الظـاهرات السـير اللاتـي يقبلن ويـدبرن. وقـرأ ذلـك عامـة قـرّاء البصـرة والمدينـة وبعـض الكـوفيين المُنْشَئاتُ بفتح الشين, بمعن المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهنّ وتدبر.
والصواب من القول في ذلـك عنـدي أنهمـا قراءتـان معروفتـان صـحيحتا المعنى متقاربتاه, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. ذكـر مـن قـال فـي تأويـل ذلك ما ذكرناه فيه:
25536ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ قال: ما رفع قلعه من السـفن فهي منشئات, وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة.
25537ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عـن قتـادة وَلَـهُ الجَوَارِ المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ كالأعْلام يعني: السفن.
25538ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَلَهُ الجوَارِ المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ كالأعْلامِ يعني السفن.

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَـهُ الجَوَارِ المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ كالأعْلامِ قال السفن.
وقولَه: كالأعْلام يقول: كالجبال, شبّه السفن بالجبال, والعرب تسمي كل جبل طويل علما ومنه قوله جرير:
(إذا قَطَعْنا عَلَما بَدَا عَلَمُ)
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبان يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشئات في البحر جارية بمنافعكم تكذّبان.

الآية : 27-30

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ * فَبِأيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * يَسْأَلُهُ مَن فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ * فَبِأيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: كلّ من على ظهر الأرض من جنّ وإنس فإنه هالك, ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام وذو الجلال والإكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو. وقد ذُكر أنها في قراءة عبد الله باليـاء «ذي الجَلال والإكْرَام» على أنه من نعت الربّ وصفته.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذّبان.
وقوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السّمَواتِ والأرْضِ يقول تعالى ذكره: إليه يَفْزع بمسألة الحاجات كلّ من في السموات والأرض, من مَلَك وإنس وجنّ وغيرهم, لا غنى بأحد منهم عنه. كما:
25539ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السّمَوَاتِ والأرْضِ, كُلّ يَوْم هُوَ فِي شأنٍ لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض, يُحْيى حَيًا, ويُمِيت ميتا ويربي صغيرا, ويذلّ كبيرا, وهو مَسْأل حاجات الصالحين, ومنتهى شكواهم, وصريخ الأخيار.
25540ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يَسْئَلُهُ مَن فِي السّـمَوَاتِ والأرض, كُـلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شأنٍ قال: يعني مسألة عباده إياه الرزق والموت والحياةَ, كلّ يوم هو في ذلك.
وقوله: كُلّ يَومٍ هُوَ فِي شأنِيقول تعالى ذكره من كلّ يوم في شأن خلقه, فيفرج كرب ذي كرب ويرفع قوما ويخفض آخرين, وغير ذلك من شئون خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25541ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن يونس بن خباب, والأعمش عن مجاهد, عن عبيد بن عمير كُلّ يَومٍ هُوَ فِي شأنٍ قال: يجيب داعيا, ويعطي سائلاً, أو يفكّ عانيا, أو يشفي سقيما.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, عن عبيد بن عمير في قوله: كُلّ يَومٍ هُوَ فِي شأنٍ قال: يفكّ عانيا, ويشفي سقيما, ويجيب داعيا.
25542ـ وحدثني إسماعيل بن إسرائيل اللاَل, قال: حدثنا أيوب بن سويد, عن سفيان, عن الأعمش, عن مجاهد, في قوله: كُلّ يَومٍ هُوَ فِي شأنٍ قال: من شأنه أن يطعي سائلاً, ويفكّ عانيا, ويجيب داعيا, ويشفي سقيما.

25543ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: كُلّ يَومٍ هُوَ فِي شأنٍ قال: كـلّ يـوم هـو يجيـب داعيا, ويكشف كربا, ويجيب مضطرّاً, ويغفر ذنبا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثورٍ عن معمر, عن الأعمش, عن مجاهد, عن عبيد بن عمير كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شأنٍ يجيب داعيا, ويعطى سـائلاً, ويفكّ عانيا, ويتوب على قوم ويغفر.

25544ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عـن قتادة يَسْئَلَهُ مَنْ فِي السّمَواتِ والأرْضِ كُلّ يَـوْمٍ هُـوَ فِـي شـأنٍ قـال: يخلـق مخلقا, ويميت ميتا, ويحدث أمرا.

25545ـ حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي, قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي, قـال: حـدثنا عمـرو بـن بكـر السكسـكي, قـال: حدثنا الحارث بن عبدة بن رباح الغساني, عن أبيه عبدة بن رباح, عـن منيـب بن عبد الله الأزدي, عن أبيه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسـلم هـذه الآية: كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شـأنٍ فقلنـا: يـا رسـول اللـه, وماذلـك الشـأن؟ قـال: «يَغْفِرُ ذَنْبا, ويُفَرّجُ كَرْبا, ويَرْفَعُ أقْوَاما, وَيَضَعُ آخَرِينَ».

25546ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن أبي حمزة الثمالي, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس: إن الله خلق لوحا محفوظا مـن درّة بيضاء, دفناه ياقوتة حمراء, قلمه نور, وكتابه نور, عرضه ما بين السماء والأرض, ينظر فيه كلّ يوم ثلاث مئة وستين نظرة, يخلق بكل نظرة, ويُحيي ويميت, ويُعزّ ويُذلّ, ويفعل ما يشاء.

وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما معشـر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم, وما هو أعلـم به منكم من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان.

الآية : 31-34

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى: {سَـنَفْرُغُ لَكُـمْ أَيّهَـا الثّقَلاَنِ * فَبِـأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * يَمَعْشَرَ الْجِنّ وَالإِنـسِ إِنِ اسْـتَطَعْتُمْ أَن تَنفُـذُواْ مِـنْ أَقْطَـارِ السّـمَاوَاتِ وَالأرْضِ فَانفُـذُواْ لاَ تَنفُـذُونَ إِلاّ بِسُـلْطَانٍ * فَبِـأَيّ آلآءِ رَبّكُمَـا تُكَذّبَانِ }.

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: سَـنَفْرُغُ لَكُـم أيّها الثّقَلانِ فقرأتـه قـرّاء المدينة والبصرة وبعض المكيين سَنَفْرُغُ لَكُمْ بالنون. وقـرأ ذلـك عامـة قـرّاء الكوفة «سَيَفْرُغُ لَكُمْ» بالياء وفتحها ردّا على قوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السّمَوَاتِ والأرْضِ ولم يقل: يسألنا من في السموات, فأتبعوا الخبر الخبر.

والصّواب من القول فـي ذلـك عنـدنا أنهمـا قراءتـان معروفتـان متقاربتـا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وأما تأويله: فإنه وعيد من الله لعباده وتهدّد, كقول القائل الذي يتهدّد غيره ويتوعده, ولا شغل له يشغله عن عقابه, لأتفرغنّ لك, وسأتفرّغ لك, بمعنى: سأجدّ في أمرك وأعاقبك, وقد يقول القائل للذي لا شغل له, قد فرغت لي, وقد فرغت لشتمي: أي أخذت فيه وأقبلـت عليـه, وكـذلك قـوله جـلّ ثنـاؤه: سَنَفْرُغُ لَكُمْ سنحاسبكم, ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجنّ, فنعـاقب أهـل

المعاصي, ونثيب أهل الطاعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25547ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أيّها الثّقَلانِ قال: وَعيد من الله للعباد, وليس بالله شغل, وهو فارغ.

25548ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أنه تلا سَنَفْرُغُ لَكُمْ أيّها الثّقَلانِ قال: دنا من الله فراغ لخلقه.

25549ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جُويبر, عن الضحاك سَنَفْرُغُ لَكُمْ أيّها الثّقَلانِ قال: وعيد, وقد يُحتمل أن يوجه معنى ذلك إلى: سنفرُغ لكم من وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب.

وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعمها عليكم, من ثوابه أهل طاعته, وعقابه أهل معصيته تكذّبان؟.

وقوله: يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطارِ السّمَوَاتِ والأرْضِ فانْفُذُوا اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا فقال بعضهم: معنى ذلك: إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والأرض, فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم, فجوزوا ذلك, فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم, قالوا: وإنما هذا قول يقال لهم يوم القيامة. قالوا: ومعنى الكلام: سنفرغ لكم أيها الثقلان, فيقال لهم: يَا مَعْشَرَ الجِنّ وَالإِنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطَار السّمَواتِ وَالأرْضِ فَانْفُذُوا. ذكر من قال ذَلَك:

25550ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقيّ, قال: حدثنا أبو أسامة, عن الأجلح, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقّقت بأهلها, ونزل من فيها من الملائكة, فأحاطوا بالأرض ومن عليها بالثانية, ثم بالثالثة, ثم بالرابعة, ثم بالخامسة, ثم بالسادسة, ثم بالسابعة, فصفوا صفا دون صف, ثم ينزل الملك الأعلى على مجنّبته اليسرى جهنم, فإذا رآها أهل الأرض ندّوا, فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة, فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله: إنّي أخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التّنادِ, يَوْمَ تُوَلّونَ مُدْبِرِينَ, وذلك قوله: وَجاءَ رَبّكَ وَالمَلَكُ صَفّا صَفّا, وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنّمَ, وقوله: يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطارِ السّمَوَاتِ والأرْضِ فانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلاّ بسُلْطانٍ, وذلك قوله: وَانْشَقّتِ السّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ والمَلَكُ على أرْجائها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض, فانفدوا هاربين من الموت, فإن الموت مُدرككم, ولا ينفعكم هربكم منه. ذكر من قال ذلك:

25551ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنْسِ... الآية, يعني بذلك أنه لا يجيرهم أحد من الموت, وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه, ولا محيصا, لو نفذوا أقطار السموات والأرض كانوا في سُلطان الله, ولأخذهم الله بالموت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا. ذكر من قال ذلك:

25552ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني أبي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: يا مَعَشَرَ الجِنّ والإنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُم أن تَنْفُذُوا مِن أقْطارِ السّمَوَاتِ والأرْضِ فانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلاّ بسُلْطانٍ يقول: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموه, لن تعلموه إلا بسلطان, يعني البينة من الله جلّ ثناؤه.

وقال آخرون: معنى قوله: لا تَنْفُذُونَ لا تخرجون من سلطاني. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لا تَنْفُذُونَ إلاّ بسُلْطانٍ يقول: لا تخرجون من سلطاني.

وأما الأقطار فهي جمع قُطْر, وهي الأطراف. كما:

25553ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطارِ السّمَوَاتِ والأرْضِ قال: من أطرافها.

وقوله جلّ ثناؤه: وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أقْطارِها يقول: من أطرافها.

وأما قوله: إلاّ بسُلْطانٍ فإن أهلَ التأويل اختلفوا في معناه, فقال بعضهم: معناه: إلا بينة وقد ذكرنا ذلك قبل.

وقال آخرون: معناه: إلا بحجة. ذكر من قال ذلك:

25554ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن رجل, عن عِكرمة لا تَنْفُذُونَ إلاّ بسُلْطانٍ قال: كلّ شيء في القرآن سلطان فهو حجة.

25555ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بسُلْطانٍ قال: بحجة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا بملك وليس لكم ملك. ذكر من قال ذلك:

25556ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة فانْفُذُوا لا تَنْفُذُون إلاّ بسُلْطانٍ قال: لا تنفذون إلا بملك وليس لكم ملك.

25557ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لا تَنْفُذُونَ إلاّ بِسُلْطانٍ قال: إلا بسلطان من الله, إلا بملكة منه.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لا تَنْفُذُونَ إلاّ بسُلْطانٍ يقول إلا بملكة من الله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: إلا بحجة وبينة, لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب, وقد يدخل الملك في ذلك, لأن الملك حجة.

وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما تكذّبنان معشر الثقلين التي أنعمت عليكم, من التسوية بين جميعكم, لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذّبان.

الآية : 35-38

القول في تأويل قوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مّن نّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ * فَبِأيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * فَإِذَا انشَقّتِ السّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدّهَانِ * فَبِأيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }. يقول تعالى ذكره: يُرْسَلُ عَليكُمَا أيها الثقلان يوم القيامة شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجّج بغير دخان كان فيه ومنه قول رُؤْبة بن العجّاج:

إنّ لَهُمْ مِنْ وَقْعِنا أقْياظاونارُ حَرْب تُسْعِرُ الشّوَاظا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25558ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: شُوَاظٌ مِنْ نارٍ يقول: لَهَب النار.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ يقول: لهب النار.
25559ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال: لهب النار.
25560ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد الزّبيري, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال: اللهب المتقطع.
25561ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عمرو, عن منصور, عن مجاهد يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال: الشّواظ: الأخضر المتقطع من النار.
قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد في قوله يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال الشّواظ: هذا اللهب الأخضر المتقطع من النار.
25562ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, في قوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال: الشواظ: اللهب الأخضر المتقطع من النار.
25563ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن الضحاك: الشّوَاظُ: اللهب.
25564ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ: أي لهب من نار.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال: لهب من نار.
25565ـ وحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ قال: الشواظ: اللهب, وأما النحاس فالله أعلم بما أراد به.
وقال آخرون: الشّواظ: هو الدخان الذي يخرج من اللهب.
25566ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله شُوَاظٌ مِنْ نارٍ الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: شُوَاظٌ, فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والكوفة والبصرة, غير ابن أبي إسحاق شُوَاظٌ بضم الشين, وقرأ ذلك ابن أبي إسحاق, وعبد الله بن كثير «شِوَاظٌ مِنْ نارٍ» بكسر الشين, وهما لغتان, مثل الصِوار من البقر, والصّوار بكسر الصاد وضمها. وأعجب القراءتين إليّ ضمّ الشين, لأنها اللغة المعروفة, وهي مع ذلك قراءة القرّاء من أهل الأمصار.
وأما قوله: ونُحاسٌ فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنيّ به, فقال بعضهم: عُنِي به الدخان. ذكر من قال ذلك:
25567ـ حدثني محمد بن عبيد المحاربي, قال: حدثنا موسى بن عمير, عن أبي صالح, عن ابن عباس, في قوله: ونُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ قال: النحاس: الدخان.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابـن عباس, قوله: ونُحاسٌ دخان النار.
25568ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أشـعث, ع ن جعفـر, عن سعيد, قوله: ونُحاسٌ قال: دخان.
وقال آخرون: عني بالنحاس في هذا الموضع: الصّفر. ذكر من قال ذلك:
25569ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, ونُحاسٌ قال: النحاس: الصفر يعذّبون به.
25570ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد ونُحاسٌ قال: يذاب الصفر من فوق رؤوسهم.
قال: ثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد ونُحاسٌ قـال: يـذاب الصفر فيصبّ على رأسه.
25571ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان ونُحـاسٌ يـذاب الصفر فيصبّ على رؤوسهم.
25572ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة ونُحاسٌ قال: توعدهما بالصّفر كما تسمعون أن يعذّبهما به.
25573ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مـروان, قـال: حـدثنا أبـو العوّام, عن قتادة يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُوَاظٌ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ قال: يخـوّفهم بالنـار وبالنحاس.
وأولى القولين في ذلك عندي بالصـواب قـول مـن ق ال: عُنِـي بالنحـاس: الدخان, وذلك أنه جلّ ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيّين شواظ من نار, وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان. والذي هو أولى بالكلام أنه توعـدهم بنار هذه صفتها أن يُتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها مـن العـذاب دون ما هو من غير جنسها, وذلك هو الدخان, والعرب تسمي الدخان نُحاسا بضـم النون, ونِحاسا بكسرها, والقرّاء مجمعة على ضـمها, ومـن النّحـاس بمعنـى الدخان, قول نابغة بني ذُبيان:
يَضُوءُ كَضَوْءِ سِرَاج السّليطِ لمْ يجْعَل اللّهُ فيهِ نُحاسا
يعني: دخانا.
وقوله: فَلا تَنْتَصِرَانِ يقول تعالى ذكره: فلاتنتصران أيها الجن والإنس منـه إذا هو عاقبكما هذه العقوبة, ولا تُستنقذان منه. كما:
25574ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَلا تَنْتَصِرَانِ قال: يعني الجنّ والإنس.
قال: وقوله: فإذَا انْشَقّتِ السّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كالدّهانِ يقول تعالى ذكره: فإذا انشقّت السماء وتفطّرت, وذلك يوم القيامة, فكان لونها لـون الـبرذون الورد الأحمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25575ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حـدثنا محمـد بـن الصـلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن قابوس, عـن أبيـه, عـن ابـن عبـاس فَكـانَتْ وَرْدَةً كالدّهانِ قال: كالفرس الورد.
25576ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عـن ابـن عبـاس, قـوله: فـإذَا انْشَـقّتِ السّـماءُ فَكـانَتْ وَرْدَةً كالدّهانِ يقول: تغير لونها.

25577ـ حدثنا عبد الله بن أحمد بن حبويه, قال: حدثنا شهاب بن عباد, قال: حدثنا إبراهيم بن حميد, عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله: وَرْدَةً كالدّهانِ قال كلون البرذون الورد, ثم كانت بعد كالدهان.
25578ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فَكانَتْ وَرْدَةً كالدّهانِ يقول: تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة.
25579ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَرْدَةً كالدّهان هي اليوم خضراء كما ترون, ولونها يوم القيامة لون آخر.
25580ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا ابن العوّام, عن قتادة, في قوله: فإذَا انْشَقّتِ السّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كالدّهانِ قال: هي اليوم خضراء, ولونها يومئذٍ الحمرة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَرْدَةً كالدّهانِ قال: إنها اليوم خضراء, وسيكون لها يومئذٍ لون آخر.
25581ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَكانَتْ وَرْدَةً كالدّهان قال: مشرقة كالدهان.
واختلف أهل التأويل في معنى قوله: كالدّهانِ فقال بعضهم: معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة. ذكر من قال ذلك:
25582ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَرْدَةً كالدّهانِ قال: كالدهن.
25583ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كالدّهانِ يعني: خالصة.
وقال آخرون: عني بذلك: فكانت وردة كالأديم, وقالوا: الدهان: جماع, واحدها دهن.
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني به الدهن في إشراق لونه, لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ قدرة ربكما معشر الجنّ والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذّبان.

الآية : 39-42

القول في تأويل قوله تعالى: {فَيَوْمَئِذٍ لاّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَآنّ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنّوَاصِي وَالأقْدَامِ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: فيومئذٍ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم, لأن الله قد حفظها عليهم, ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25584ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنْسٌ وَلا جانّ يقول تعالى ذكره: لا يسألهم عن أعمالهم, ولا يسأل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله: وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ المُجْرِمُونَ ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وَلا تُسْئَلُ عَنْ أصحَابِ الجَحِيمِ.

25585ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في قوله: لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنْسٌ وَلا جانّ قال: حفظ الله عزّ وجلّ عليهم أعمالهم.
25586ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنْسٌ وَلا جانّ قال: كان مجاهد يقول: لا يسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم.
25587ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَل عَنْ ذَنْبِهِ إنْسٌ وَلا جانّ قال: قد كانت مسألة ثم ختم على ألسنة القوم فتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين, التي أنعم عليكم من عدله فيكم, أنه لم يعاقب منكم إلاّ مجرما...
وقوله: يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بسِيماهُمْ يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم الله بها من اسوداد الوجوه, وازرقاق العيون. كما:
25588ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور عن معمر, عن الحسن, في قوله: يُعْرَفُ المُجْرِمونَ بسِيماهُمْ قال: يعرفون باسوداد الوجوه, وزُرقة العيون.
25589ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بسِيماهُمْ قال: زرق العيون, سود الوجوه.
وقوله: فَيُؤْخَذُ بالنّوَاصِي والأقْدَامِ يقول تعالى ذكره: فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم إلى جهنم, وتقذفهم فيها فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم.

الآية : 43-45

القول في تأويل قوله تعالى: {هَـذِهِ جَهَنّمُ الّتِي يُكَذّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ * فَبِأيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جلّ ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصي والأقدام: هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون, فترك ذكر «يقال» اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان تصليانها, لا تموتان فيها ولا تحييان».
وقوله: يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَينَ حَمِيمٍ آنٍ يقول تعالى ذكره: يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين أطباقها وَبينَ حَمِيمٍ آنٍ يقول: وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حرّه وأنى طبخه وكل شيء قد أدرك وبلغ فقد أنى ومنه قوله: غَيرَ ناظِرِينَ إناهُ يعني: إدراكه وبلوغه, كما قال نابغة بني ذُبيان:
ويُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وخانَتْبأحمَرَ مِنْ نَجِيعِ الجَوْفِ آني
يعني: مدرك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25590ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـي, عن ابن عباس, قوله: وَبينَ حَمِيمٍ آنٍ يقول: انتهى حرّه.
25591ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَبَين حَمِيم آنٍ يقول: غلي حـتى انتهـى غليه.
25592ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابـن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَبينَ حَمِيمٍ آنٍ قال: قد بلغ إناه.
25593ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: الآني الذي قد انتهى حرّه.
25594ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا شـبيب, عـن بشر, عن عكرِمة, عن ابن عباس يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَينَ حَمِيمٍ آنٍ قـال: الآنـي: ما اشتدّ غليانه ونضجه.
25595ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: حَمِيمٍ آنٍ هو الذي قد انتهى غَلْيه.
25596ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مـروان, قـال: حـدثنا أبـو العوّام, عـن قتـادة وَبَيـنَ حَمِيـمٍ آنٍ قـال: أنـى طبخهـا منـذ يـوم خلـق اللـه السموات والأرض.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة يَطُوفُونَ بَيْنَهـا وَبَينَ حَمِيمٍ آنٍ يقول: حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض.
25597ـ حدثنا ابن عبد الأعلـى, قـال: حـدثنا ابـن ثـور, عـن معمـر, عـن الحسن حَمِيمٍ آنٍ يقول: حميم قد آن منتهى حرّه.
25598ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان حَمِيمٍ آنٍ قـال: قد انتهى حرّه.
وقال بعضهم: عني بالآني: الحاضر. ذكر من قال ذلك:
25599ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ قال: يطوفون بينها وبيـن حميـم حاضـر, الآني: الحاضر.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الإيمان به تكذّبان.

الآية : 46-49

القول فـي تأويـل قولهِ تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّـهِ جَنّتَـانِ * فَبِـأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: ولمن اتقى الله من عباده, فخاف مقـامه بيـن يـديه, فأطاعه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه جنتان, يعني بستانين. وبنحـو الـذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وإن اختلفت ألفاظهم في البيـان عـن تـأويله, غير أن معنى جميعهم يقول إلى هذا. ذكر من قال ذلك:
25600ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ قال: وعد الله جـلّ ثنـاؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه, فأدّوا فرائضه الجنة.

25601ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ يقول: خاف ثم اتقى, والخائف: من ركب طاعة الله, وترك معصيته.

25602ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن الأعمش, عن مجاهد, في قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فينزع.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن منصور, عن مجاهد, قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: الرجل يهمّ بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه, فله جنتان.

قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: الرجل يهمّ بالمعصية, فيذكر الله عزّ وجلّ فيدعها.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد ولَمنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: في الذي إذا همّ بمعصية تركها.

حدثنا نصر بن عليّ, قال: حدثنا إسحاق بن منصور, عن مجاهد, قوله: ولِمَنْ خاف مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: هو الرجل يهمّ بمعصية الله تعالى, ثم يتركها مخافة الله.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه.

25603ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, عن إبراهيم في هذه الآية ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله.

25604ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له, ودانوا له, وتعبّدوا بالليل والنهار.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, قال: حدثنا قتادة, في قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: إن الله مقاما قد خافه المؤمنون.

25605ـ حدثني محمد بن موسى, قال: حدثنا عبد الله بن الحارث القرشيّ, قال: حدثنا شعبة بن الحجاج, قال: حدثنا سعيد الجريريّ, عن محمد بن سعد, عن أبي الدرداء, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ»قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإنْ زَنى وسَرَقَ وإنْ رَغِمَ أنْفِ أبي الدّرْداءِ».

وحدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري, قال: حدثنا ابن أبي مريم, قال: أخبرنا محمد بن جعفر, عن محمد بن أبي حرملة, عن عطاء بن يسار, قال: أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم, قرأ يوما هذه الآية ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ فقلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: فقلت: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال: «وَإنْ زَنى وإنْ سَرَقَ رَغْمَ أنْفِ أبي الدّرْدَاءِ».

25606ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن ثابت, عن أبي بكر, عن أبي موسى, عن أبيه, قال حماد لا أعلمه

إلا رفعة في قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ قال جنتان من ذهب للمقرّبين أو قال: للسابقين, وجنتان من ورِق لأصحاب اليمين.
25607ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال: حدثنا سيار, قال: قيل لأبي الدرداء في هذه الآية ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ فقيل: وإن زنى وإن سرق, فقال: وإن زنى وإن سرق. وقال: إنه إن خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن ابن المبارك, عن سعيد الجريريّ, عن رجل, عن أبي الدرداء «ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ»فقال أبو الدرداء: وإن زنى وإن سرق, قال: نعم, وإن رَغِمَ أنْفُ أبي الدرداء».
25608ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن الصلت, عن عمرو بن ثابت, عمن ذكره, عن أبي وائل, عن ابن مسعود في قوله: ولِمَنْ خافَ مقامَ رَبهِ جَنّتانِ قال: وإن زنى وإن سرق.
25609ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ قال: جنتا السابقين, فقرأ ذَوَاتا أفْنانٍ فقرأ حتى بلغ كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ ثم رجع إلى أصحاب اليمين, فقال: وَمِنْ دُونِهما جَنّتانِ فذكر فضلهما وما فيهما.
25610ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ قال: مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة, وقرأ يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبّ العَالَمِينَ وقال: ذاك مقام ربك.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما أيها الثقلان التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ما وصف جلّ ثناؤه في هذه الآيات تكذّبان.
وقوله: ذَوَاتا أفْنانٍ يقول: ذواتا ألوان, واحدها فن, وهو من قولهم: افتنّ فلان في حديثه: إذا أخذ في فنون منه وضروب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25611ـ حدثني الحسين بن يزيد الطحان, قال: حدثنا عبد السلام بن حرب, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, في قوله: ذَوَاتا أفْنانٍ قال: ذواتا ألوان.
25612ـ حدثنا الفضل بن إسحاق, قال: حدثنا أبو قُتيبة, قال: حدثنا عبد الله بن النعمان, عن عكرمة ذَوَاتا أفْنانٍ قال: ظلّ الأغصان على الحيطان, قال: وقال الشاعر:
ما هاجَ شَوْقَكَ مِنْ هَديلِ حَمامَةٍتَدْعُو على فَنن الغُصُونِ حَماما
تَدْعُوا أبا فَرْخَين صَادَفَ ضَارياذا مخْلَبَين مِنَ الصّقُورِ قَطاما
25613ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد ذَوَاتا أفْنانٍ قال: ذواتا ألوان.
25614ـ قال: ثنا مهران, عن أبي سنان ذَوَاتا أفْنانٍ قال: ذواتا ألوان.
25615ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ذَوَاتا أفْنانٍ يقول: ألوان من الفاكهة.
وقال آخرون: ذواتا أغصان. ذكر من قال ذلك:
25616ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن رجل من أهل البصرة, عن مجاهد ذَوَاتا أفْنانٍ قال: ذواتا أغصان.
وقال آخرون: معنى ذلك: ذواتا أطراف أغصان الشجر. ذكر من قال ذلك:

25617ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ذَوَاتا أفْنانٍ يقول: فيما بين أطراف شجرها, يعني: يمسّ بعضها بعضا كالمعروشات, ويقال ذواتا فضول عن كلّ شيء.

وقال آخرون: بل عنى بذلك فضلهما وسعتهما على ما سواهما. ذكر من قال ذلك:

25618ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ذَوَاتا أفْنانٍ يعني: فضلهما وسعتهما على ما سواهما.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: ذَوَاتا أفْنانٍ قال: ذواتا فضل على ما سواهما.

وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما بإثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذّبان.

الآية : 50-53

القول في تأويل قوله تعالى: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.

يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما, فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان.

وقوله: فِيهِما مِنْ كُلّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ يقول تعالى ذكره: فيهما من كلّ نوع من الفاكهة ضربان, فبأيّ آلاء ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذّبان.

الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: {مُتّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.

يقول تعالى ذكره: وَلِمَنْ خافَ مَقَامَ رَبّه جَنّتانِ يتنعمون فيهما مُتّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ, فنصب متكئين على الحال من معنى الكلام الذي قبله لأن الذي قبله بمعنى الخبر عمن خاف مقام ربه أنه في نَعْمة وسرور, يتنعمون في الجنتين.

وقوله: على فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَجَنى الجَنّتَين يقول تعالى ذكره: بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج, والإستبرق عند العرب: ما غلظ من الديباج وخشن.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: يسمى المتاع الذي ليس في صفاقة الديباج ولا خفة العَرَقة استبرقا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25619ـ حدثني عمران بن موسى القَزّاز, قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد, قال: حدثنا يحيى بن أبي إسحاق, قال قال لي سالم بن عبد الله: ما الإستبرق؟ قال: قلت: ما غلظ من الديباج وخشن منه.

25620ـ حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن أبي عَرُوبة, عن قتادة, عن عكرِمة, في قوله: اسْتَبْرَق قال: الديباج الغليظ.

25621ـ وحدثنا إسحاق بن زيد الخطابيّ, قال: حدثنا الفريابيّ, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود في قوله:

فُرُشٍ بَطائِنُها مِنِ اسْتَبرَقٍ قال: قد أخبرتم بالبطائن, فكيف لو أخبرتم بالظواهر؟.

25622ـ حدثنا الرفاعيْ, قال: حدثنا ابن اليمان, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن هبيرة, قال: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر؟.

25623ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا أبو داود, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: قيل له: هذه البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرّةِ أَعْيُنٍ وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة, والظهارة تكون بطانة, وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها. قال: وتقول العرب: هذا ظهر السماء, وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه.

وقوله: وَجَنى الجَنّتَينِ دانٍ يقول: وثمر الجنتين الذي يجتني قريب منهم, لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها, لاجتناء ثمرها, ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء. كما:

25624ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَجَنى الجَنّتَينِ دَانٍ ثمارهم دانية, لا يردّ أيديهم عنه بعد ولا شوك. ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ, لا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمَرَة مِنَ الجَنّةِ, فَتَصِلُ إلى فِيهِ حتى يُبَدّلَ اللّهُ مَكانَها خَيْراً مِنْها».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَجَنى الجَنّتَينِ دَانٍ قال: لا يردّ يده بعد ولا شوك.

25625ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَجَنى الجَنَتينِ دَانٍ يقول: ثمارها دانية.

وقوله: فَبأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره فبأيّ آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب, وأكرمهم هذه الكرامة تكذّبان.

الآية : 56-57

القول في تأويل قوله تعالى: {فِيهِنّ قَاصِرَاتُ الطّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنّ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.

يقول تعالى ذكره في هذه الفرش التي بطائنها من إستبرق قاصِرَاتُ الطّرْفِ وهنّ النساء اللاتي قد قُصرَ طرفهنّ على أزواجهنّ, فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25626ـ حدثني محمد بن عبيد المحاربي, قال: ثني أبي, عن أبي يحيى, عن مجاهد, في قوله: فِيهِنّ قاصِرَاتُ الطّرْفِ قال: قَصُر طرفهنّ عن الرجال, فلا ينظرن إلا إلى أزواجهنّ.

25627ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فِيهِنّ قاصِرَاتُ الطّرْفِ... الآية, يقول: قُصِر طرفهنّ على أزواجهنّ, فلا يردن غيرهم.

25628ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قاصِراتُ الطّرْفِ قال: لا ينظرن إلا إلى أزواجهنّ, تقول: وعزّة ربي وجلاله وجماله, إن أرى في الجنة شيئا أحسن منَك, فالحمد لله الذي جعلك زوجي, وجعلني زوجَك.

وقوله: لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ يقول: لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذين وصف جلّ ثناؤه صفتهم, وهم الذين قال فيهم ولِمَنْ خـافَ مَقـامَ رَبّـهِ جَنّتانِ ولا جان يقال منه: ما طمث هذا البعيرَ حبلٌ قطُّ: أي ما مَسّهُ حبل.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الطمث هو النكاح بالتدمية, ويقول: الطمث هو الدم, ويقول: طمثها إذا دماها بالنكـاح. وإنمـا عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهنّ إنس قبلهم ولا جانّ. وبنحو الـذي قلنـا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25629ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْـسٌ قَبْلَهُـمْ وَلا جـانّ يقـول: لـم يُـدْمِهنّ إنس ولا جانّ.

25630ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل, عن رجل عن عليّ لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ قال: منذ خلقهنّ.

25631ـ حدثنا الحسين بن يزيد الطحان, قال: حدثنا أبو معاوية الضـرير, عن مغيرة بن مسلم, عن عكرمة, قال: لا تقل للمرأة طامث, فإن الطّمْـث هو الجماع, إن الله يقول: لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ.

25632ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ قال: لم يَمَسّهنّ شيء إنس ولا غيره.

25633ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, فـي قـوله: لَـمْ يَطْمِثْهُـنّ إنْـسٌ قَبْلَهُـمْ وَلا جـانّ قـال: لـم يَمَسّهنّ.

25634ـ حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي, قال: حدثنا مروان بن معاوية, عن عاصم, قال: قلت لأبي العالية امـرأة طـامث, قـال: مـا طـامث؟ فقـال رجل: حـائض, فقـال أبـو العاليـة: حـائض, أليـس يقـول اللـه عـزّ وجـل لَـمْ يَطْمِثْهُنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ.

فإن قال قائل: وهل يجامع النساءَ الجنّ, فيقال: لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْـسٌ قَبْلَهُـمْ وَلا جانّ؟ فإن مجاهدا روي عنه ما.

25635ـ حدثني به محمد بن عمارة الأسدي, قال: حدثنا سهل بن عـامر, قال: حدثنا يحيى بن يَعْلَى الأسلميّ عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد, قال: إذا جامع ولم يسمّ, انطوى الجانّ على إحليله فجامع معه, فـذلك قـوله: لَـمْ يَطْمِثْهُنّ إنْس قَبْلَهُمْ وَلا جانّ.

وكان بعض أهل العلم ينتزع بهذه الآية في أن الجنّ يدخلون الجنة. ذكر من قال ذلك:

25636ـ حدثني أبو حُمَيد أحمد بن المغيرة الحمصي, قال: ثني أبو حَيْـوة شريح بن يزيد الحضرمي, قال: ثني أرطاة بن المنذر, قـال: سـألت ضَـمْرة بن حبيب: هل للجنّ من ثواب؟ قال: نعم, ثـم نـزع بهـذه الآيـة لَـمْ يَطْمِثْهُـنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ فالإنسيات للإنس, والجنيات للجنّ.

وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره فبـأيّ آلاء ربكمـا معشـر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعمها على أهل طاعته تكذّبان.

الآية : 58-61

القول في تأويل قوله تعالى: {كَأَنَّهُنّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ * فَبِأَيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ}.

يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هنّ في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه, فكذلك يرى مخّ سوقهنّ من وراء أجسامهنّ, وفي حسنهنّ الياقوت والمرجان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر الأثر الذي رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك:

25637ـ حدثني محمد بن حاتم, قال: حدثنا عبيدة, عن حُمَيد, عن عطاء بن السائب, عن عمرو بن ميمون, عن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ المَرأةَ مِنْ أهْل الجَنّةِ لَيُرَى بَياضُ ساقِها مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلّةً مِنْ حَرِيرٍ ومُخّها,وذلكَ أنّ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعالى يَقُولُ: كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ أمّا الياقُوتُ فإنّهُ لَوْ أدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكا ثُمّ اسْتَصْفَيْتَهُ لرأيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ».

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن عطاء بن السائب, عن عمرو بن ميمون, قال: قال ابن مسعود: إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير, يرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائهنّ, ذلكم بأن الله يقول: كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ ألا وإنما الياقوت حجر فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته, لنظرت إلى السلك من وراء الحجر.

25638ـ قال: ثنا ابن علية, قال: حدثنا أبو رجاء, عن الحسن, في قوله: كأنّهُنّ الياقُوتُ والمَرْجانُ في بياض المرجان.

حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا ابن فضيل, قال: حدثنا عطاء بن السائب, عن عمرو بن ميمون, قال: أخبرنا عبد الله: إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير, فيرى بياض ساقها وحسنه, ومخّ ساقها من وراء ذلك, وذلك لأن الله قال: كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ ألا ترى أن الياقوت حجر فإذا أدخلت فيه سلكا, رأيت السلك من وراء الحجر.

25639ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون, قال: «إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة, فيرى مخّ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

25640ـ حدثني محمد بن عبيد المحاربيّ, قال: حدثنا المطلب بن زياد, عن السديّ, في قوله: كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ قال: صفاء الياقوت وحسن المرجان.

25641ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ صفاء الياقوت في بياض المرجان. ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَخَلَ الجَنّةَ فَلَهُ فِيها زَوْجَتانِ يُرَى مُخّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ ثِيابِهِما».

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ قال: شبّه بهنّ صفاء الياقوت في بياض المرجان.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ في صفاء الياقوت وبياض المرجان.

25642ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ قال: كأنهنّ الياقوت في الصفاء, والمرجان في البياض, الصفاء: صفاء الياقوتة, والبياض: بياض اللؤلؤ.
25643ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ قال: في صفاء الياقوت وبياض المرجان.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم معشر الثقلين من إثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات تكذّبان.
وقوله: هَلْ جَزَاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ يقول تعالى ذكره: هل ثواب خوف مقام الله عزّ وجلّ لمن خافه فأحسن في الدنيا عمله, وأطاع ربه, إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربّهُ, بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله: ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبّهِ جَنّتانِ... إلى قوله: كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجانُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه. ذكر من قال ذلك:
25644ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ قال: عملوا خيرا فجوزوا خيرا.
25645ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا عبيدة بن بكار الأزدي, قال: ثني محمد بن جابر, قال: سمعت محمد بن المنكدر يقول في قول الله جلّ ثناؤه: هَلْ جَزَاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة.
25646ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ قال: ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم, والأنهار التي أعدَّها لهم, وقال: هَلْ جَزَاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ حين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنا إليهم أدخلناهم الجنة.
25647ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سفيان, عن سالم بن أبي حفصة, عن أبي يعلى, عن محمد بن الحنفية هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلا الإحْسانُ قال: هي مسجّلة للبرّ والفاجر.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من إثابته المحسن منكم بإحسانه تكذّبان؟

الآية : 62-67

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِن دُونِهِمَا جَنّتَانِ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * مُدْهَآمّتَانِ * فَبِأيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضّاخَتَانِ * فَبِأيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جلّ ثناؤه صفتهما التي ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان. ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: وَمِنْ دُونِهِما في هذا الموضع, فقال بعضهم: معنى ذلك: ومن دونهما في الدّرَج. ذكر من قال ذلك:
25648ـ حدثنا محمد بن منصور الطوسيّ, قال: حدثنا إسحاق بن سليمان, قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس, عن ابن أبي ليلى, عن المنهال بن عمرو, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, في قوله: وكانَ عَرْشُهُ على

المَاءِ قال: كان عرش الله على الماء, ثم اتخذ لنفسه جنة, ثم اتخذ دونها جنة أخرى, ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال: وَمِنْ دُونِهِما جَنّتانِ وهي التي لا تعلم, أو قال: وهما التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون. قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيهما, أو ما فيها, يأتيهم كلّ يوم منها أو منهما تحفة.

25649ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن عنبسة, عن سالم الأفطس, عن سعيد بن جُبَير بنحوه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن دونهما في الفضل. ذكر من قال ذلك:

25650ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمِنْ دُونِهِما جَنّتانِ هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين.

وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبان يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذّبان؟.

وقوله: مُدْهامّتانِ يقول تعالى ذكره. مسوادّتان من شدة خضرتهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25651ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مُدْهامّتانِ يقول: خضراوان.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: مُدْهامّتانِ قال: خضراوان من الريّ, ويقال: ملتفتان.

25652ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: أخبرنا محمد بن بشر, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمان السلميّ, قال: سمعت ابن الزّبَير وهو يفسّر هذه الآية على المنبر, وهو يقول: هل تدرون ما مُدْهامّتانِ؟ خضراوان من الريّ.

حدثني محمد بن عمارة هو الأسديّ, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن حارثة بن سليمان, هكذا قال, قال ابن الزّبَير مُدْهامّتانِ خضراوان من الريّ.

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا مروان بن معاوية, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن حارثة بن سليمان, أن ابن الزّبَير قال: مُدْهامّتانِ قال: هما خضراوان من الريّ.

حدثنا الفضل بن الصباح, قال: حدثنا ابن فضيل, عن عطاء, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس مُدْهامّتانِ قال: خضراوان.

25653ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن أبيه, عن عطية مُدْهامّتانِ قال: خضراوان من الرّيّ.

25654ـ حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح في قوله: مُدْهامّتانِ قال: خضراوان من الريّ.

25655ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن عنبسة, عن سالم الأفطس, عن سعيد بن جُبَير مُدْهامّتانِ قال: علاهما الريّ من السواد والخضرة.

25656ـ قال: ثنا حكام, عن عمرو, عن عطاء, عن سعيد بن جُبَير مُدْهامّتانِ قال: خضراوان.

25657ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مُدْهامّتانِ قال: مسوادّتان.
25658ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: مُدْهامّتانِ يقول: خضراوان من الريّ ناعمتان.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: مُدْهامّتانِ قال: خضراوان من الريّ: إذا اشتدت الخضرة ضـربت إلـى السواد.
25659ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: مُدْهامّتانِ قال: ناعمتان.
25660ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عـن أبـي سـنان مُـدْهامّتانِ قال: مسوادّتان من الريّ.
25661ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنّتانِ قال: جنتـا السـابقين, فقـرأ ذَوَاتـا أفْنـانٍ, وقرأ كأنّهُنّ الياقُوتُ وَالمَرْجـانُ, ثـم رجـع إلـى أصـحاب اليميـن فقـال وَمِـنْ دُونِهِما جَنّتانِ فذكر فضلهما وما فيهما, قـوله: مُـدْهامّتانِ مـن الخضـرة مـن شدة خضرتهما, حتى كادتا تكونان سَوْداوين.
حدثني محمد بن سنان القزّاز, قال: حدثنا الحسين بن الحسـن الأشـقر, قال: حدثنا أبو كُدَينة, عن عطاء بن السائب, عن سـعيد بـن جُبَيـر, عـن ابـن عباس, في قوله: مُدْهامّتانِ قال: خضراوان.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نِعَم ربكمـا الـتي أنعـم عليكـم بإثابته أهل الإحسان ما وصف في هاتين الجنتين تكذّبان.
وقوله: فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ يقول تعالى ذكره في هاتين الجنـتين اللـتين من دون الجنتين اللتين هما لمـن خـاف مقـام ربـه, عينـان نضـاختان, يعنـي فوّارتان.
واختلف أهل التأويل في المعنى الذي تنضخان به, فقال بعضهم: تنضخان بالماء. ذكر من قال ذلك:
25662ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سـماك عـن عكرِمة, في قوله: فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ قال: ينضخان بالماء.
25663ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: نَضّاخَتانِ قال: تنضخان بالماء.
25664ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ يقول: نضاختان بالماء.
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما ممتلئتان. ذكر من قال ذلك:
25665ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قـوله: عَيْنـانِ نَضّـاخَتانِ قـال: ممتلئتـان لا تنقطعان.
وقال آخرون: تنضخان الماء والفاكهة. ذكر من قال ذلك:
25666ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يحيى بـن يمـان, عـن أشـعث, عـن جعفر, عن سعيد, في قوله: فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ قال: بالماء والفاكهة.
وقال آخرون: نضاختان بألوان الفاكهة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر, عن سعيد فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ قال: نضاختان بألوان الفاكهة.
وقال آخرون: نضاختان بالخير. ذكر من قال ذلك:
25667ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ يقول: نضاختان بالخير.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك أنهما تنضخان بالماء, لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذّبان؟.

الآية : 68-71

القول في تأويل قوله تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمّانٌ * فَبِأَيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ }.
يقول تعالى ذكره: وفي هاتين الجنتين المدهامّتين فاكهة ونخل ورمّان.
وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان وقد ذُكر قبل أن فيهما الفاكهة, فقال بعضهم: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة.
وقال آخرون: هما من الفاكهة وقالوا: قلنا هما من الفاكهة, لأن العرب تجعلهما من الفاكهة, قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه؟ قلنا: ذلك كقوله: حافِظوا على الصّلَوَاتِ والصّلاةِ الوُسْطَى فقد أمرهم بالمحافظة على كلّ صلاة, ثم أعاد العصر تشديدا لها, كذلك أعيد النخل والرمّان ترغيبا لأهل الجنة. وقال: وذلك كقوله: أَلَمْ تَرَ أنّ اللّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْض, ثم قال: وكَثِيرٌ مِنَ النّاس وكَثِيرٌ حَقّ عَلَيْهِ العذَابُ, وقد ذكرهم في أوّل الكلمة في قوله: مَنْ فِي السّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْض.
25668ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن رجل, عن سعيد بن جُبير, قال: نخل الجنة جذوعها من ذهب, وعروقها من ذهب, وكرانيفها من زمرد, وسعفها كسوة لأهل الجنة, ورطبها كالدلاء, أشدّ بياضا من اللبن, وألين من الزبد, وأحلى من العسل, ليس له عَجَم.
25669ـ قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن زيد بن أسلم, عن وهب الذماري, قال: بلغنا أن في الجنة نخلاً جذوعها من ذهب, وكرانيفها من ذهب, وجريدها من ذهب, وسعفها كسوة لأهل الجنة, كأحسن حلل رآها الناس قط, وشماريخها من ذهب, وعراجينها من ذهب, وثفاريقها من ذهب, ورطبها أمثال القِلال, أشدّ بياضا من اللبن والفضة, وأحلى من العسل والسكر, وألين من الزّبد والسّمْن.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكما تكَذّبانِ يقول: فبأيّ نِعَم ربكما تكذّبان, يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها محسنكم تكذّبان.
وقوله: فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ يقول تعالى ذكره: في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهنّ لمن يخاف مقام ربه, والأخريان منهنّ من دونهما المدهامتان خيرات الأخلاق, حِسان الوجوه. كما:

25670ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ يقول: في هذه الجنان خيرات الأخلاق, حِسان الوجوه.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: خَيْرَاتٌ حِسانٌ قال: خيرات في الأخلاق, حِسان في الوجوه.
25671ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ قال: الخيرات الحسان: الحور العين.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ قال: خيرات الأخلاق, حِسان الوجوه.
25672ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن جابر, عن القاسم بن أبي بزّة, عن أبي عبيد, عن مسروق, عن عبد الله فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ قال: في كل خيمة زوجة.
25673ـ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب, قال: حدثنا محمد بن الفرج الصّدَفيّ الدمياطي عن عمرو بن هاشم, عن ابن أبي كريمة, عن هشام بن حسان, عن الحسن, عن أمه, عن أمّ سلمة قالت قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله: فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ قال: «خَيْرَاتُ الأخْلاقِ, حِسانُ الوُجُوهِ».
قوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكما بما ذكر تكذّبان.

الآية : 72-75

القول في تأويل قوله تعالى: {حُورٌ مّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنّ * فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ}.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان حُورٌ يعني بقول حور: بِيض, وهي جمع حوراء, والحوراء: البيضاء.
وقد بيّنا معنى الحور فيما مضى بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25674ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد حُورٌ قال: بيض.
قال: ثنا أبو نعيم, عن إسرائيل, عن مسلم, عن مجاهد حُورٌ قال: بيض.
25675ـ قال: ثنا وكيع, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد حُورٌ قال: النساء.
25676ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: حُورٌ مَقْصُورَات الحوراء: العَيْناء الحسناء.
25677ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان: الحور: سواد في بياض.
25678ـ قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: الحور: البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم.
وأما قوله: مَقْصُورَاتٌ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم: تأويله أنهنّ قُصِرْن على أزواجهنّ, فلا يبغين بهم بدلاً, ولا يرفعن أطرافهنّ إلى غيرهم من الرجال. ذكر من قال ذلك:

25679ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد: مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: قُصِر طرفهنّ وأنفسهنّ على أزواجهنّ.
حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد مَقْصُورَاتٌ قال: قُصِر طرفهنّ على أزواجهنّ فلا يردن غيرهم.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: قَصَرْن أنفسَهنّ وأبصارهنّ على أزواجهنّ, فلا يردن غيرهم.
25680ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله وابن اليمان, عن أبي جعفر, عن الربيع مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: قصرن طرفهنّ على أزواجهنّ.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: قصرن أنفسهنّ وقلوبهنّ وأبصارهنّ على أزواجهنّ, فلا يردن غيرهم.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: قصر طرفهنّ على أزواجهنّ فلا يردن غيرهم.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن منصور عن مجاهد, قوله: مَقْصُورَاتٌ قال: مقصورات على أزواجهنّ فلا يردن غيرهم.
وقال آخرون: عُنِي بذلك أنهنّ محبوسات في الحِجال. ذكر من قال ذلك:
25681ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: محبوسات في الخيام.
25682ـ حدثنا جعفر بن محمد البزوري, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن أبي جعفر, عن الربيع, بمثله.
25683ـ حدثنا أبو هشام الرفاعيّ, قال: حدثنا أبو نعيم, عن إسرائيل, عن مجاهد, عن ابن عباس مَقْصُورَاتٌ قال: محبوسات.
25684ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, قال: أخبرنا أبو معشر السندي, عن محمد بن كعب, قال: محبوسات في الحِجال.
25685ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيام قال: لا يبرحن الخيام.
25686ـ حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري, قال: حدثنا عثام بن عليّ, عن إسماعيل, عن أبي صالح, في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: عَذارَى الجنة.
حدثنا أبو كُرَيب وأبو هشام قالا: حدثنا عثام بن عليّ, عن إسماعيل, عن أبي صالح, مثله.
25687ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مَقْصُورَاتٌ قال: المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها.
25688ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: محبوسات, ليس بطوّافات في الطرق.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وصفهنّ بأنهنّ مقصورات في الخيام والقصر: هو الحبس ولم يخصص وصفهنّ بـأنهنّ محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر بل عـمّ وصـفهنّ بذلك. والصـواب أن يعـمّ الخـبر عنهـنّ بـأنهنّ مقصـورات فـي الخيـام علـى أزواجهنّ, فلا يردن غيرهم, كما عمّ ذلك.

وقوله: فِي الخِيامِ يعني بالخيام: البيوت, وقد تسمي العرب هوادج النساء خياما ومنه قول لبيد:

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيّ يَوْمَ تَحَمّلُوافَتَكَنّسُوا قُطُنا تُصِرّ خِيامُها

وأما في هذه الآية فإنه عُنِيَ بها البيوت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25689ـ حدثنا ابن المثنى, قـال: حـدثنا يحيـى, عـن سـعيد, قـال: حـدثنا شعبة, قال: حدثنا عبد الملك بن ميسرة, عن أبـي الأحـوص, عـن عبـد اللـه حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: الدرّ المجوّف.

حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا شـعبة, عـن عبـد الملك, عن أبي الأحوص, عن عبد الله, مثله.

25690ـ حدثني يحيى بن طلحة اليربوعيّ, قال: حدثنا فضيل بن عيـاش, عن هشام, عن محمد, عن ابن عباس في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: الخيمة لؤلؤة أربعة فراسخ في أربعة فراسـخ لهـا أربعـة آلاف مصـراعَ من ذهب.

25691ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا أبو نعيم, عن إسرائيل, عن مسلم, عن مجاهد, عن ابن عباس فِي الخِيامِ قال: بيوت اللؤلؤ.

25692ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسيّ, قال: حدثنا محمد بن عبيد, قال: حدثنا إدريس الأودي, عن شمر بن عطية, عن أبي الأحوص, قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتدرون مـا حـور مقصـورات فـي الخيـام؟ الخيام: درّ مجوّف.

25693ـ قال: ثنا محمد بن عبيد, قال: حدثنا مسعر, عن عبد الملك, عن أبي الأحوص, في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: درّ مجوّف.

وبه عن أبي الأحوص قال: الخيمة: درّة مجوّفـة فرسـخ فـي فرسـخ, لهـا أربعة آلاف مصراع من ذهب.

قال: ثنا أبو داود, قال: حدثنا همام, عـن قتـادة, عـن عكرِمـة, عـن ابـن عباس, قال: الخيمة في الجنة من درّة مجوّفة, فرسخ في فرسخ لهـا أربعـة آلاف مصراع.

25694ـ حدثني أحمد بن المقدام, قال: حدثنا المعتمر, قال: سمعت أبي يحدّث, عن قتادة, عن خليد العصريّ قـال: لقـد ذكـر لـي أن الخيمـة لؤلـؤة مجوّفة لها سبعون مِصْراعا, كلّ ذلك من درّ.

25695ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جُبير أنه قال: الخيام: درّ مجوّف.

25696ـ قال: ثنا يحيـى, عـن سـفيان, عـن منصـور, عـن مجاهـد, قـال: الخيام: درّ مجوّف.

حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا وكيع ويعلى عن منصور, عن مجاهد: في الخيام: قال: الدرّ المجوف.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد فِي الخِيامِ قال: خيام درّ مجوّف.
25697ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن حرب بن بشير, عن عمرو بن ميمون, قال: الخيام: الخيمة: درّة مجوّفة.
25698ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع, عن سَلَمة بن نُبَيط, عن الضحاك, قال: الخيمة: درّ مجوّفة.
25699ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا ابن اليمان, عن أبي معشر, عن محمد بن كعب فِي الخِيام: في الحجال.
25700ـ قال: ثنا عبيد الله وابن اليمان, عن أبي جعفر, عن الربيع فِي الخِيامِ قال: في الحجال.
25701ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو بن أبي قيس, عن منصور, عن مجاهد: في الخِيامِ قال: خيام اللؤلؤ.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فِي الخِيامِ الخيام اللؤلؤ والفضة, كما يقال والله أعلم.
25702ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ ذُكر لنا أن ابن عباس كان يقول: الخيمة درّ مجوّفة, فرسخ في فرسخ, لها أربعة آلاف باب من ذهب.
وقال قتادة: كان يقال: مسكن المؤمن في الجنة, يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال وأنهاره وجنانه وما أعدّ الله له من الكرامة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: قال ابن عباس: الخيمة: درّة مجوّفة, فرسخ في فرسخ, لها أربعة آلاف باب من ذهب.
25703ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال يقال: خيامهم في الجنة من لؤلؤ.
25704ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: الخيام: الدرّ المجوّف.
25705ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثني حِرْميّ بن عمارة, قال: حدثنا شعبة, قال: أخبرني عمارة, عن أبي مجلز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: «دُرّ مُجَوّفٌ».
حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول كان ابن مسعود يحدّث, عن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «هِيَ الدّرّ المُجَوّفُ» يعني الخيام في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ قال: في خيام اللؤلؤ.
وقوله: فَبِأَيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذّبان.
وقوله: لَمْ يَطْمِثْهُنّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ يقول تعالى ذكره: لم يمسهنّ بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جانّ.
وقرأت قرّاء الأمصار لَمْ يَطْمِثْهُنّ بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله. وكان الكسائي يكسر إحداهما, ويضمّ الأخرى.

والصواب من القراءة في ذلك: ما عليه قرّاء الأمصار لأنها اللغة الفصيحة, والكلام المشهور من كلام العرب.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان.

الآية : 76 -78

القول في تأويل قوله تعالى: {مُتّكِئِينَ عَلَىَ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيّ حِسَانٍ * فَبِأيّ آلاَءِ رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإكْرَامِ }.
يقول تعالى ذكره: ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جلّ ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيّ حِسانٍ.
واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف, فقال بعضهم: هي رياض الجنة, واحدتها: رفرفة. ذكر من قال ذلك:
25706ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبَير أنه قال فِي هذه الآية مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: رياض الجنة.
حدثنا عباس بن محمد, قال: حدثنا أبو نوح, قال: أخبرنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبَير, مثله.
حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا سعيد بن جُبَير, فِي قوله: مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: الرفرف: رياض الجنة.
وقال آخرون: هي المحابس. ذكر من قال ذلك:
25707ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْر يقول: المحابس.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: الرفرف: فضول المحابس والبسط.
25708ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: هي البسط أهل المدينة يقولون: هي البسط.
25709ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كُهيل الحضرميّ, عن رجل يقال له غزوان رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: فضول المحابس.
25710ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن هارون, عن عنترة, عن أبيه, قال: فضول الفُرُش والمحابس.
25711ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن مروان, في قوله: رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: فضول المحابس.
25712ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: الرفرف الخضر: المحابس.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: محابس خضر.
25713ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: هي المحابس.

25714ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مُتّكِئِينَ على رَفرَفٍ خُضْرٍ قال: الرفرف: المحابس.
وقال آخرون: بل هي المرافق.
25715ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الحسن: الرفرف: مرافق خُضْر, وأما العبقريّ, فإنه الطنافس الثخان, وهي جماع, واحدها: عبقرية. وقد ذُكر أن العرب تسمي كل شيء من البسط عبقريا.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25716ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وعَبْقَرِيّ حِسانٍ قال: الزرابيّ.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, وعَبْقَرِيّ حِسانٍ قال: العبقريّ: الزرابيّ الحسان.
25717ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبَير, في قوله: عَبْقَرِيَ حِسانٍ قال: العبقريّ: عتاق الزرابيّ.
25718ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: العبقريّ. الزرابيّ.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوّام, عن قتادة عَبْقَرِيّ حِسانٍ قال: الزرابيّ.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وعَبْقَرِيّ حِسانٍ قال: زرابيّ.
25719ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَعَبْقَرِيّ حِسانٍ قال: العبقريّ: الطنافس.
وقال آخرون: العبقريّ: الديباج. ذكر من قال ذلك:
25720ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد وَعَبْقَرِيّ حِسانٍ قال: هو الديباج. والقرّاء في جميع الأمصار على قراءة ذلك على رَفْرَفٍ خُضْر وَعَبْقَرِيّ حِسانٍ بغير ألف في كلا الحرفين. وذُكر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ, ولا صحيح السند «على رَفارِفَ خُضْرٍ وعَباقِرِيّ» بالألف والإجراء. وذُكر عن زُهير الفرقبي أنه كان يقرأ «على رَفارِفَ خُضْرٍ» بالألف وترك الإجراء «وَعَباقِرِيّ حِسانٍ» بالألف أيضا, وبغير إجراء. وأما الرفارف في هذه القراءة, فإنها قد تحتمل وجه الصواب. وأما العباقريّ, فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية, لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف, ولا ثلاثة صحاح. وأما القراءة الأولى التي ذُكرت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, فلو كانت صحيحة, لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين.
وقوله: فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبان يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذّبان.
وقوله: تَبارَكَ اسْمُ رَبّكَ يقول تعالى ذكره: تبارك ذكر ربك يا محمد ذي الجَلالِ يعني ذي العظمة والإكْرَامِ يعني: ومن له الإكرام من جميع خلقه. كما:
25721ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ذِي الجَلالِ والإكْرَامِ يقول: ذو العظمة والكبرياء.
آخر تفسير سورة الرحمن عزّ وجلّ

سورة الواقعة

سورة الواقعة مكية
وآياتها ست وتسعون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-6

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْـسَ لِوَقْعَتِهَـا كَاذِبَـةٌ * خَافِضَةٌ رّافِعَةٌ * إِذَا رُجّتِ الأرْضُ رَجّاً * وَبُسّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَـآءً مّنبَثّاً }.

يعني تعالى ذكره بقوله: إِذَا وَقَعَتِ الوَاقَعةُ: إذا نزلت صيحة القيامة, وذلك حين يُنفخ في الصور لقيام الساعة. كما:

25722ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إِذَا وَقَعتِ الوَاقِعَةُ يعني: الصيحة.

25723ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاويـة, عـن علـيّ, عن ابن عباس, في قـوله: إِذَا وَقَعَـتِ الوَاقِعَـةِ الواقعـة والطامـة والصـاخة, ونحو هذا من أسماء القيامة, عظّمه الله, وحذّره عباده.

وقوله: لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ يقول تعالى: ليـس لوقعـة الواقعـة تكـذيب ولا مردودية ولا مثنوية, والكاذبة في هذا الموضع مصدر, مثل العاقبة والعافيـة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25724ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لَيْـسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ: أي ليس لها مثنوية, ولا رجعة, ولا ارتداد.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ قال: مثنوية.

وقوله: خافِضَةٌ رَافِعَةٌ يقول تعالى ذكره: الواقعـة حينئـذٍ خافضـة, أقوامـا كانوا في الدنيا, أعزّاء إلى نار الله.

وقوله: رَافِعَةٌ يقول: رفعت أقواما كانوا في الدنيا وُضَعاء إلى رحمـة اللـه وجنته. وقيل: خفضت فأسمعت الأدنى, ورفعت فأسمعت الأقصى. ذكر من قال في ذلك ما قلنا:

25725ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضـح, قـال: حـدثنا عبيـد الله, يعني العَتَكيّ, عن عثمان بن عبد الله بن سُـراقة خافِضَـةٌ رَافِعَـةٌ قـال: الساعة خفضت أعداء الله إلى النار, ورفعت أولياء الله إلى الجنة.

25726ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: خافِضَةٌ رَافِعَةٌ يقول: تخللت كلّ سهل وجبل, حتى أسمعت القريب والبعيـد, ثم رفعت أقواما في كرامة الله, وخفضت أقواما في عذاب الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة خافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: أسمعت القريب والبعيد, خافضة أقواما إلى عذاب الله, ورافعـة أقواما إلى كرامة الله.

25727ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرِمة, قوله: خافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: خفضت وأسـمعت الأدنـى, ورفعت فأسمعت الأقصى قال: فكان القريب والبعيد من الله سواء.

25728ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: خافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: سمّعت القريب والبعيد.
25729ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: خافِضَةٌ رَافِعَةٌ خفضت فأسمعت الأدنى ورفعت فأسمعت الأقصى, فكان فيها القريب والبعيد سواء.
وقوله: إذَا رُجّتِ الأرْضُ رَجّا يقول تعالى ذكره: إذا زلزلت الأرض فحرّكت تحريكا من قولهم السهم يرتجّ في الغرض, بمعنى: يهتزّ ويضطرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25730ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إذَا رُجّتِ الأرْضُ رَجّا يقول: زلزلها.
25731ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قول الله: إذَا رُجّتِ الأرْضُ رَجّا قال: زلزلت.
25732ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إذَا رُجّتِ الأرْضُ رَجّا يقول: زلزلت زلزلة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إذا رُجّتِ الأرْضُ رَجّا قال: زلزلت زلزالاً.
وقوله: وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا يقول تعالى ذكره: فتتت الجبال فتا, فصارت كالدقيق المبسوس, وهو المبلول, كما قال جلّ ثناؤه: وكانَتِ الجِبالُ كَثِيبا مَهِيلاً والبسيسة عند العرب: الدقيق والسويق تُلَتّ وتُتَخَذُوا زادا.
وذُكر عن لصّ من غَطَفان أنه أراد أن يخبز, فخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق وأكله عجينا, وقال:
لا تَخْبِزَا خَبْزا وبُسّا بَسّامَلْسا بِذَوْدِ الحَلَسِيّ مَلْسا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25733ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وَبُسّت الجِبالُ بَسّا يقول: فتتت فتا.
25734ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا قال: فتتت.
25735ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا قال: كما يبس السويق.
25736ـ حدثني أحمد بن عمرو البصريّ, قال: حدثنا حفص بن عمر العدني, عن الحكم بن أبان, عن عكرمة وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا قال: فُتّتْ فتا.
25737ـ حدثني إسماعيل بن موسى بن بنت السديّ, قال: أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسيّ, عن سعيد بن الصلت, عن إسماعيل السديّ وأبي صالح وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا قال: فُتتت فتا.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَبُسّتِ الجِبالِ بَسّا قال: كما يبس السويق.
25738ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا قال: صارت كثيبا مهيلاً كما قال الله.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: وَبُسّتِ الجِبالُ بَسّا قال: فُتتت فتا.

وقوله: فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثّا اختلف أهل التأويل في معنى الهباء, فقال بعضهم: هو شعاع الشمس الذي يدخل من الكوّة كهيئة الغبار. ذكر من قال ذلك:

25739ـ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثّا يقول: شعاع الشمس.

25740ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن عطاء, عن سعيد هَباءً مُنْبَثّا قال: شعاع الشمس حين يدخل من الكوّة.

25741ـ قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثّا قال: شعاع الشمس يدخل من الكوّة, وليس بشيء.

وقال آخرون: هو رهج الدوابّ. ذكر من قال ذلك:

25742ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن الحارث, عن عليّ رضي الله عنه, قال: رهج الدوابّ.

وقال آخرون: هو ما تطاير من شرر النار الذي لا عين له. ذكر من قال ذلك:

25743ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَكانَتْ هَباء مُنْبَثّا قال: الهباء: الذي يطير من النار إذا اضطرمت, يطير منه الشرر, فإذا وقع لم يكن شيئا.

وقال آخرون: هو يبيس الشجر الذي تذروه الرياح. ذكر من قال ذلك:

25744ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثّا كَيبيس الشجر, تذروه الرياح يمينا وشمالاً.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: هَباءً مُنْبَثّا يقول: الهباء: ما تذروه الريح من حطام الشجر.

وقد بيّنا معنى الهباء في غير هذا الموضع بشواهده, فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وأما قوله: مُنْبَثّا فإنه يعني متفرّقا.

الآية : 7 -12

القول في تأويل قوله تعالى:{وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرّبُونَ * فِي جَنّاتِ النّعِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبا. كما:

25745ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وكُنْتُمْ أزْوَاجا ثَلاثَةً قال: منازل الناس يوم القيامة.

وقوله: فأصحَابُ المَيْمَنَةِ ما أصحَابُ المَيْمَنَةِ وهذا بيان من الله عن الأزواج الثلاثة, يقول, جل ثناؤه: وكنتم أزواجا ثلاثة: أصحاب الميمنة, وأصحاب المشأمة, والسابقون, فجعل الخبر عنهم, مغنيا عن البيان عنهم, على الوجه الذي ذكرنا, لدلالة الكلام على معناه, فقال: فَأصحَابُ المَيْمَنَةِ ما أصحَابُ المَيْمَنَةِ يعجّب نبيه محمدا منهم, وقال: ما أصحَابُ اليَمِينِ الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة, أيّ شيء أصحاب اليمين وأصحَابُ المَشأمَةِ ما أصحَابُ المَشأمَةِ يقول تعالى ذكره: وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار, والعرب تسمي اليد اليسرى: الشّؤْمي ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

فأنْحَى على شُؤمَي يَدَيهِ فَذادَهابأظْمأَ مِنْ فَرْغ الذّؤَابَةِ أسْحَما

وقوله: والسّابِقُونَ السّابِقُونَ وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله, وهم المهاجرون الأوّلون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25746ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد الله, يعني العتكي, عن عثمان بن عبد الله بن سُراقة, قوله: وكُنْتُمْ أزْوَاجا ثَلاثَةً قال: اثنان في الجنة وواحد في النار, يقول: الحور العين للسابقين, والعُرُب الأتراب لأصحاب اليمين.

25747ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وكُنْتُمْ أزْوَاجا ثَلاثَةً قال: منازل الناس يوم القيامة.

25748ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هوذة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, في قوله: وكُنْتُمْ أزْوَاجا ثَلاثَةً فأصحَابُ المَيْمَنَةِ ما أصحَابُ المَيْمَنَةِ وأصحَابُ المَشأَمَةِ ما أصحَابُ المَشأَمَةِ والسّابِقُونَ السّابِقُونَ أولَئِكَ المُقَرّبُونَ... إلى ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ وَثلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَوّى بَيْنَ أصحَابِ اليَمِينِ مِنَ الأُمَمِ السّابِقَةِ, وَبَيْنَ أصحَابِ اليَمِينِ مِنْ هَذِهِ الأمّة, وكانَ السّابِقُونَ مِنَ الأُمَمِ أكْثَرُ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الأمّةِ».

25749ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَأصْحَابُ المَيْمَنَةِ ما أصحَابُ المَيْمَنَةِ: أي ماذا لهم, وماذا أعدّ لهم وأصحَابُ المَشأَمَةِ ما أصحَابُ المَشأَمَةِ: أي ماذا لهم وماذا أعدّ لهم والسّابِقُونَ السّابِقُونَ: أي من كلّ أمة.

25750ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: سمعت ابن زيد يقول: وجدت الهوى ثلاثة أثلاث, فالمرء يجعل هواه علمه, فيديل هواه على علمه, ويقهر هواه علمه, حتى إن العلم مع الهوى قبيح ذليل, والعلم ذليل, الهوى غالب قاهر, فالذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه, فهذا من أزواج النار, وإذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه, فإذا هو عون للعلم على الهوى حتى يديل الله العلم على الهوى, فإذا حسُنت حال المؤمن, واستقامت طريقته كان الهوى ذليلاً, وكان العلم غالبا قاهرا, فإذا كان ممن يريد الله به خيرا, ختم عمله بإدالة العلم, فتوفاه حين توفاه, وعلمه هو القاهر, وهو العامل به, وهواه الذليل القبيح, ليس له في ذلك نصيب ولا فعل. والثالث: الذي قبح الله هواه بعلمه, فلا يطمع هواه أن يغلب العلم, ولا أن يكون معه نصف ولا نصيب, فهذا الثالث, وهو خيرهم كلهم, وهو الذي قال الله عزّ وجلّ في سورة الواقعة: وكُنْتُمْ أزْوَاجا ثَلاثَةً قال: فزوجان في الجنة, وزوج في النار, قال: والسابق الذي يكون العلم غالبا للهوى, والآخر: الذي ختم الله بإدالة العلم على الهوى, فهذان زوجان في الجنة, والآخر: هواه قاهر لعلمه, فهذا زوج النار.

واختلف أهل العربية في الرافع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة, فقال بعض نحويي البصرة: خبر قوله: فأصحَابُ المَيْمَنَةِ ما أصحَابُ المَيْمَنَة وأصحَابُ المَشأَمَةِ ما أصحَابُ المَشأَمَةِ قال: ويقول زيد: ما زيد, يريد: زيد شديد. وقال غيره: قوله: ما أصحَابُ المَيْمَنَةِ لا تكون الجملة خبره, ولكن الثاني عائد على الأوّل, وهو تعجب, فكأنه قال: أصحاب الميمنة ما هم, والقارعة ما هي, والحاقة ما هي؟ فكان الثاني عائد على الأوّل, وكان تعجبا,

والتعجب بمعنى الخبر, ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبرا للابتداء, لأن الاستفهام لا يكون خبرا, والخبر لا يكـون اسـتفهاما, والتعجـب يكـون خـبرا, فكان خبرا للابتداء. وقوله: زيد وما زيد, لا يكون إلا من كلامين, لأنه لا تدخل الواو في خبر الابتداء, كأنه قال: هذا زيد وما هو: أي ما أشدّه وما أعلمه.

واختلف أهل التأويل فـي المعنييـن بقـوله: والسّـابِقُونَ السّـابِقُونَ فقـال بعضهم: هم الذين صلوا للقبلتين.

25751ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خارجة, عن قرة, عن ابن سـيرين والسّـابقون السّـابِقُونَ الـذين صـلوا للقبلـتين. وقـال آخرون في ذلك بما:

25752ـ حدثني به عبد الكريم بن أبي عمير, قال: حدثنا الوليد بن مسلم, قال: حدثنا أبو عمرو, قال: حدثنا عثمـان بـن أبـي سـودة, قـال: السّـابِقُونَ السّابِقُونَ أوّلهم رواحا إلى المساجد, وأسرعهم خفوقا في سبيل الله.

والرفع في السابقين من وجهين: أحدهما: أن يكون الأوّل مرفوعا بالثاني, ويكون معنى الكلام حينئـذٍ والسـابقون الأوّلـون, كمـا يقـال: السـابق الأوّل, والثاني أن يكون مرفوعا بأولئك المقرّبـون يقـول جـلّ ثنـاؤه: أولئـك الـذين يقرّبهم الله منه يوم القيامة إذا أدخلهم الجنة.

وقوله: فِي جَنّاتِ النّعِيمِ يقول: في بساتين النعيم الدائم.

الآية : 13-21

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{ثُلّـةٌ مّـنَ الأوّلِيـنَ * وَقَلِيـلٌ مّـنَ الآخِرِيـنَ * عَلَـىَ سُـرُرٍ مّوْضُـونَةٍ * مّتّكِئِيـنَ عَلَيْهَـا مُتَقَـابِلِينَ * يَطُـوفُ عَلَيْهِـمْ وِلْـدَانٌ مّخَلّدُونَ * بِأكْوَابٍ وَأبَارِيقَ وَكَأسٍ مّن مّعِينٍ * لاّ يُصَدّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مّمّا يَتَخَيّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مّمّا يَشْتَهُونَ }.

يقول تعالى ذكره: جماعة من الأمم الماضية, وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وهم الآخرون وقيل لهـم الآخـرون: لأنهـم آخـر الأمـم علـى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ يقول: فوق سُرر منسوجة, قد أدخل بعضـها فـي بعـض, كمـا يوضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ومنه قول الأعشى:

وَمِنْ نَسْج دَاوُدَ مَوْضُونَةً تُساقُ مَعَ الحَيّ عِيْرا فَعِيْرَا

ومنه وضين الناقة, وهو البطان مـن السـيور إذا نسـج بعضـه علـى بعـض مضاعفا كالحلق حلق الدرع. وقيل: وضين, وإنما هـو موضـون, صـرف مـن مفعول إلى فعيل, كما قيل: قتيل لمقتول. وحُكي سماعا مـن بعـض العـرب أزيار الآجرّ موضون بعضها على بعض, يراد مشرج صفيف.

وقيل: إنما قيل لها سُرر موضونة, لأنها مشبكة بالذهب والجوهر. ذكر من قال ذلك:

25753ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قـال: حـدثنا سـفيان, قـال: حدثنا حصين, عن مجاهد, عن ابن عباس على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ قـال: مرمولـة بالذهب.

25754ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عـن الحصـين, عن مجاهد على سُرُر مَوْضُونَةٍ قال: مرمولة بالذهب.

25755ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ قال: يعني الأسـرة المرملة.

حدثنا هناد, قال: حـدثنا أبـو الأحـوص, عـن حصـين, عـن مجاهـد, قـال: الموضونة: المرملة بالذهب.
25756ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين بن واقد, عن يزيد, عن عكرِمة, قـوله: علـى سُـرُرٍ مَوْضُـونَةٍ قـال: مشـبكة بالدرّ والياقوت.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عـن ابـن أبـي نجيـح, عن مجاهد, في قوله: مَوْضُونَةٍ قال: مرمولة بالذهب.
25757ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: على سُرُرٍ مَوْضُونَة والموضونة: المرمولة, وهي أوثر السرر.
25758ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبـو هلال, عـن قتادة, في قوله: مَوْضُونَةٍ قال مرمولة.
25759ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, في قوله: على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ قال: مرملة مشبكة.
25760ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ الوضن: التشـبيك والنسج, يقول: وسطها مشبك منسوج.
25761ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قــوله: علــى سُــرُرٍ مَوْضُــونَةٍ الموضــونة: المرمولــة بالجلــد ذاك الوضــين منسوجة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها مصفوفة. ذكر من قال ذلك:
25762ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ يقول: مصفوفة.
وقوله: مُتّكِئِينَ عليها مُتَقـابِلِينَ يقـول تعـالى ذكـره متكئيـن علـى السّـرر الموضونة, متقابلين بوجوههم, لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض. كما:
25763ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن ابـن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: على سُرُرٍ متَقابِلِينَ قال: لا ينظـر أحـدهم فـي قفـا صاحبه. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «مُتّكِئِينَ عَلَيْها ناعِمِينَ».
25764ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, عن شـعبة, عن أبي إسحاق, في قـراءة عبـد اللـه, يعنـي ابـن مسـعود «مُتّكِئِيـنَ عَلَيْهـا ناعِمِينَ».
وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع, وذكرنا ما فيه من الرواية.
وقوله: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلّدُونَ يقول تعالى ذكره: يطوف على هؤلاء السابقين الذين قرّبهم الله في جنـات النعيـم, ولـدان علـى سـنّ واحـدة, لا يتغيرون ولا يموتون. ذكر من قال ذلك:
25765ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد مُخَلّدُونَ قال: لا يموتون.
وقال آخرون: عنى بذلك أنهم قرّطون مسوّرون.
والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال معناه: إنهم لا يتغيرون, ولا يموتون, لأن ذلك أظهر معنييه, والعرب تقول للرجـل إذا كـبر ولـم يشـمط: إنه لمخلد, وإنما هو مفعل من الخلد.

وقوله: بأكْوَابٍ وأبارِيقَ والأكواب: جمع كوب, وهو من الأباريق ما اتسع رأسه, ولم يكن له خرطوم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25766ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: بأكوابٍ قال: الأكواب: الجرار من الفضة.

25767ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد بأكْوَابٍ وأبارِيقَ قال: الأباريق: ما كان لها آذان, والأكواب ما ليس لها آذان.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: الأكواب ليس لها آذان.

25768ـ حدثنا يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, قال: سئل الحسن عن الأكواب, قال: هي الأباريق التي يصبّ لهم منها.

25769ـ حدثنا أبو كُرَيب, وأبو السائب, قالا: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت أبي, قال: مر أبو صالح صاحب الكلبي قال: فقال أبي, قال لي الحسن وأنا جالس: سله, فقلت: ما الأكواب؟ قال: جرار الفضة المستديرة أفواهها, والأباريق ذوات الخراطيم.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد بأكْوَابٍ قال: ليس لها عرى ولا آذان.

25770ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بأكْوَابٍ وأبارِيقَ والأكواب التي يغترف بها ليس لها خراطيم, وهي أصغر من الأباريق.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: بأكْوَابٍ وأبارِيقَ قال: الأكواب التي دون الأباريق ليس لها عُرًى.

25771ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: الأكواب جرار ليست لها عرى, وهي بالنبطية كوبا, وإياها عنى الأعشى بقوله:

صَرِيفِيّةٌ طَيّبٌ طَعْمُهالَهَا زَبَدٌ بَينَ كُوب ودَنّ

وأما الأباريق: فهي التي لها عرى.

وقوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ وكأس خمر من شراب معين, ظاهر العيون, جار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25772ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ: قال الخمر.

25773ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَكأسٍ مِنْ مَعِينٍ أي من خمر جارية.

25774ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ الكأس: الخمر.

حدثنا أبو سنان, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة, في قوله: وكأسٍ مِن مَعِينٍ قال: الخمر الجارية.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن نبيط, عن الضحاك, مثله.

وقوله: لا يُصَدّعُونَ عَنْها يقول: لا تصدع رؤوسهم عن شربها فتسكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25775ـ حدثني إسماعيل بن موسى السديّ, قال: أخبرنا شريك, عن سالم, عن سعيد, قوله: لا يُصَدّعُونَ عَنْها قال: لا تصدّع رؤوسهم.
25776ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لا يُصَدّعُونَ عَنْها ليس لها وجع رأس.
25777ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة لا يُصَدّعُونَ عَنْها قال: لا تصدّع رؤوسهم.
25778ـ حدثنا ابن حمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد لا يُصَدّعُونَ عَنْها يقول: لا تصدّع رؤوسهم.
25779ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا يُصَدّعُونَ عَنْها يعني: وجع الرأس.
وقوله: وَلا يُنْزِفُونَ اختلفت القرّاء في قراءته, فقرأت عامة قرّاء المدينة والبصرة «يُنْزَفُونَ» بفتح الزاي, ووجهوا ذلك إلى أنه لا تنزف عقولهم. وقرأته عامة قرّاء الكوفة لا يُنْزِفُونَ بكسر الزاي بمعنى: ولا ينفد شرابهم.
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب فيها الصواب.
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على نحو اختلاف القرّاء فيه. وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في ذلك, وبيّنا الصواب من القول فيه في سورة الصافات, فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع, غير أنا سنذكر قول بعضهم في هذا الموضع لئلا يظنّ ظانّ أن معناه في هذا الموضع مخالف معناه هنالك. ذكر قول من قال منهم: معناه لا تنزف عقولهم.
25780ـ حدثنا إسماعيل بن موسى, قال: أخبرنا شريك, عن سالم, عن سعيد وَلا يُنْزِفُونَ قال: لا تنزف عقولهم.
25781ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَلا يُنْزِفُونَ قال: لا تنزف عقولهم.
وحدثنا ابن حميد, مرة أخرى فقال ولا تذهب عقولهم.
25782ـ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَلا يُنْزَفُونَ لا تنزف عقولهم.
25783ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وَلا يُنْزِفُونَ قال: لا يغلب أحد على عقله.
25784ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, في قوله: وَلا يُنْزِفُونَ قال: لا يغلب أحد على عقله.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة في قول الله: وَلا يُنْزِفُونَ قال: لا تغلب على عقولهم.
وقوله: وَفاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيّرُونَ يقول تعالى ذكره: ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيّرونها من الجنة لأنفسهم, وتشتهيها نفوسهم ولَحْمِ طَيْرٍ مِمّا يَشْتَهُونَ يقول: ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم.

الآية : 22-26

القول في تأويل قوله تعالى:{وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً * إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً }.

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: وحُورٌ عِينٌ فقرأته عامة قرّاء الكوفة وبعض المدنيين «وحُورِ عِينٍ» بالخفض إتباعا لإعرابها إعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم, وإن كان ذلك مما لا يُطاف به, ولكن لما كان معروفا معناه المراد أتبع الآخر الأوّل في الإعراب, كما قال بعض الشعراء:

إذَا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْماوَزَجَّجْن الْحَوَاجِبَ والعُيُونا

فالعيون تكَحّل, ولا تزجّج إلا الحواجب, فردّها في الإعراب على الحواجب, لمعرفة السامع معنى ذلك وكما قال الآخر:

تَسْمَعُ للأَحْشاءِ مِنْهُ لَغَطَاوللْيَدَيْنِ جُسأَةً وَبَدَدَا

والجسأة: غلظ في اليد, وهي لا تُسمع.

وقرأ ذلك بعض قرّاء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع وحُورٌ عِينٌ على الابتداء, وقالوا: الحور العين لا يُطاف بهنّ, فيجوز العطف بهنّ في الإعراب على إعراب فاكهة ولحم, ولكنه مرفوع بمعنى: وعندهم حور عين, أو لهم حور عين.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرّاء مع تقارب معنييهما, فبأيّ القراءتين قرأ القارىء فمصيب. والحور جماعة حَوْراء: وهي النقية بياض العين, الشديدة سوادها. والعين: جمع عيناء, وهي النجلاء العين في حُسن.

وقوله: كأَمْثالِ اللّؤْلُوِ المَكْنُونِ يقول: هنّ في صفاء بياض هنّ وحسنهن, كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كِنَ.

وقوله: جَزَاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: ثوابا لهم من الله بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا, وعوضا من طاعتهم إياه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25785ـ حدثنا أبو هشام الرفاعيّ, قال: حدثنا ابن يمان, عن ابن عُيينة, عن عمرو, عن الحسن وحُورٌ عِينٌ قال: شديدة السواد: سواد العين, شديدة البياض: بياض العين.

25786ـ قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن رجل, عن الضحاك وحُورٌ عِينٌ قال: بِيض عِين, قال: عظام الأعين.

25787ـ حدثنا ابن عباس الدوريّ, قال: حدثنا حجاج, قال: قال ابن جُرَيج, عن عطاء الخُراسانيّ, عن ابن عباس, قال: الحُور: سُود الحَدَق.

25788ـ حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الأسلميّ, عن عباد بن منصور الباجيّ, أنه سمع الحسن البصريّ يقول: الحُور: صوالح نساء بني آدم.

25789ـ قال: ثنا إبراهيم بن محمد, عن ليث بن أبي سليم, قال: بلغني أن الحور العين خُلقن من الزعفران.

25790ـ حدثنا الحسن بن يزيد الطحان, قال: حدثتنا عائشة امرأة ليث, عن ليث, عن مجاهد, قال: خلق الحُور العين من الزعفران.

حدثني محمد بن عبيد المحاربي, قال: حدثنا عمرو بن سعد, قال: سمعت ليثا, ثني, عن مجاهد, قال: حور العين خُلقن من الزعفران.

وقال آخرون: بل معنى قوله: حُورٌ أنهنّ يحار فيهنّ الطرف. ذكر من قال ذلك:

25791ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن رجل, عن مجاهد وحُورٌ عِينٌ قال: يحار فيهنّ الطرف.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: كأمْثالِ اللّؤْلُؤِ قال أهل التأويل, وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

25792ـ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن, قال: حدثنا أحمد بن الفرج الصّدَفيّ الدّمْياطيّ, عن عمرو بن هاشم, عن ابن أبي كريمة, عن هشام بن حسان, عن الحسن, عن أمه, عن أمّ سلمة, قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله كأمْثالِ اللّؤلُؤِ المَكْنُونِ قال: «صفاؤُهُنّ كَصَفاءِ الدّرّ الّذِي فِي الأصْدَافِ الّذِي لا تَمُسّهُ الأيْدِي».

وقوله: لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوا وَلا تأثِيما يقول: لا يسمعون فيها باطلاً من القول ولا تأثيما, يقول: ليس فيها ما يُؤثمهم.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوا وَلا تَأثِيما والتأثيم لا يُسمع, وإنما يُسمع اللغو, كما قيل: أكلت خبزا ولبنا, واللبن لا يُؤكل, فجازت إذ كان معه شيء يؤكل.

وقوله: إلاّ قِيلاً سَلاما سّلاما يقول: لا يسمعون فيها من القول إلا قيلاً سلاما: أي أسلم مما تكره. وفي نصب قوله: سَلاما سَلاما وجهان: إن شئت جعلته تابعا للقيل, ويكون السلام حينئذٍ هو القيل, فكأنه قيل: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما, إلا سلاما سلاما, ولكنهم يسمعون سلاما سلاما. والثاني: أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه, فيكون معناه حينئذٍ: إلا قيلَ سلامٍ فإن نوّن نصب قوله: سَلاما سَلاما بوقوع قِيلٍ عليه.

الآية : 27-31

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مّنضُودٍ * وَظِلّ مّمْدُودٍ * وَمَآءٍ مّسْكُوبٍ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحَابُ اليَمِينِ وهم الذين يُؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين, الذي أعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد ما أصحَابُ اليَمِينَ أيّ شيء هم وما لهم, وماذا أعدّ لهم من الخير, وقيل: إنهم أطفال المؤمنين. ذكر من قال ذلك:

25793ـ حدثنا محمد بن معمر, قال: حدثنا أبو هشام المخزوميّ, قال: حدثنا عبد الواحد, قال: حدثنا الأعمش, قال: حدثنا عثمان بن قيس, أنه سمع زاذان أبا عمرو يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: وأصحَابُ اليَمِينِ ما أصحَابُ اليَمِينِ قال: أصحاب اليميين: أطفال المؤمنين.

25794ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وأصحَابُ اليَمِينِ ما أصحَابُ اليَمِينِ: أي ماذا لهم, وماذا أعدّ لهم, ثم ابتدأ الخبر عما ذا أعدّ لهم في الجنة, وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها؟ فقال: هم فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ يعني: في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكه.

وقد اختلف في تأويله أهل التأويل, فقال بعضهم: يعني بالمخضود: الذي قد خُضد من الشوك, فلا شوك فيه. ذكر من قال ذلك:

25795ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: سِدْرٍ مَخْضُود قال: خضده وقره من الحمل, ويقال: خُضِد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه.

25796ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: زعم محمد بن عكرِمة قال: لا شوك فيه.

25797ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن حبيب, عن عكرمة, في قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: لا شوك فيه.
25798ـ حدثنا ابن بشار, حدثنا هوذة بن خليفة, قال: حدثنا عوف, عن قسامة بن زُهَير, في قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: خُضِد من الشوك, فلا شوك فيه.
25799ـ حدثنا أبو حُمَيد الحمصي أحمد بن المغيرة, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, قال: حدثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله الأحموسيّ, عن السفر بن نُسَير في قول الله عزّ وجلّ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: خُضِد شوكه, فلا شوك فيه.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: كنا نحدّث أنه المُوقَر الذي لا شوك فيه.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا قتادة, في قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: ليس فيه شوك.
25800ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص في سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: لا شوك له.
حدثنا مهران, عن سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن عكرِمة فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: لا شوك فيه.
وحدثني به ابن حُمَيد مرّة أخرى, عن مهران بهذا الإسناد, عن عكرِمة, فقال: لا شوك له, وهو المُوقَر.
وقال آخرون: بل عُنِي به أنه المُوقَر حَمْلاً. ذكر من قال ذلك:
25801ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مَخْضُودٍ قال: يقولون هذا الموقَرُ حَمْلاً.
حدثني محمد بن سنان القزّاز, قال: حدثنا أبو حُذَيفة, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: الموقَر.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: الموقَر.
25802ـ حُدِّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: سِدْرٍ مَخْضُودٍ يقول: مُوقَر.
25803ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكّام, عن عمرو, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: ثمرها أعظم من القِلال.
وقوله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ أما الفرّاء فعلى قراءة ذلك بالحاء وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار. ورُوي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ «وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ» بالعين.
25804ـ حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا زكريا, عن الحسن بن سعد, عن أبيه رضي الله عنه, قرأها «طَلْعٍ مَنْضُودٍ».
25805ـ حدثنا سعيد بن يحيى الأموي, قال: ثني أبي, قال: حدثنا مجاهد, عن الحسن بن سعد, عن قيس بن سعد, قال: قرأ رجل عند عليّ وَطَلْحَ مَنْضُودٍ فقال عليّ: ما شأن الطلح, إنما هو: وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ, ثم قرأ طَلْعُها هَضِيمٌ فقلنا أو لا نحوّلهُا, فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحوّل. وأما الطلح فإن المعمر بن المثنى كان يقول: هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك, وأنشد لبعض الحُداة:

بَشّرَها دَلِيلُها وَقالاغَدا تَرَيْنَ الطّلْحَ والْحِبالا
وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز.
25806ـ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا سليمان التيميّ, عن أبي سعيد, مولى بني رَقاشٍ, قال: سألت ابن عباس عن الطلح, فقال: هو الموز.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا سليمان التيميّ, قال: حدثنا أبو سعيد الرقاشيّ, أنه سمع ابن عباس يقول: الطلح المنضود: هو الموز.
حدثني يعقوب وأبو كُرَيب, قالا: حدثنا ابن عُلَية, عن سليمان, قال: حدثنا أبو سعيد الرّقاشيّ, قال قلت لابن عباس: ما الطلح المنضود؟ قال: هو الموز.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال: حدثنا أبو سعيد الرقاشيّ, قال: سألت ابن عباس عن الطلح, فقال: هو الموز.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن التيمي, عن أبي سعيد الرقاشيّ, عن ابن عباس وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: الموز.
25807ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن الكلبيّ, عن الحسن بن سعيد, عن عليّ رضي الله عنه وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: الموز.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا أبو بشر, عن رجل من أهل البصرة أنه سمع ابن عباس يقول في الطلح المنضود: هو الموز.
25808ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: موزكم لأنهم كانوا يُعجبون بوجَ وظلاله من طلحه وسدره.
25809ـ حدثنا محمد بن سنان, قال: حدثنا أبو حُذيفة, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن عطاء, في قوله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: الموز.
25810ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هوذة بن خليفة, عن عوف, عن قسامة, قال: الطلح المنضود: هو الموز.
25811ـ قال: ثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة, في قول الله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: الموز.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: الموز.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ كنا نحدّث أنه الموز.
25812ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال الله أعلم, إلا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح.
وقوله: مَنْضُودٍ يعني أنه قد نُضِدَ بعضُه على بعض, وجمع بعضه إلى بعض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25813ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قال: بعضه على بعض.
حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ متراكم, لأنهم يعجبون بوجّ وظلاله من طلحة وسدره.

وقوله: وَظِلَ مَمْدُودٍ يقول: وهم في ظلّ دائم لا تنسخه الشمس فتـذهبه, وكلّ ما لا انقطاع له فإنه ممدود, كما قال لبيد:
غَلَبَ البَقاءَ وكنْتُ غَيرَ مُغَلَّبِدَهْرٌ طَوِيلٌ دائم مَمْدُودُ
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار, وقال به أهل العلم. ذكـر مـن قـال ذلك:
25814ـ حدثنا ابـن حُمَيـد, قـال: حـدثنا مهـران, عـن سـفيان, عـن أبـي إسحاق, عن عمرو بن ميمون وَظِل مَمْدُودٍ قال: خمس مئة ألف سنة.
25815ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن زيـاد مـولى بنـي مخـزوم, عـن أبـي هريـرة, قـال: إن فـي الجنـة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام, اقرأوا إن شئتم وَظِلَ مَمْـدُودٍ فبلـغ ذلك كعبا, فقال: صدق والذي أنزل التوراة علـى لسـان موسـى, والفرقـان على لسان محمد, لو أن رجلاً ركب حِقّة أو جَذَعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها, حتى يسقط هَرِما, إن الله غرسها بيده, ونفخ فيها مـن روحـه, وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخـرج مـن أصـل تلـك الشجرة.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن زيـاد مولى لبني مخزوم, أنه سمع أبا هريرة يقول: ثم ذكر نحوه, إلا أنه قال: ومـا في الجنة من نهر.
25816ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون وَظِلَ مَمْدُودٍ قـال: مسـيرة سـبعين ألـفَ سنة.
25817ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني أبو يحيـى بـن سليمان, عن هلال بن عليّ, عن عبد الرحن بن أبي عمرة, عن أبـي هريـرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: «إنّ فِـي الجَنّـةِ شَـجَرَةً يَسِـيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ سَنَةَ, اقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ وَظِلَ مَمْدُودٍ».
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضـح, قـال: حـدثنا الحسـين بـن محمد, عن زياد, قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ فِي الجَنّة شَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ عـامٍ, اقْـرَأُوا إنْ شِئْتُمْ وَظِلّ مَمْدُودٍ».
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضـح, قـال: حـدثنا الحسـين بـن محمد, عن زياد, قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ فِي الجَنّـةِ شَـجَرَةً يَسِـيرُ الرّاكِـبُ فـي ظِلّهـا مِئَـةَ عـامٍ لا يَقْطَعُها, وَاقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ وَظِلَ مَمْدُودٍ».
25818ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن أبي الضحى, قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم: «إنّ فِي الجَنّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَـةَ عـامٍ لا يَقْطَعُهـا, شَجَرَةُ الخُلْدِ».
25819ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: سمعت أبا الضحاك يحدّث, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى اللـه عليـه وسلم قال: «إنّ فِي الجَنّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِـبُ فِـي ظِلّهـا سَـبْعِينَ أو مِئَـةَ عامٍ, هِيَ شَجَرَةُ الخُلْدِ».

25820ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا أبو داود, قال: حدثنا عمران, عن قتادة, عن أنس, أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ فِي الجَنّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ عامٍ لا يقْطَعُها».

قال: ثنا أبو داود, قال: حدثنا عمران, عن محمد بن زياد, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, مثل ذلك.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن حماد بن سلمة, عن محمد بن زياد, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مثله.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عبدة وعبد الرحمن, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن فِي الجَنّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ سَنَةٍ لا يَقْطَعُها, وَاقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ قَوْلَهُ: وَظِلَ مَمْدُودٍ».

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا فردوس, قال: حدثنا ليث, عن سعيد بن أبي سعيد, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ فِي الجَنّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبِ فِي ظِلّها مِئَةَ سَنَة».

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا المحاربيّ, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, مثله.

25821ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا خالد بن الحارث, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ فِي الجَنّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها».

25822ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا خالد, قال: حدثنا عوف, عن محمد بن سيرين, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, وبمثله عن خلاس.

25823ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا أبو بكر, قال: حدثنا أبو حصين, قال: كنا على باب في موضع ومعنا أبو صالح وشقيق, يعني الضبيّ, فحدّث أبو صالح, فقال: حدثني أبو هريرة, قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما, فقال أبو صالح أتكذّب أبا هريرة, فقال: ما أكذّب أبا هريرة, ولكني أكذّبك قال: فشقّ على القرّاء يومئذٍ.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة وَظلَ مَمْدُودٍ قال: حدثنا, عن أنس بن مالك, قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها.

قال: ثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَظِلَ مَمْدُود قال قتادة: حدثنا أنس بن مالك, أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ فِي الجَنّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن أنس, أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ فِي الجَنّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرّاكِبُ فِي ظِلّها مِئَةَ عامٍ لا يقْطَعُها».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, ع معمر, عن محمد بن زياد, عن أبي هريرة, مثل ذلك أيضا.

وقوله: وَماءٍ مَسْكُوبٍ يقول تعالى ذكره وفيه أيضا ماء مسكوب, يعني مصبوب سائل في غير أخدود. كما:

25824ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وماءٍ مَسْكُوبٍ قال: يجري في غير أخدود.

الآية : 32-38

القول في تأويل قوله تعالى:{وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مّرْفُوعَةٍ * إِنّآ أَنشَأْنَاهُنّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَاهُنّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً * لاِصْحَابِ الْيَمِينِ }.

يقول وَفاكِهَةٍ كَثِيرةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ يقول تعالى ذكره وفيها فاكِهَةٍ كَثِيرَة لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات, كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا, ولا يمنعهم منها, ولايحول بينهم وبينها شوك على أشجارها, أو بعدها منهم, كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم, أو بما على شجرها من الشوك, ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل, ونذكر بعضا آخر منها:

25825ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال: حدثنا قتادة, في قوله: لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ قال: لا يمنعه شوك ولا بعد.

وقوله: وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ يقول تعالى ذكره: ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة, بعضها فوق بعض, كما يقال: بناء مرفوع. وكالذي:

25826ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا رِشْدين بن سعد, عن عمرو بن الحارث, عن درّاج أبي السمح عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, في قوله: وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ قال: «إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض, وإن ما بين السماءً والأرض لمسيرة خمس مئة عام».

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: حدثنا عمرو, عن درّاج, عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّ ارْتِفاعها...» ثم ذكر مثله.

وقوله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً فجَعَلْناهُنّ أبْكارا عُرُبا يقول تعالى ذكره: إنا خلقناهن خلقا فأوجدناهنّ قال أبو عبيدة: يعني بذلك: الحور العين اللاتي ذكرهنّ قبل, فقال: وَحُورٌ عينٌ كأمْثالِ اللّؤْلُؤِ المَكْنُونِ إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً, وقال الأخفش: أضمرهنّ ولم يذكرهنّ قبل ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25827ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال: خلقناهنّ خَلقا.

25828ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا معاوية بن هشام, عن شيبان, عن جابر الجُعفي, عن يزيد بن مرّة, عن سلمة بن يزيد, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال: «مِنَ الثّيّب والأبْكارِ».

وقوله: فجَعَلْناهُنّ أبْكارا يقول: فصيرناهنّ أبكارا عذارى بعد إذ كنّ. كما:

25829ـ حدثنا حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن عبيدة, عن يزيد بن أبان الرقاشي, عن أنس بن مالك, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال: «عَجائِزَكُنّ فِي الدّنْيا عُمْشا رُمْصا».

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن موسى بن عُبيدة, عن يزيد بن أبان الرقاشيّ, عن أنس بن مالك, قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال: أنْشأ عَجائِزَكُنّ فِي الدّنْيا عُمْشا رُمْصا».

حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد, قال: حدثنا محمد بن ربيعة الكلابيّ, عن موسى بن عُبيدة الرّبَذِيّ, عن يزيد الرّقاشيّ, عن أنس بن مالك, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم, في قوله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال: «مِنْهُنّ العَجائِزُ اللاّتِي كُنّ فِي الدّنْيا عُمْشا رُمْصا».

حدثنا سوار بن عبد الله بن داود, عن موسى بن عبيدة الرّبَذِيّ, عن يزيد الرّقاشيّ, عن أنس بن مالك, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, في قوله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال: «هُنّ اللّوَاتِي كُنّ فِي الدّنْيا عَجائِزَ عُمْشا رُمْصا».

25830ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عمرو بن عاصم, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, عن قتادة, عن صفوان بن محرز في قوله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً فجَعَلْناهُنّ أبْكارا قال: فهنّ العُجُز الرّمْصُ.

25831ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال: حدثنا قتادة, فِي قوله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً فجَعَلْناهُنّ أبْكارا قال: إن منهن العُجُزَ الرّجّفَ, أنشأهن الله في هذا الخلق.

25832ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً قال قتادة: كان صفوان بن محرز يقول: إن منهنّ العُجُزَ الرّجّف, صيرهنّ الله كما تسمعون.

25833ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: قوله: أبْكارا يقول: عَذَارى.

25834ـ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن, قال: حدثنا محمد بن الفرج الصّدَفي الدّمياطيّ, عن عمرو بن هاشم, عن ابن أبي كريمة, عن هشام بن حسان, عن الحسن, عن أمّ سلمة, زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم أنها قالت: قلت يا رسول الله, أخبرني عن قول الله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً فَجَعَلْناهُنّ أبْكارا عُرُبا أتْرَابا لأصحَابِ اليَمِينِ قال: «هُنّ اللّوَاتي قُبِضْنَ فِي الدّنْيا عَجائِزَ رُمْصا شُمْطا, خَلَقَهُنّ اللّهُ بَعْدَ الكِبَرِ فَجَعَلَهُنّ عَذَارَى».

25835ـ حدثنا أبو عبيد الوَصّابيّ, قال: حدثنا محمد بن حمير, قال: حدثنا ثابت بن عجلان, قال: سمعت سعيد بن جبير, يحدّث عن ابن عباس, في قوله: إنّا أنْشأناهُنّ إنْشاءً فَجَعَلْناهُنّ أبْكارا عُرُبا أتْرَابا قال: هن من بني آدم, نساءكنّ في الدنيا ينشئهنّ الله أبكارا عذارى عربا.

وقوله: عُرُبا يقول تعالى ذكره: فجعلناهنّ أبكارا غنجات متحببات إلى أزواجهنّ يحسنّ التبعل وهي جمع, واحدهن عَرُوب, كما واحد الرسل رسول, وواحد القطف قطوف ومنه قول لبيد:

وفي الحُدُوجِ عَرُوبٌ غيرُ فاحِشَةٍ رَيّا الرّوَادِفِ يَعْشَى دونَها البَصَرُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25836ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا إسماعيل بن أبان, وإسماعيل بن صبيح, عن أبي إدريس, عن ثور بن زيد, عن عكرِمة, عن ابن عباس عُرُبا أتْرَابا قال: المَلَقَة.

25837ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: عُرُبا يقول: عواشق.

25838ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس عُرُبا قال: العرب المتحببات المتودّدات إلى أزواجهنّ.

25839ـ حدثني سليمان بن عبيد الله الغيلاني, قال: حـدثنا أيـوب, قـال: أخبرنا قرة, عن الحسن, قال: العرب: العاشق.
25840ـ حدثني محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن عكرِمة, أنه قال فـي هـذه الآيـة عُرُبـا قـال: العـرب المغنوجة.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن شعبة, عن سماك بن عكرِمة قال: هي المغنوجة.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا عُمارة بن أبي حفصـة, عن عكرِمة, في قوله: عُرُبا قال: غنِجات.
25841ـ حدثني عليّ بن الحسن الأزديّ, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عـن أبي إسحاق التيميّ, عن صالح بن حيان, عن أبي بريدة عُرُبـا قـال: الشّـكِلة بلغة مكة, والغِنجة بلغة المدينة.
25842ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابـن يمـان, قـال: سـمعت إبراهيـم التيمي يعني ابن الزبرقان, عن صالح ابن حيان, عن أبي يزيد بنحوه.
25843ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن مغيـرة, عـن عثمـان بـن بشار, عن تميم بن حذلم, قوله: عُرُبا قال: حسن تبعّل المرأة.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا مغيـرة, عـن عثمـان بـن بشار, عن تميم بـن حـذلم فـي عُرُبـا قـال: العَرِبـة: الحسـنة التبعـل. قـال: وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل: إنها لعَرِبة.
25844ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عـن أُسـامة بـن زيـد بـن أسلم, عن أبيه عُرُبا قال: حسنات الكلام.
25845ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد, قال: عواشق.
25846ـ قـال: ثنـا ابـن يمـان, عـن شـريك, عـن خصـيف, عـن مجاهـد, وعكرِمة, مثله.
قَال: ثنا ابن إدريس, عن حصـين, عـن مجاهـد فـي عُرُبـا قـال: العـرب المتحببات.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد عُرُبا قال: العرب: العواشق.
25847ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سـفيان, عـن سـالم الأفطس, عن سعيد بن جُبير, مثله.
25848ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن غالب أبـي الهُذَيل, عن سعيد بن جُبَير عُرُبا قال: العرب اللاتي يشتهين أزواجهنّ.
25849ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن المبارك بـن فضـالة, عن الحسن, قال: المشتهية لبعولتهنّ.
25850ـ قال: ثنا ابن إدريس, قال: أخبرنا عثمان بن الأسود, عن عبد الله بن عبيد الله, قال: العرب: التي تشتهي زوجها.
25851ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن عثمان بن الأسود, عـن عبد الله بن عبيد بن عمير عُرُبا قال: العَرِبة: التي تشتهي زوجهـا ألا تـرى أن الرجل يقول للناقة: إنها لعَرِبة؟
25852ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة عُرُبا قال: عُشّقا لأزواجهنّ.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عُرُبا أتْرَابا يقول: عشّق لأزواجهنّ, يحببن أزواجهنّ حبا شديدا.
25853ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, يقول: سمعت الضحاك يقول: العُرُب: المتحببات.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: عُرُبا أتْرَابا قال: متحببات إلى أزواجهن.
25854ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: عُرُبا قال: العُرُب: الحسنة الكلام.
25855ـ حدثنا ابن البرقيّ, قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة, قال: سُئل الأوزاعيّ, عن عُرُبا قال: سمعت يحيى يقول: هنّ العواشق.
25856ـ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن, قال: حدثنا محمد بن الفرج الصّدَفيّ الدّمياطِيّ, عن عمرو بن هاشم, عن أبي كريمة, عن هشام بن حسان, عن الحسن, عن أمه, عن أمّ سلمة, قالت: قلت يا رسول الله, أخبرني عن قوله: عُرُبا أتْرَابا قال: «عُرُبا مُتَعَشّقاتٍ مُتَحَبّباتٍ, أتْرَابا على مِيلادٍ وَاحِدٍ».
حدثني محمد بن حفص أبو عبيد الوصّابيّ, قال: حدثنا محمد بن حمير, قال: حدثنا ثابت بن عجلان, قال: سمعت سعيد بن جُبَير يحدّث عن ابن عباس عُرُبا والعَرَب: الشّوْق.
واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأه بعض قرّاء المدينة وبعض قرّاء الكوفيين عُرُبا بضم العين والراء. وقرأه بعض قرّاء الكوفة والبصرة «عُرْبا» بضم العين وتخفيف الراء, وهي لغة تميم وبكر, والضم في الحرفين أولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عروب, وإن كان فعول أو فعيل أو فعال أذا جُمع, جُمع على فُعُل بضم الفاء والعين, مذكرا كان أو مؤنثا, والتخفيف في العين جائز, وإن كان الذي ذكرت أقصى الكلامين عن وجه التخفيف.
وقوله: أتْرَابا يعني أنهنّ مستويات على سنّ واحدة, واحدتهنّ تِرْب, كما يقال: شَبَه وأشْباه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25857ـ حدثني عليّ بن الحسين بن الحارث, قال: حدثنا محمد بن ربيعة, عن سلمة بن سابور, عن عطية, عن ابن عباس, قال: الأتراب: المستويات.
25858ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أتْرَابا قال: أمثالاً.
25859ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أتْرَابا يعني: سنّا واحدة.
حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.
25860ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: أتْرَابا قال: الأتراب: المستويات.
وقوله: لِأَصحَابِ اليَمِينِ يقول تعالى ذكره: أنشأنا هؤلاء اللواتي وصف صفتهنّ من الأبكار لِلذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة.

الآية : 39 - 46

القول في تأويل قوله تعالى:{ثُلّةٌ مّنَ الأوّلِينَ * وَثُلّةٌ مّنَ الآخِرِينَ * وَأَصْحَابُ الشّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلّ مّن يَحْمُومٍ * لاّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ * إِنّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُواْ يُصِرّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: الذين لهم هذه الكرامة التي وصف صفتها في هذه الآيات ثُلّتان, وهي جماعتان وأمتان وفرقتان: ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ, يعني جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وَثُلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ, يقول: وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وقال به أهل التأويل.

ذكر الرواية بذلك:

25861ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال: قال الحسن ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ من الأمم وَثُلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

25862ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ قال: أمة.

25863ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: حدثنا الحسن, عن حديث عمران بن حصين, عن عبد الله بن مسعود قال: «تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكرينا في الحديث, ثم رجعنا إلى أهلينا, فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَليّ الأنْبِياءُ اللّيْلَةَ بأتْباعِها مِنْ أُمَمِها, فَكانَ النّبِيّ يَجِيءُ مَعَهُ الثّلّةُ مِنْ أُمّتِهِ, والنّبِيّ مَعَهُ العِصَابَةُ مِنْ أُمّتِهِ والنّبِيّ مَعَهُ النّفَرُ مِن أُمّتِهِ, والنّبِيّ مَعَهُ الرّجُلُ مِنْ أُمّتِهِ, والنّبِيّ ما مَعَهُ مِنْ أُمّتِهِ أحَد مِنْ قَوْمِهِ, حتى أتى عَلَيّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ في كَبْكَبَةٍ مِنْ بني إسْرَائِيلَ فَلَمّا رأيْتُهُمْ أعْجَبُونِي, فَقُلْتُ أيْ رَبّ مَنْ هَؤُلاءِ؟ قال: هَذَا أخُوكَ مُوسَى بنُ عِمْرَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَني إسْرائِيلَ فقُلْتُ رَبّ, فأيْنَ أُمّتِي؟ فَقِيلَ: انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ, فإذَا ظِرَابُ مَكّةَ قَدْ سُدّتْ بِوُجُوهِ الرّجالِ فَقُلْتُ: «مَنْ هَؤُلاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلاء أُمّتُكَ, فَقِيلَ: أرَضِيتَ؟ فَقُلْتُ: «رَبّ رَضِيتُ رَبّ رَضِيتُ قِيلَ: انْظُر عَنْ يَسارِكَ, فَإذَا الأُفُقُ قَدْ سُدّ بِوُجُوهِ الرّجَالِ, فَقُلْتُ: «رَبّ مَنْ هَؤُلاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلاءِ أُمّتُكَ, فَقِيلَ: أرَضِيتَ؟ فَقُلْتُ رَضِيتُ, رَبّ رَضِيتُ فَقِيلَ: إنّ مَعَ هُؤُلاءِ سَبْعِينَ ألْفا مِنْ أُمّتِكَ يَدْخُلُونَ الجَنّةَ لا حِسابَ عَلَيْهِمْ قال: فأنشأ عُكّاشة بن محصن, رجل من بني أسد بن خُزيمة, فقال: يا نبيّ الله ادعُ ربك أن يجعلني منهم, قال: «اللّهُمّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ, ثم أنشأ رجل آخر فقال: يا نبيّ الله ادع ربك أن يجعلني منهم, قال: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ, فقال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: فَدًى لَكُمْ أبي وأمّي إنْ اسْتطَعْتُمْ أنْ تَكُونوا مِنَ السّبْعِينَ فَكُونُوا مِنْ أهْلِ الأُفُقِ, فإنّي رأيْتُ ثمّ أُناسا يَتَهَرّشُونَ كَثِيرا, أو قال يَتَهَوّشُونَ قال: فتراجع المؤمنون, أو قال فتراجعنا على هؤلاء السبعين, فصار من أمرهم أن قالوا: نراهم ناسا وُلدوا في الإسلام, فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه, فنمي حديثهم ذاك إلى نبيّ الله صلى الله عليه وسلم, فقال: لَيْسَ كَذاكَ, وَلَكِنّهُمُ الّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ, وَلا يكْتَوُون, وَلا يَتَطَيّرُونَ, وَعَلى رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ. ذُكر أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذٍ: «إنّي لأَرْجُو أنْ يَكُونَ مَنْ تَبِعَنِي مِنْ أُمّتِي

رُبْعَ أَهْلِ الجَنّةِ, فكّبرنا, ثم قال: إنّي لاَءَرْجُو أنْ تَكُونُوا الشّطْرَ, فكبرنا, ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ وَثُلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا الحسن بن بشر البجَليّ, عن الحكم بن عبد الملك, عن قتادة, عن الحسن عن عمران بن حصين, عن عبد الله بن مسعود, قال: «تحدّثنا لَيْلَةً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم, حتى أكرينا أو أكثرنا, ثم ذكر نحوه, إلاّ أنه قال: فإذَا الظّرَابُ ظِرابُ مَكّةَ مَسْدُودَةٌ بِوُجُوهِ الرّجالِ وقال أيضا: فإني رأيْتُ عِنْدَهُ أُناسا يَتَهاوَشُونَ كَثِيرا قال: فقلنا: من هؤلاء السبعون ألفا فاتفق رأينا على أنهم قوم وُلدوا في الإسلام ويموتون عليه قال: فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لا, وَلَكِنّهُمْ قَوْمٌ لا يَكْتَوُونَ» وقال أيضا: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأَرْجُو أنْ تكُونُوا رُبْعَ أهْلِ الجَنّةِ, فكبر أصحابه ثم قال: «إنّي لأَرْجُوا أنْ تكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنّةِ», فكبر أصحابه ثم قال: «إنّي لأَرْجُو أنْ تَكُونُوّ شَطْرَ أهْلِ الجَنّةِ», ثم قرأ ثُلّةٌ مِن الأوّلِين وَثُلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ.

25864ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عوف, عن عبد الله بن الحارث, قال: كلهم في الجنة.

25865ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, أنه بلغه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «أتَرْضُوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنّة؟ قالوا: نعم, قال: «أتَرْضُوْنَ أنْ تكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنّةِ؟ قالوا: نعم, «قال وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّي لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أهْل الجَنّةِ,ثم تلا هذه الآية ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ وَثُلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ».

25866ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن بُدَيل بن كعب أنه قال: أهل الجنة عشرون ومئة صفّ, ثمانون صفا منها م ن هذه الأمة.

وفي رفع ثُلّةٌ وجهان: أحدهما الاستئناف, والآخر بقوله: لأصحاب اليمين ثلتان, ثلة من الأوّلين وقد رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم خبر من وجه عنه صحيح أنه قال: «الثّلّتانِ جَمِيعا مِنْ أُمّتِي». ذكر من قال ذلك:

25867ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبان بن أبي عياش, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِينَ وَثُلّةٌ مِنَ الآخِرِينَ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «هُمَا جَمِيعا مِنْ أُمّتِي».

وقوله: وأصحَابُ الشّمالِ ما أصحَابُ الشّمالِ يقول تعالى ذكره معجبا نبيه محمدا من أهل النار وأصحَابُ الشّمالِ الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب إلى النار ما أصحَابُ الشّمالِ ماذا لهم, وماذا أعدّ لهم. كما:

25868ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأصحَابُ الشّمال ما أصحَابُ الشمّالِ: أي ماذا لهم, وماذا أُعدّ لهم.

وقوله: وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ يقول تعالى ذكره: وظلّ من دُخان شديد السواد. والعرب تقول لكلّ شيءٍ وصَفَتْه بِشدّة السواد: أسود يَحْموم. وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25869ـ حدثني بن أبي الشوارب, قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد, قال: حدثنا سليمان الشيبانيّ, قال: ثني يزيد بن الأصمّ, قال: سمعت ابن عباس يقول في وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ قال: هو ظلّ الدخان.

حدثنا محمد بن عبيد المحاربيّ, قال: حدثنا قبيصة بن ليث, عن الشيبانيّ, عن يزيد بن الأصمّ, عن ابن عباس, مثله.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت الشيباني, عن يزيد بن الأصمّ, عن ابن عباس, بمثله.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الشيباني, عن يزيد بن الأصمّ, عن ابن عباس وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ قال: هو الدخان.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا إبراهيم بن طُهمان, عن سماك بن حرب, عن عكرِمة, عن ابن عباس وَظِلّ مِنْ يَحْمُومِ قال: الدخان.
حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ يقول: من دخان حَميم.
25870ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن عكرمة, أنه قال في هذه الآية وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ قال: الدخان.
25871ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عثام, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي مالك, في قوله: وَظِلَ مِنْ يَحْمُومٍ قال: دخان حميم.
حدثنا سعيد بن يحيى الأموي, قال: حدّثنا ابن المبارك, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي مالك بمثله.
25872ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ قال: الدخان.
قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: مِنْ يَحْمُومٍ قال: من دخان حميم.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سليمان الشيباني, عن يزيد بن الأصمّ, عن ابن عباس, ومنصور, عن مجاهد وَظِلَ مِنْ يَحْمُومٍ قالا: دخان.
25873ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ قال: من دخان.
25874ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَظِلَ مِنْ يَحْمومٍ كنا نحدّث أنها ظلّ الدخان.
25875ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ قال: ظلّ الدخان دخان جهَنم, زعم ذلك بعض أهل العلم.
وقوله: لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ يقول تعالى ذكره: ليس ذلك الظلّ ببارد, كبرد ظلال سائر الأشياء, ولكنه حارّ, لأنه دخان من سعير جهنم, وليس بكريم لأنهم مؤلم من استظلّ به, والعرب تتبع كلّ منفيّ عنه صفة حمد نفي الكرم عنه, فتقول: ما هذا الطعام بطيب ولا كريم, وما هذا اللحم بسمين ولا كريم وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25876ـ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: حدثنا النضر, قال: حدثنا جويبر, عن الضحاك, في قوله: لا بارِدٍ ولاَ كَرِيمٍ قال: كلّ شراب ليس بعذب فليس بكريم. وكان قتادة يقول في ذلك ما:
25877ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ قال: لا بارد المنزل, ولا كريم المنظر.
وقوله: إنّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلكَ مُتْرَفِينَ يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء الذين وصف صفتهم من أصحاب الشمال, كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم في الدنيا مترفين, يعني منعمين. كما:
25878ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس إنّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلكَ مُتْرَفِينَ يقول: منعمين.
وقوله: وكانُوا يُصِرّونَ على الْحِنْثِ العَظِيمِ يقول جلّ ثناؤه: وكانوا يقيمون على الذنب العظيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25879ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, يُصِرّون: يدمنون.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: يدهنون, أو يدمنون.
25880ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وكانُوا يُصِرّونَ قال: لا يتوبون ولا يستغفرون, والإصرار عند العرب على الذنب: الإقامة عليه, وترك الإقلاع عنه.
وقوله: عَلى الْحِنْثِ العَظِيمِ يعني: على الذنب العظيم, وهو الشرك بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25881ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد على الْحِنْثِ العَظِيمِ قال: على الذنب.
25882ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا أبو تُمَيلة, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, عن الضحاك, في قوله: الْحِنْثِ العَظِيمِ قال: الشرك.
حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: على الْحِنْثِ العَظِيمِ يعني: الشرك.
25883ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة الْحِنْثِ العَظِيمِ قال: الذنب.
25884ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد وكانُوا يُصِرّونَ على الْحِنْثِ العَظِيمِ قال: الحنث العظيم: الذنب العظيم, قال: وذلك الذنب العظيم الشرك لا يتوبون ولا يستغفرون.
25885ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وكانُوا يُصِرّونَ على الْحِنْثِ العَظِيمِ وهو الشرك.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, على الْحِنْثِ العَظِيمِ قال: الذنب العظيم.

الآية : 47-50

القول في تأويل قوله تعالى:{وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَآؤُنَا الأوّلُونَ * قُلْ إِنّ الأوّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىَ مِيقَاتِ يَوْمٍ مّعْلُومٍ }.

يقول تعالى ذكره: وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث, وإنكارا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا, وعظاما نخرة, أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات, أو آباؤنا الأوّلون الذين كانوا قبلنا, وهم الأوّلون, يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء إن الأوّلين من آبائكم والآخرين منكم ومن غيركم, لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم, وذلك يوم القيامة.

الآية : 51 -53

القول في تأويل قوله تعالى:{ثُمّ إِنّكُمْ أَيّهَا الضّآلّونَ الْمُكَذّبُونَ * لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مّن زَقّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ }.

يقول تعالى ذكره لأصحاب الشمال: ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى, المكذّبون بوعيد الله ووعده, لآكلون من شجر من زقوم:

وقوله: فَمالِئُونَ مِنْها البُطُونَ يقول: فمالئون من الشجر الزّقوم بطونهم:

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الشجر في قوله: فَمالِئُونَ مِنْها البُطُونَ: أي من الشجر, فَشارِبُونَ عَلَيْهِ لأن الشجر تؤنث وتذكر, وأنث لأنه حمله على الشجرة, لأن الشجرة قد تدلّ على الجميع, فتقول العرب: نبتت قبلنا شجرة مرّة وبقلة رديئة, وهم يعنون الجميع. وقال بعض نحويي الكوفة لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقّومٍ, وفي قراءة عبد الله «لآكِلُونَ مِنْ شَجَرَةٍ مِنْ زَقّومٍ» على واحدة, فمعنى شجر وشجرة واحد, لأنك إذا قلت أخذت من الشاءِ, فإن نويت واحدة أو أكثر من ذلك, فهو جائز, ثم قال: فَمالِئُونَ مِنْها البُطُونَ يريد من الشجرة ولو قال: فمالئون منه إذا لم يذكر الشجر كان صوابا يذهب إلى الشجر في منه, ويؤنث الشجر, فيكون منها كناية عن الشجر والشجر يؤنث ويذكر, مثل التمر يؤنث ويذكر.

والصواب من القول في ذلك عندنا القول الثاني, وهو أن قوله: فَمَالِئُونَ مِنْها مراد به من الشجر أنث للمعنى, وقال فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مذكرا للفظ الشجر.

الآية : 54 - 57

القول في تأويل قوله تعالى:{فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَـَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدّينِ * نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدّقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فشاربٌ أصحابُ الشمال على الشجر من الزّقوم إذا أكلوه, فملأوا منه بطونهم من الحميم الذي انتهى غليه وحرّه. وقد قيل: إن معنى قوله: فَشارِبُونَ عَلَيْهِ: فشاربون على الأكل من الشجر من الزقوم.

وقوله: فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة شُرْبَ الهِيمِ بضم الشين, وقرأ ذلك بعض قرّاء مكة والبصرة والشأم «شَرْبَ الهِيمِ» اعتلالاً بأن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لأيام مني: «إنّها أيّامُ أكْلٍ وشُرْبٍ».

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرّاء مع تقارب معنييهما, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب في قراءته, لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم: الضّعف والضّعف بضمه. وأما الهِيم, فإنها جمع أهيم, والأنثى هيماء والهيم: الإبل

التي يصيبها داء فلا تروى من الماء. ومن العرب من يقول: هائم, والأنثى هائمة, ثم يجمعونه على هيم, كما قالوا: عائط وعِيط, وحائل وحول ويقال: إن الهيم: الرمل, بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء. ذكر من قال عنى بالهيم الإبل العطاش:

25886ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: شُرْبَ الهِيمْ يقول: شرب الإبل العطاش.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ قال: الإبل الظماء.

25887ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن عمران بن حدير, عن عكرمة, في قوله: فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ قال: هي الإبل المِراض, تَمَصّ الماء مَصّا ولا تَرْوَى.

25888ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة, في قوله: فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ قال: الإبل يأخذها العُطاش, فلا تزال تشرب حتى تهلك.

حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن عكرِمة فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ قال: هي الإبل يأخذها العطاش.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن ابن عباس, قال: هي الإبل العطاش.

25889ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: شُرْبَ الهِيمِ قال: الإبل الهيم.

25890ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ الهيم: الإبل العطاش, تشرب فلا تروى, يأخذها داء يقال له الهُيام.

25891ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ قال: داء بالإبل لا تَرْوَى معه. ذكر من قال هي الرملة:

25892ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان فَاشرِبُونَ شَرْبَ الهِيمِ قال: السّهْلة.

وقوله: هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدّينِ يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفت لكم أيها الناس, أن هؤلاء المكذّبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم, يشربون عليه من الحميم, هو نزلهم الذي ينزلهم ربهم يوم الدين, يعني: يوم يدين الله عباده.

وقوله: نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْلا تُصَدّقونَ يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذّبين بالبعث: نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا, فأوجدناكم بشرا, فهلا تصدّقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم وبِلاكم في قبوركم, كهيأتكم قبل مماتكم.

الآية : 58-61

القول في تأويل قوله تعالى:{أَفَرَأَيْتُمْ مّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَم نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىَ أَن نّبَدّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث: أفرأيتم أيها المُنكـرون قُـدرة الله على إحيائكم من بعد مماتكم النطف التي تمنـون فـي أرحـام نسـائكم, أأنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون.

وقوله: نَحْنُ قَدّرْنا بَيْنَكُمُ المَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْـبُوقِينَ يقـول تعـالى ذكـره: نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت, فعجّلناه لبعض, وأخّرناه عن بعـض إلـى أجل مسمى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25893ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيـح, عـن مجاهـد, فـي قـوله: قَـدّرْنا بَيْنَكُـمُ المَـوْتَ قـال: المسـتأخر والمستعجل.

وقوله: وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلى أنْ نُبَدّلَ أمْثالَكُمْ, يقول تعالى ذكره: وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ أيها الناس في أنفسكم وآجالكم, فمفتـات علينـا فيهـا في الأمر الذي قدّرناه لها من حياة وموت بل لا يتقدم شيء من أجلنا, ولا يتـأخر عنه.

وقوله: على أنْ نُبَدّل أمْثـالَكُمْ يقـول: علـى أنْ نُبَـدّل منكـم أمْثـالَكَمْ بعـد مهلككم فنجيء بآخرين من جنسكم.

وقوله: وَنُنْشِئَكُمْ فِيما لا تَعْلَمُون يقول: ونبدلكم عما تعلمون من أنفسـكم فيما لا تعلمون منها من الصور. وبنحو الذي قلنا في ذلك قـال أهـل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

25894ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَنُنْشِئَكُمْ في أيّ خلق شئنا.

الآية : 62 -64

القول فـي تأويـل قولهِ تعالى:{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النّشْأَةَ الأُولَىَ فَلَـوْلاَ تَـذَكّرُونَ * أَفَرَأَيْتُم مّا تَحْرُثُونَ * أأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ }.

يقـول تعـالى ذكـره: ولقـد علمتـم أيهـا النـاس الإحداثـة الأولـى الـتي أحدثناكموها, ولم تكونوا من قبل ذلك شيئا. وبنحو الذين قلنا فـي ذلـك قـال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25895ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: النّشأَةَ الأُولى قال: إذ لم تكونوا شيئا.

25896ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النّشأَةَ الأُولى يعني خلق آدم لسـتَ سـائلاً أحـدا مـن الخلـق إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عـن قتـادة وَلَقَـدْ عَلِمْتُمُ النّشأَةَ الأُولى قال: هو خلق آدم.

25897ـ حدثني محمد بن موسى الحرسي, قال: حدثنا جعفر بن سليمان, قال: سمعت أبا عمران الجوني يقرأ هذه الآية وَلَقَـدْ عَلِمْتُـمُ النّشـأَةَ الأُولـى قال: هو خلق آدم.

وقوله: فَلَوْلا تَذَكّرُونَ يقول تعالى ذكره: فهلا تذكرون أيها الناس, فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى, ولم تكونوا شيئا, لا يتعذّر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء.

وقوله: أفَرأيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه أأنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ يقول: أأنتم تصيرونه زرعا, أم نحن نجعله كذلك؟ وقد:

25898ـ حدثني أحمد بن الوليد القرشي, قال: حدثنا مسلم بن أبي مسلم الحرميّ, قال: حدثنا مخلد بن الحسين, عن هاشم, عن محمد, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَقُولَنّ زَرَعْتُ وَلَكِنْ قُلْ حَرَثْتُ» قال أبو هريرة ألم تسمع إلى قول الله: «أفَرأيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ ءأنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ؟».

الآية : 65 -67

القول في تأويل قوله تعالى:{لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ * إِنّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ }.

يقول تعالى ذكره: لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذي زرعناه حُطاما, يعني هشيما لا يُنتفع به في مطعم وغذاء.

وقوله: فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: فظلتم تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه. ذكر من قال ذلك:

25899ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ قال: تعجبون.

25900ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ قال: تعجبون.

25901ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ قال: تعجبون.

وقال آخرون: معنى ذلك: فظلتم تلاومون بينكم في تفريطكم في طاعة ربكم جلّ ثناؤه, حتى نالكم بما نالكم من إهلاك زرعكم. ذكر من قال ذلك:

25902ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرِمة, في قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ يقول: تلاومون.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن سماك بن حرب البكري, عن عكرِمة فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ قال: تلاومون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظلتم تندمون على ما سلف منكم من معصية الله التي أوجب لكم عقوبته, حتى نالكم في زرعكم ما نالكم. ذكر من قال ذلك:

25903ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثني ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن فَظَلْتُمْ تَتَفكّهُونَ قال: تندمون.

25904ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ قال تندمون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظلتم تعجبون. ذكر من قال ذلك:

25905ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ قال: تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به, وقرأ قول

الله عزّ وجلّ إنّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُمونَ وقرأ قول الله: وَإِذَا انْقَلَبُوا إلـى أَهْلِهِـمْ انْقَلَبُـوا فَكِهِيـن قـال: هـؤلاء نـاعمين, وقـرأ قـول اللـه جـل ثنـاؤه: فأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ... إلى قوله: كانُوا فِيها فاكِهِينَ.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مـن قـال: معنـى فَظَلْتُـم: فـأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم وأصله من التفكه بالحديث إذا حدّث الرجلُ الرجلَ بالحديث يعجب منه, ويلهى به, فكـذلك ذلـك. وكـأن معنـى الكلام: فـأقمتم تتعجبون يُعَجِّب بعضكم بعضا مما نزل بكم.

وقوله: إنّا لَمُغْرَمُونَ اختلف أهل التأويل في معناه, فقال بعضهم: إنا لموَلع بنا. ذكر من قال ذلك:

25906ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا زيـد بـن الحبـاب, قـال: أخـبرني الحسـين بـن واقـد, قـال: ثنـي يزيـد النحـويّ, عـن عكرِمة, في قول الله تعالى ذكره: إنّا لَمُغْرَمُونَ قال: إنا لمولَع بنا.

25907ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: قال مجاهد, في قوله: إنّا لَمُغْرَمُونَ أي لمولع بنا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لمعذّبون. ذكر من قال ذلك:

25908ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة إنّـا لَمَغْرَمُونَ: أي معذّبون وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لملقون للشـرّ. ذكـر من قال ذلك:

25909ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد إنّا لَمُغْرَمُونَ قال: مُلْقون للشرّ.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إنا لمعذّبون, وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب ومنه قول الأعشى:

إنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَرَاما وَإنْ يُعْطِ جَزِيلاً فإنّهُ لا يُبالي

يعني بقوله: يكن غراما: يكن عذابا. وفي الكلام متروك اكتفى بدلالة الكلام عليه, وهو: فظلتم تفكهـون «تقولـون» إنـا لمغرمـون, فـترك تقولـون مـن الكلام لما وصفنا.

وقوله: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ يعني بذلك تعالى ذكره أنهم يقولون: مـا هلـك زرعنا وأصبنا به من أجل إنّا لَمُغْرَمُونَ ولكنا قوم محرومون, يقول: إنهم غير مجدودين, ليس لهم جَدّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25910ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قال: حُورِفنا فحرمنا.

25911ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قال: أي محارَفون.

الآية : 68-70

القـول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{أَفَرَأَيْتُـمُ الْمَـآءَ الّـذِي تَشْـرَبُونَ * أَأَنتُـمْ أَنزَلْتُمُـوهُ مِـنَ الْمُـزْنِ أَمْ نَحْـنُ الْمُنزِلُـونَ * لَـوْ نَشَـآءُ جَعَلْنَـاهُ أُجَاجـاً فَلَـوْلاَ تَشْكُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها الناس الماء الذي تشربون, ءأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم إلى قرار الأرض, أم نحن منزلوه لكم. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله المُزن, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25912ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مِنَ المُزْنِ قال السحاب.

25913ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: أأَنْتُمْ أنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أي من السّحاب.

25914ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أأَنْتُمْ أنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ قال: المزن: السحاب اسمها, أنزلتموه من المزن, قال: السحاب.

25915ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: أنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ قال: المزن: السماء والسحاب.

وقوله: لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجا يقول تعالى ذكره: لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن مِلحا, وهو الأجاج, والأجاج من الماء: ما اشتدّت ملوحته, يقول: لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس. ولا غرس ولا زرع.

وقوله: فَلَوْلا تَشْكُرُونَ يقول تعالى ذكره: فهلا تشكرون ربكم على إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم, وصلاح معايشكم, وتركه أن يجعله أجاجا لا تنتفعون به.

الآية : 71 -73

القول في تأويل قوله تعالى:{أَفَرَأَيْتُمُ النّارَ الّتِي تُورُونَ * أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لّلْمُقْوِينَ }.

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها الناس النار التي تستخرجون من زَنْدكم أأَنْتُمْ أنْشأتُم شَجَرَتَهَايقول: أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها أمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ؟ يقول: أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه؟.

وقوله: نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً يقول: نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم, فتعتبرون وتتعظون بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25916ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: تَذْكِرَةً قال: تذكرة النار الكبرى.

25917ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أفَرأيْتُمُ النّارَ التي تُورُونَ أأَنْتُمْ أنْشأتُمْ شَجَرَتها أمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً للنار الكبرى.

ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «نارُكُمْ هَذِهِ التي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزءا مِنْ نارِ جَهَنّمِ,» قالوا: يا نبيّ الله إن كان لكافية, قال: «قَدْ ضُرِبَتْ بالمَاءِ ضَرْبَتَيْن أوْ مَرّتَينِ, ليَسْتَنْفِعَ بِها بَنُوا آدَمَ وَيَدْنُو مِنْها».

25918ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد تَذْكِرَةً قال: للنار الكبرى التي في الآخرة.

وقوله: وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ اختلف أهل التأويل في معنى المقوين, فقال بعضهم: هم المسافرون. ذكر من قال ذلك:
25919ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: لِّلْمُقْوِينَ قال: للمسافرين.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ قال: يعني المسافرين.
25920ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ قال للمُرْمل: المسافر.
حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لِلْمُقْوِينَ قال: للمسافرين.
25921ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ قال: للمسافرين.
وقال آخرون: عُنِي بالْمُقْوِين: المستمتعون بها. ذكر من قال ذلك:
25922ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد, قوله: وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ للمستمتعين الناس أجمعين.
25923ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ للمستمتعين المسافر والحاضر.
25924ـ حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد, قال: حدثنا عتاب بن بشر, عن خصيف في قوله: وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ قال: للخلق.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: الجائعون. ذكر من قال ذلك:
25925ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ابن زيد, في قوله: وَمَتاعا لِلْمُقْوِينَ قال: المقوي: الجائع. في كلام العرب, يقول: أقويت منه كذا وكذا: ما أكلت منه كذا وكذا شيئا.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عُنِي بذلك للمسافر الذي لازاد معه, ولا شيء له, وأصله من قولهم: أقوت الدار: إذا خلت من أهلها وسكانها كما قال الشاعر:
أقْوَى وأقْفَرَ مِنْ نُعْمٍ وغَيّرَهاهُوجُ الرّياحِ بهابي التّرْبِ مَوّارِ
يعني بقوله: «أقوى»: خلا من سكانه, وقد يكون المقوي: ذا الفرس القويّ, وذا المال الكثير في غير هذا الموضع.

الآية : 74 -80

القول في تأويل قوله تعالى:{فَسَبّحْ بِاسْمِ رَبّكَ الْعَظِيمِ * فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ * وَإِنّهُ لَقَسَمٌ لّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مّكْنُونٍ * لاّ يَمَسّهُ إِلاّ الْمُطَهّرُونَ * تَنزِيلٌ مّن رّبّ الْعَالَمِينَ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم, وتسميته.
وقوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ فقال بعضهم: عُنِي بقوله: فَلا أُقْسِمُ: أقسم. ذكر من قال ذلك:
25926ـ حدثنا بن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن جُرَيج, عن الحسن بن مسلم, عن سعيد بن جُبَير فَلا أُقْسِمُ قال: أقسم.

وقال بعض أهل العربية: معنى قوله: فَلا فليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد فقيل أُقسم.

وقوله: بِمَوَاقِعِ النّجُومِ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: فلا أُقسم بمنازل القرآن, وقالوا: أُنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرّقة. ذكر من قال ذلك:

25927ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا حُصَين, عن حكيم بن جُبَير, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة, ثم فرق في السنين بعد. قال: وتلا ابن عباس هذه الآية فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ قال: نزل متفرّقا.

25928ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرِمة, في قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النّجُومِ قال: أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات.

25929ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, عن عكرِمة: إن القرآن نزل جميعا, فوضع بمواقع النجوم, فجعل جبريل يأتي بالسورة, وإنما نزل جميعا في ليلة القدر.

25930ـ حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن جده, عن الأعمش, عن مجاهد فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ قال: هو مُحْكَم القرآن.

25931ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُوم وَإنّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ قال: مستقرّ الكتاب أوّله وآخره.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم. ذكر من قال ذلك:

25932ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: بِمَواقِعِ النّجُومِ قال في السماء ويقال مطالعها ومساقطها.

25933ـ حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النّجُومِ: أي مساقطها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بمنازل النجوم. ذكر من قال ذلك:

25934ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ قال: بمنازل النجوم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بانتثار النجوم عند قيام الساعة. ذكر من قال ذلك:

25935ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النّجومِ قال: قال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السماء, وذلك أن المواقع جمع موقع, والموقع المفعل, من وقع يقع موقعا, فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك, ولذلك قلنا: هو أولى معانيه به.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قـرّاء الكوفـة بموقـع علـى التوحيد, وقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكـوفيين بمواقـع: علـى الجماع.

والصواب من القول فـي ذلـك, أنهمـا قراءتـان معروفتـان بمعنـى واحـد, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: وَإنّهُ لَقَسمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ يقول تعـالى ذكـره وإن هـذا القسـم الذي أقسمت لقسم لو تعلمون ما هو, وما قدره, قسم عظيـم مـن المـؤخر الذي معناه التقديم, وإنما هو: وإنه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه.

وقوله: إنّهُ لقُرآنٌ كَرِيمٌ يقول تعالى ذكره: فلا أقسم بمواقع النجوم أن هذا القرآن لقرآن كريم, والهاء في قوله: «إنه» من ذكر القرآن.

وقوله: فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ يقول تعالى ذكره: هو في كتاب مصون عند الله لا يمسه شيء من أذى من غبار ولا غيره. وبنحو الذي قلنا فـي ذلـك ق ال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25936ـ حدثني إسماعيل بن موسى, قال: أخبرنا شريك, عن حكيم, عن سعيد بن جُبَير, عن ابـن عبـاس لا يَمَسّـهُ إلاّ المُطَهّـرُونَ الكتـاب الـذي فـي السماء.

25937ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهـد, فـي قـوله: فِـي كِتـابٍ مَكْنُـونٍ قـال: القـرآن فـي كتـابه المكنون الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار.

25938ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقـول فـي قـوله: لا يَمُسّـهُ إلا المُطَهّـرُونَ زعمـوا أن الشياطين تنزّلت به على محمد, فأخبرهم اللـه أنهـا لا تقـدر علـى ذلـك, ولا تستطيعه, وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا, وهو محجوب عنهم, وقرأ قول الله: وَما يَنْبَغِي لَهُمْ وَما يَسْتَطِيعُونَ إنّهُمْ عَنِ السّمْعِ لَمَعْزُولُونَ.

25939ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضـح, قـال: حـدثنا عبيـد الله, يعني العتكي, عن جابر بن زيد وأبي نهيك, في قوله: فِي كِتابٍ مَكْنُـونٍ قال: هو كتاب في السماء.

قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ يقـول تعـالى ذكـره: لا يمـسّ ذلـك الكتـاب المكنون إلا الذين قد طهّرهم الله مـن الـذنوب. واختلـف أهـل التأويـل فـي الذين عنوا بقوله: إلاّ المُطَهّرُونَ فقال بعضهم: هم الملائكة. ذكـر مـن قـال ذلك:

25940ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عـن أبيـه, عـن ابـن عبـاس, قـال: إذا أراد اللـه أن ينـزل كتابـا نسـخته السفرة, فلا يمسه إلا المطهرون, قال: يعني الملائكة.

25941ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الربيـع بـن أبـي راشـد, عـن سـعيد بـن جُبَيـر لا يَمَسّـهُ إلاّ المُطَهّـرُونَ قـال: الملائكة الذين في السماء.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الربيع بن أبي راشد, عن سعيد بن جُبَير لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال: الملائكة.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عـن الربيـع بـن أبـي راشد, عن سعيد بن جُبَير. لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال: الملائكة.

25942ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد الله, يعني العتكي, عن جبار بن زيد وأبي نهيك في قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ يقول: الملائكة.
25943ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن عكرِمة لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال الملائكة.
25944ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال الملائكة.
25945ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن عاصم, عن أبي العالية لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال: الملائكة.
وقال آخرون: هم حملة التوراة. والإنجيل. ذكر من قال ذلك:
25946ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن أبيه, عن عكِرمة لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال: حملة التوراة والإنجيل.
وقال آخرون في ذلك: هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل. ذكر من قال ذلك:
25947ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا مروان, قال: أخبرنا عاصم الأحول, عن أبي العالية الرياحي, في قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال: ليس أنتم, أنتم أصحاب الذنوب.
25948ـ حدثني يونس, قال أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال: الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة, والأنبياء مطهرة, فجبريل ينزل به مُطَهّر, والرسل الذين تجيئهم به مُطَهّرون فذلك قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة, والرسل من بني آدم, فهؤلاء ينزلون به مطهرون, وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون, وقرأ قول الله بأيْدِي سَفَرةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ قال: بأيدي الملائكة الذين يحصون على الناس أعمالهم.
وقال آخرون: عنى بذلك: أنه لا يمسه عند الله إلا المطهرون. ذكر من قال ذلك:
25949ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ ذاكم عند ربّ العالمين, فأما عندكم فيمسه المشرك النجس, والمنافق الرّجِس.
25950ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: لا يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ قال لا يمسه عند الله إلا المطهرون, فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسيّ النجس, والمنافق الرجس. وقال في حرف ابن مسعود «ما يَمَسّهُ إلاّ المُطَهّرُونَ».
والصواب من القول من ذلك عندنا, أن الله جلّ ثناؤه, أخبر أن لا يمسّ الكتاب المكنون إلا المطهرون فعمّ بخبره المطهرين, ولم يخصص بعضا دون بعض فالملائكة من المطهرين, والرسل والأنبياء من المطهرين وكل من كان مطهرا من الذنوب, فهو ممن استثني, وعني بقوله: إلاّ المُطَهّرُونَ.
وقوله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبّ العالمِينَ يقول: هذا القرآن تنزيل من ربّ العالمين, نزّله من الكتاب المكنون. كما:

25951ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد الله العتكي, عن جابر بن زيد وأبي نهيك, في قوله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبّ العالَمِينَ قال: القرآن من ذلك الكتاب.

الآية : 81-85

القول في تأويل قوله تعالى:{أَفَبِهَـذَا الْحَـدِيثِ أَنتُـمْ مّـدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُـونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ * فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَـتِ الْحُلْقُـومَ * وَأَنتُـمْ حِينَئِـذٍ تَنظُـرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـكِن لاّ تُبْصِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أفبهذا القرآن الذي أنبأتكم خـبره, وقصصـت عليكـم أمره أيها الناس أنتم تلينـون القـول للمكـذّبين بـه, ممـالأة منكـم لهـم علـى التكذيب به والكفر.

واختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم في ذلك نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك:

25952ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد في قول الله: أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُـدْهِنُونَ قـال: تريـدون أن تمالئوهم فيه, وتركنوا إليهم.

وقال آخرون: بل معناه: أفبهذا الحديث أنتم مكذّبون. ذكر من قال ذلك:

25953ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قـوله: أَفَبِهَـذَا الْحَـدِيثِ أَنْتُـمْ مُـدْهِنُونَ يقـول: مكذّبون غير مصدّقين.

25954ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ يقول: مكذّبون.

وقوله: وَتَجْعَلُونَ رِزقَكمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ يقول: وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب, وذلك كقول القائل الآخر: جعلت إحساني إليـك إسـاءة منـك إليّ, بمعنى: جعلت: شكر إحساني, أو ثواب إحساني إليك إساءة منك إليّ.

وقد ذُكر عن الهيثم بن عديّ: أن من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان: بمعنى ما شكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف فيـه منهـم. ذكر من قال ذلك:

25955ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني عبد الأعلى الثعلبي, عن أبي عبد الرحمن السلميّ, عن عليّ رضي الله عنـه وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ قال: شكركم.

25956ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن إسرائيل, عن عبد الأعلى الثعلبي, عـن أبـي عبـد الرحمـن السـلمي, عـن علـيّ رفعـه وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ قال: «شكركم تقولون مُطرنا بنوء كذا وكـذا, وبنجم كذا وكذا».

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر, عن إسـرائيل, عن عبد الأعلى, عن أبي عبد الرحمن, عن عليّ, عن النبيّ صـلى اللـه عليـه وسلم قال: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبون قـال: «شُـكْرَكُمْ أنّكُـمْ تُكَـذّبُونَ», قال: «يَقُولُونَ مُطِرْنا بَنَوْءِ كَذا وكَذا».

25957ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شـعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: ما مُطر قوم قـط إلا

أصبح بعضهم كافرا, يقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذَا, وقرأ ابن عباس وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عطية, قال: حدثنا معاذ بن سليمان, عن جعفر, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, أنه كان يقرأ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُون ثم قال: ما مُطر الناس ليلة قطّ, إلا أصبح بعض الناس مشركين يقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا. قال: وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذّبون.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ يقول: شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا قال: فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم.
25958ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا سفيان, عن إسماعيل بن أمية, قال: أحسبه أو غيره «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً ومطروا يقول: مُطرنا ببعض عثانين الأسد, فقال: «كَذَبْتَ بَلْ هُوَ رِزْقُ اللّهِ».
25959ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا سفيان, عن محمد بن إسحاق, عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ اللّهَ لَيُصَبّحُ القَوْمَ بالنّعْمَةِ, أوْ يُمَسّيهِم بِها, فَيُصْبِحُ بِها قَوْمٌ كافِرِينَ يَقُولُونَ: مُطِرْنا بَنْوْءِ كَذَا وكَذا» قال محمد: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب, فقال: ونحن قد سمعنا من أبي هريرة, وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي, فلما استسقى التفت إلى العباس فقال: يا عباس يا عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم, كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا, قال: فما مضت سابعة حتى مُطروا.
25960ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عبد الأعلى, عن أبي عبد الرحمن, عن عليّ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ قال: كان يقرأها «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أنّكُم تُكَذبُونَ» يقول: جعلتم رزق الله بنوء النجم, وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء أنواء المطر إذا نزل عليهم المطر, قالوا: رزُقنا بنوء كذا وكذا, وإذا أمسك عنهم كذّبوا, فذلك تكذيبهم.
25961ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن عطاء الخراساني, في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ قال: كان ناس يمطرون فيقولون: مُطرنا بنوء كذا, مُطرنا بنوء كذا.
25962ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبونَ قال: قولهم في الأنواء: مُطرنا بنوء كذا ونوء كذا, يقول: قولوا هو من عند الله وهو رزقه.
25963ـ حُدثت , عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنّكُمْ تُكَذّبُونَ يقول: جعل الله رزقكم في السماء, وأنتم تجعلونه في الأنواء.
25964ـ حدثني أبو صالح الصراري, قال: حدثنا أبو جابر «محمد بن عبد الملك الأزدي» قال: حدثنا جعفر بن الزبير, عن القاسم بن أبي أمامة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «ما مُطِر قَوْمٌ مِنْ لَيْلَةٍ إلاّ أصْبَحَ قَوْمٌ بِها

كافِرِينَ, ثم قال: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أنّكُمْ تُكَذبُون» يقـول قائِـلٌ مُطِرْنـا بنَجْـمِ كَذَا وكَذَا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتجعلون حظكم منه التكذيب. ذكر من قال ذلك:

25965ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أنّكُم تُكَـذّبُونَ أمـا الحسـن فكـان يقـول: بئسـما أخـذ قـوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: قال الحسن, في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أنّكُمْ تُكَذّبُونَ خسر عبد لا يكون حظـه مـن كتـاب الله إلا التكذيب.

وقوله: فَلَوْلا إذا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ يقول تعالى ذكره: فهلا إذا بلغت النفـوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم وأنْتُمْ حِينَئِـذٍ تَنْظُـرُونَ يقـول ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذٍ إليهم ينظر, وخرج الخطاب ها هنا عاما للجميع, والمراد به: من حضر الميت من أهله وغيرهـم وذلـك معـروف مـن كلام العرب وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل, كأنهم أهله وأصحابه, والمـراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا, فيقول: قتلتم فلانا, والقاتل منهـم واحـد, إمـا غائب, وإما شاهد. وقد بيّنا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا.

يقول: وَنَحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْكُمْ يقول: ورسلنا الذين يقبضون روحـه أقـرب إليه منكم, وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: قيل فَلَوْلا إذَا بَلَغَتِ الْحُلْقومَ وأنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ كأنه قد سـمع منهـم, واللـه أعلـم: إنا نقـدر علـى أن لا نموت, فقال: فَلَوْلا إذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ, ثم قال فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيرَ مَـدِينِينَ أي غير مجزيين ترجعون تلك النفوس وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلـك إن كنتـم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت.

الآية : 86 -89

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{فَلَوْلاَ إِن كُنتُـمْ غَيْـرَ مَـدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَـآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنّاتُ نَعِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره: فهلاّ إن كنتم أيها الناس غير مدينين.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: مَدِينِينَ فقال بعضهم: غير محاسبين. ذكر من قال ذلك:

25966ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيرَ مَدِينِينَ يقول: غير محاسبين.

25967ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, في قوله: غِيرَ مَدِينِينَ قال: محاسبين.

25968ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَلَـوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيرَ مَدِينِينَ: أي محاسبين.

25969ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيرَ مدِينِينَ قال: كـانوا يجحـدون أن يُـدانوا بعـد المـوت, قـال: وهـو مالـك يـوم الـدين, يـوم يُـدان النـاس بأعمـالهم, قـال: يـدانون: يحاسبون.

25970ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا أبو رجاء, عن الحسن, في قوله: فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيَرَ مَدِينِينَ قال: غير محاسبين.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة فَلَوْلا إنْ كُمْتُمْ غَيَرَ مَدِينِينَ قال: غير مبعوثين, غير محاسبين.
وقال آخرون: معناه: غير مبعوثين. ذكر من قال ذلك:
25971ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هوذة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيرَ مَدِينِينَ غير مبعوثين يوم القيامة, ترجعونها إن كنتم صادقين.
وقال آخرون: بل معناه: غير مجزيين بأعمالكم.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: غير محاسبين فمجزيين بأعمالكم من قولهم: كما تدين تدان, ومن قول الله: مالِكِ يَوْمِ الدّينِ.
وقوله: تَرْجِعُوَنها إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يقول: تردّون تلك النفوس من بعد مصيرها إلى الحلاقيم إلى مستقرّها من الأجساد إن كنتم صادقين, إن كنتم تمتنعون من الموت والحساب والمجازاة, وجواب قوله: فَلَوْلا إذَا بَلَغَتِ الْحَلْقُومَ, وجواب قوله: فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيرَ مَدِينِينَ جواب واحد وهو قوله: تَرْجِعُوَنها وذلك نحو قوله: فإمّا يأتِيَنّكُمْ مِنّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ جعل جواب الجزاءين جوابا واحدا. وبنحو الذي قلنا في قوله: تَرْجِعُوَنها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
25972ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: تَرْجِعُوَنها قال: لتلك النفس إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.
وقوله: فأمّا إنْ كانَ مِنَ المُقَرّبِينَ فَرَوْحَ وَرَيْحانٌ يقول تعالى ذكره: فأما إن كان الميت من المقرّبين الذين قرّبهم الله من جواره في جنانه فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ يقول: فله روح وريحان.
واختلف القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الأمصار فَرَوْحٌ بفتح الراء, بمعنى: فله برد. وَرَيْحانٌ يقول: ورزق واسع في قول بعضهم, وفي قول آخرين فله راحة وريحان وقرأ ذلك الحسن البصريّ «فَرُوحٌ» بضم الراء, بمعنى: أن روحه تخرج في ريحانة.
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لإجماع الحجة من القرّاء عليه, بمعنى: فله الرحمة والمغفرة, والرزق الطيب الهنّي.
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فَرَوْحٌ ورَيْحانٌ فقال بعضهم: معنى ذلك: فراحة ومستراح. ذكر من قال ذلك:
25973ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ يقول: راحة ومستراح.
25974ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فأمّا إنْ كانَ مِنَ المُقَرّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ قال: يعني بالريحان: المستريح من الدنيا وَجَنّةُ نَعِيمٍ يقول: مغفرة ورحمة.
وقال آخرون: الرّوح: الراحة, والرّيْحان: الرزق. ذكر من قال ذلك:
25975ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ قال: راحة. وقوله: وريحان قال: الرزق.

وقال آخرون: الرّوْح: الفرح, والرّيْحان: الرزق. ذكر من قال ذلك:
25976ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا إدريس, قال: سمعت أبي, عن أبي إسحاق, عن سعيد بن جُبَير, في قوله: فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ قال: الرّوْح: الفرح, والرّيحان: الرزق.
وأما الذين قرأوا ذلك بضم الراء فإنهم قالوا: الرّوح: هي رُوح الإنسان, والرّيحان: هو الريحان المعروف. وقالوا: معنى ذلك: أن أرواح المقرّبين تخرج من أبدانهم عند الموت برَيحان تشمه. ذكر من قال ذلك:
25977ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, عن الحسن فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ قال: تخرج رُوحه في ريحانة.
25978ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية فأما إنْ كانَ مِنَ المقرّبين قال: لم يكن أحد من المقرّبين يفارق الدنيا, والمقرّبون السابقون, حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه, ثم يُقبض.
وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الراء: الرّوْح: الرحمة, والرّيحان: الريحان المعروف. ذكر من قال ذلك:
25979ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ قال: الروح: الرحمة, والريحان: يُتَلَقى به عند الموت.
وقال آخرون منهم: الرّوْح: الرحمة, والرّيحان: الاستراحة. ذكر من قال ذلك:
25980ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ الرّوْح: المغفرة والرحمة, والرّيحان: الاستراحة.
25981ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن منذر الثوريّ, عن الربيع بن خثيم فأمّا إنْ كانَ مِنَ المُقَرّبِينَ قال: هذا عند الموت فَرَوْحٌ وَرَيحانٌ قال: يُجاء له من الجنة.
25982ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, في قوله: فأمّا إنْ كانَ مِنَ المُقَربِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنةُ نَعِيمٍ قال: ذلك في الآخرة, فقال له بعض القوم قال: أما والله إنهم ليرون عند الموت.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا حماد, قال: حدثنا قُرة, عن الحسن, بمثله.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي: قول من قال: عُني بالرّوْح: الفرح والرحمة والمغفرة, وأصله من قولهم: وجدت رَوْحا: إذا وجد نسيما يَسَتَرْوح إليه من كَرَبِ الحرّ. وأما الرّيحان, فإنه عندي الريحان الذي يُتَلقى به عند الموت, كما قال أبو العالية والحسن, ومن قال في ذلك نحو قولهما, لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه.
وقوله: وَجَنّةُ نَعِيمٍ يقول: وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه.
25983ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: وجنة نعيم, قال: قد عُرِضت عليه.

الآية : 90 - 94

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَمّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلاَمٌ لّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذّبِينَ الضّآلّينَ * فَنُزُلٌ مّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره: وأمّا إنْ كانَ الميت مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ الذين يُؤخذ بهم إلى الجنة من ذات أيمانهم فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ. ثم اختلف في معنى قوله: فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ فقال أهل التأويل فيه ما:

25984ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأمّا إنْ كانَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ فسلام لك من أصحاب اليمين قال: سلام من عند الله, وسلّمت عليه ملائكة الله.

25985ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وأمّا إنْ كانَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصحَاب اليَمِينٍ قال: سلم مما يكره.

وأما أهل العربية, فإنهم اختلفوا في ذلك, فقال بعض نحوّيي البصرة وأمّا إنْ كانَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ: أي فيقال سلم لك. وقال بعض نحويّي الكوفة: قوله: فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصحَابِ اليَمِينِ: أي فذلك مسلم لك أنك من أصحاب اليمين, وألقيت «أن» ونوى معناها, كما تقول: أنت مصدّق مسافر عن قليل, إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل, وكذلك يجب معناه أنك مسافر عن قليل, ومصدّق عن قليل. قال: وقوله: فَسَلامٌ لَكَ معناه: فسلم لك أنت من أصحاب اليَمين. قال: وقد يكون كالدعاء له, كقوله: فسُقيا لك من الرجال. قال: وإن رفعت السلام فهو دعاء, والله أعلم بصوابه.

وقال آخر منهم قوله: فأمّا إنْ كانَ مِنَ المُقَرّبِينَ فإنه جمع بين جوابين, ليعلم أن أمّا جزاء. قال: وأما قوله: فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصحَاب اليَمِينِ قال: وهذا أصل الكلمة مسلم لك هذا, ثم حذفت «أن» وأقيم «مِنْ» مَقامها. قال: وقد قيل: فسلام لك أنت من أصحاب اليَمِينِ, فهو على ذاك: أي سلام لك, يقال: أنت من أصحاب اليمين, وهذا كله على كلامين. قال: وقد قيل مسلم: أي كما تقول: فسلام لك من القوم, كما تقول: فسُقيا لك من القوم, فتكون كلمة واحدة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فسلام لك إنك من أصحاب اليمين, ثم حُذفت واجتزىء بدلالة مِنْ عليها منها, فسلمت من عذاب الله, ومما تكره, لأنك من أصحاب اليمين.

وقوله: وأمّا إنْ كانَ مِنَ المُكَذّبِينَ الضّآلّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ يقول تعالى: وأما إن كان الميت من المكذّبين بآيات الله, الجائرين عن سبيله, فله نُزل من حميم قد أغلي حتى انتهى حرّه, فهو شرابه. وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ يقول: وحريق النار يحرق بها والتصلية: التفعلة من صلاّة الله النار فهو يصليه تصلية, وذلك إذا أحرقه بها.

الآية : 95-96

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّ هَـَذَا لَهُوَ حَقّ الْيَقِينِ * فَسَبّحْ بِاسْمِ رَبّكَ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقرّبين وأصحاب اليمين, وعن المكذّبين الضآلين, وما إليه صائرة أمورهم لَهُوَ حَقّ اليَقِين يقول: لهو الحقّ من الخبر اليقين لا شكّ فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25986ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد إنّ هَذَا لَهُوَ حَقّ اليَقِينِ قال: الخبر اليقين.
25987ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وأمّا إنْ كانَ مِنَ المُكَذْبِينَ الضّآلّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيـمٍ إنّ هَـذَا لَهُـوَ حَـقّ اليَقِينِ حتى ختم, إن الله تعالى ليس تاركاً أحدا من خلقه حـتى يـوقفه علـى اليقين من هذا القـرآن. فأمـا المـؤمن فـأيقن فـي الـدنيا, فنفعـه ذلـك يـوم القيامة. وأما الكافر, فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه.
واختلف أهل العربية في وجه إضافة الحقّ إلى اليقين, والحقّ يقين, فقال بعض نحويي البصرة, قال: حقّ اليقين, فأضاف الحقّ إلى اليقين, كما قـال: ذلكَ دِينُ القَيّمَةِ: أي ذلك دين الملّة القيمة, وذلـك حـقّ الأمـر اليقيـن. ق ال: وأما هذا رجل السّوء, فلا يكون فيه هذا الرجل السّوء, كما يكون فـي الحـقّ اليقن, لأن السوء ليس بالرجل, واليقين هو الحقّ. وقال بعض أهل الكوفـة: اليقين نعت للحقّ, كأنه قال: الحقّ اليقين, والدين القيم, فقد جاء مثله فـي كثير من الكلام والقرآن وَلَدَارُ الآخِرَةُ والدارُ الآخِرَةُ قال: فـإذا أضـيف تـوهم به غير الأوّل.
وقوله: فَسَبّحْ باسْم رَبّكَ العَظِيمِ يقول تعالى ذكره: فسـبح بتسـمية ربـك العظيم بأسمائه الحسنى.

سورة الحديد

مدنية
وآياتها تسع وعشرون
القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الحديد:
بسم الله الرحمن الرحيم

الآية : 1-2

القول فـي تأويـل قولـه تعالى: {سَبّحَ للّهِ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.
يعني تعالى ذكره بقوله: سَبّحَ لِلّهِ ما في السّمَوَاتِ والأرْضِ أن كلّ ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له, وإقرارا بربوبيته, وإذعانا لطاعتَه, كما قال جلّ ثناؤه: تُسَبّحُ لَهُ السّمَوَاتُ السّبْعُ والأرْضُ وَمَنْ فِيهِنّ وَإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاّ يُسَبّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ.
وقوله: وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ يقول: ولكنه جلّ جلاله العزيز في انتقامه ممن عصاه, فخالف أمره مما في السموات والأرض من خلقه الحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ أمرهم, وتصريفه إياهم فيما شاء وأحبّ.
وقوله: لَهُ مُلْكُ السّمَوَاتِ والأرْضِ يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات والأرض وما فيهنّ ولا شيء فيهنّ يقدر على الامتناع منه, وهو في جميعهم نافذ الأمر, ماضي الحكم.
وقوله: يُحْيِي ويُمِيتُ يقول يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء, وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيوانا بنفـخ الـروح فيهـا مـن بعـد تـارات يقلبها فيها, ونحو ذلك من الأشياء, ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد

بلوغه أجله فيفنيه وَهُوَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقول جلّ ثناؤه: وهو على كل شيء ذو قدرة, لا يتعذّر عليه شيء أراده, من إحياء وإماتة, وإعزاز وإذلال, وغير ذلك من الأمور.

الآية : 3-4

القول في تأويل قوله تعالى: {هُوَ الأوّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الّذِي خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتّةِ أيّامٍ ثُمّ اسْتَوَىَ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: هو الأوّل قبل كل شيء بغير حدّ والآخر يقول: والآخر بعد كل شيء بغير نهاية. وإنما قيل ذلك كذلك, لأنه كان ولا شيء موجود سواه, وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها, كما قال جلّ ثناؤه: كُلّ شَيْءٍ هالكٌ إلاّ وَجْهَهُ. وقوله: والظّاهِرُ يقول: وهو الظاهر عل كل شيء دونه, وهو العالي فوق كل شيء, فلا شيء أعلى منه والباطِنُ يقول: وهو الباطن جميع الأشياء, فلا شيء أقرب إلى شيء منه, كما قال: وَنَحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْل الوَرِيدِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقال به أهل التأويل. ذكر من قال ذلك, والخبر الذي روي فيه:

25988ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: هُوَ الأوّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والباطِنُ ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه, إذ ثار عليهم سحاب, فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ما هَذَا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم, قال: «فإنّها الرّقِيعَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ, وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ,» قال: «فَهَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَها»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ», قال: «فَهَلْ تَدْرُونَ ما فَوْقَ ذلكَ؟» فقالوا مثل ذلك, قال: «فَوْقَها سَماءٌ أُخْرَى وَبَيْنَهُما مَسِيرةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ», قال: «هَلْ تَدْرُونَ ما فَوْقَ ذلك؟» فقالوا مثل قولهم الأوّل, قال: «فإنّ فَوْقَ ذلكَ العَرْشَ, وَبَيْنَهُ وَبَينَ السّماءِ السّابِعَةِ مِثْلُ ما بَينَ السّماءَيْن», قال: هَلْ «تَدْرُونَ ما الّتِي تَحْتَكُمْ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «فإنّها الأرْضُ», قال: «فَهَلْ تَدْرُونَ ما تَحْتَها؟» قالوا له مثل قولهم الأوّل, قال: «فإنّ تَحْتَها أرْضا أُخْرَى, وَبَيْنَهُما مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ», حتى عدّ سبع أرضين, بين كلّ أرضيْن مسيرة خمس مئة سنة, ثم قال: «وَالّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ, لَوْ دُلّيَ أحَدكُمْ بِحَبْل إلى الأرْض الأُخْرى لَهَبَطَ على اللّهِ», ثُمّ قرأ هُوَ الأوّلُ والآخَرُ والظّاهِرُ والباطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وقوله: وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يقول تعالى ذكره: وهو بكلّ شيء ذو علم, لا يخفى عليه شيء, فلا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر, إلا في كتاب مبين.

وقوله: هُوَ الّذِي خَلَقَ السّمَواتِ والأرْضَ فِي سِتّةِ أيّامٍ يقول تعالى ذكره: هو الذي أنشأ السموات السبع والأرضين, فدبرهنّ وما فيهنّ, ثم استوى على عرشه, فارتفع عليه وعلا.

وقوله: يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الأرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته, وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الأرْضِ من خلقه. يعني بقوله: يَلِجُ: يدخل وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السّماءِ إلى الأرض من شيء قطّ وَما يَعْرُجُ فِيها فيصعد إليها من الأرض وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَما كُنْتُمْ يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم, ويعلم أعمالكم, ومتقلبكم

ومثواكم, وهو على عرشه فوق سمواته السبع وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير يقول: والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيىء, وطاعة ومعصية, ذو بصر, وهو لها محص, ليجازي المحسن منكم بإحسانه, والمسيء بإساءته يَوْمَ تُجْزَى كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ.

الآية : 5-6

القول في تأويل قوله تعالى: {لّهُ مُلْكُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ * يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهَارِ وَيُولِجُ النّهَارَ فِي اللّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ }.

يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات والأرض نافذ في جميعهنّ, وفي جميع ما فيهنّ أمره وَإلى الله تُرْجَعُ الأُمُورُ يقول جلّ ثناؤه: وإلى الله مصير أمور جميع خلقه, فيقضي بينهم بحكمه.

وقوله: يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهار يعني بقوله: يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهارِ يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار, فيجعله زيادة في ساعاته وَيُولِجُ النّهارَ فِي اللّيْلِ يقول: ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل, فيجعله زيادة في ساعات الليل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل:

وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا, غير أن نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك إن شاء الله تعالى:

25989ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة, في قوله: يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهار وَيُولِجُ النّهارَ فِي اللّيْلِ قال: قصر هذا في طول هذا, وطول هذا في قصر هذا.

25990ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن إبراهيم, في قوله: يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهارِ وَيُولِجُ النّهارَ فِي اللّيْلِ قال: دخول الليل في النهار, ودخول النهار في الليل.

25991ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم, في قوله: يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهارِ وَيُولِجُ النّهارَ فِي اللّيْلِ قال: قصر أيام الشتاء في طول ليله, وقصر ليل الصيف في طول نهاره.

وقوله: وَهُوَ عَلِيمٌ بذَاتِ الصّدُورِ يقول: وهو ذو علم بضمائر صدور عباده, وما عزمت عليه نفوسهم من خير أو شرّ, أو حدّثت بهما أنفسهم, لا يخفى عليه من ذلك خافية.

الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: {آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمّا جَعَلَكُم مّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: آمنوا بالله أيها الناس, فأقرّوا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدّقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه, وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه, يقول جلّ ثناؤه: وأنفقوا مما خوّلكم الله من المال الذي أورثكم عمن كان قبلكم, فجعلكم خلفاءهم فيه في سبيل الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25992ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ قال: المعمرين فيه بالرزق.

وقوله: فالّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وأنْفَقُوا يقول: فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال في سبيل الله لَهُمْ أجْرٌ كَبِيرٌ يقول: لهم ثواب عظم.

الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالرّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُمْ مّؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وما لكم لا تؤمنون بالله, وما شأنكم أيها الناس لا تقرّون بوحدانية الله, ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته, وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك, ما قطع عذركم, وأزال الشكّ من قلوبكم, وقد أخذ ميثاقكم, قيل: عني بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صُلب آدم, بأن الله ربكم لا إله لكم سواه. ذكر من قال ذلك:

25993ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَقَدْ أخَذَ مِيثاقَكُمْ قال: في ظهر آدم.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الحجاز والعراق غير أبي عمرو وَقَدْ أخَذَ مِيثاقَكُمْ بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق, بمعنى: وقد أخذ ربكم ميثاقكم. وقرأ ذلك أبو عمرو: «وقَدْ أُخِذَ مِيثاقُكُمْ» بضمّ الألف ورفع الميثاق, على وجه ما لم يسمّ فاعله.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, وإن كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين إليّ في ذلك لكثرة القرأة بذلك, وقلة القراء بالقراءة الأخرى.

وقوله: إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يقول: إن كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام, فالآن أحرى الأوقات, أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول وإعلامه, ودعائه إياكم إلى ما قد تقرّرت صحته عندكم بالإعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم.

الآية : 9

!!! ==== يوجد نقص هنا !!! ==========

الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلاّ تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَـئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مّنَ الّذِينَ أَنفَقُواْ مِن بَعْدُ وَقَاتَلُواْ وَكُلاّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَىَ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: وما لكم أيها الناس لا تنفقوا مما رزقكم الله في سبيل الله وإلى الله صائرٌ أموالكم إن لم تنفقوها في حياتكم في سبيل الله, لأن له ميراث السموات والأرض, وإنما حثهم جلّ ثناؤه بذلك على حظهم, فقال لهم: أنفقوا أموالكم في سبيل الله, ليكون ذلكم لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا, فلا تقدروا على ذلك, وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض.

وقوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْح وَقاتَلَ.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر. ذكر من قال ذلك:
25995ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقاتَلَ قال: آمن فأنفق, يقول: من هاجر ليس كمن لم يهاجر.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْح يقول: من آمن.
25996ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, قال: يقول غير ذلك.
وقال آخرون: عني بالفتح فتح مكة, وبالنفقة: النفقة في جهاد المشركين. ذكر من قال ذلك:
25997ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقاتَلَ أُولَئِكَ أعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الّذِينَ أنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقاتَلُوا وكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الُحُسْنَى قال: كان قتالان, أحدهما أفضل من الآخر, وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى, كانت النفقة والقتال من قبل الفتح «فتح مكة» أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ قال: فتح مكة.
25998ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عبد الله بن عياش, قال: قال زيد بن أسلم في هذه الآية لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتحِ قال: فتح مكة.
وقال آخرون: عني بالفتح في هذا الموضع: صلح الحديبية. ذكر من قال ذلك:
25999ـ حدثني إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد بن عبد الله, عن داود, عن عامر, قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية, يقول تعالى ذكره: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْح وَقاتَلَ... الآية.
26000ـ حدثني حُمَيد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا داود, عن عامر, في هذه الآية, قوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ منْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقاتَل قال: فتح الحديبية, قال: فصل ما بين العمرتين فتح الحديبية.
26001ـ حدثني ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الوهاب, قال: حدثنا داود, عن عامر, قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية. وأنزلت لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلَ الفَتْحِ... إلى وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فقالوا: يا رسول الله فتحٌ هو؟ قال: «نَعَمْ عَظِيمٌ».
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن عامر, قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية, ثم تلا هنا الآية لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ... الآية.
26002ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني هشام بن سعد, عن زيد بن أسلم, عن عطاء بن يسار, عن أبي سعيد الخدريّ, قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية: «يُوشِكُ أنْ يأتِي قَوْمٌ تَحَقِرُونَ أعمالَكُمْ مَعَ أعمالِهِمْ», قلنا: من هم يا رسول الله, أقريش هم؟ قال: «لا, وَلَكَنْ أهْلُ اليَمَنِ أرَقّ أفْئِدَةً وألْيَنُ قُلُوبا», فقلنا: هم خير منا

يا رسول الله, فقال: «لَوْ كانَ لأَحَدِهِمْ جَبَلٌ مِنْ ذَهَب فأنْفَقَهُ ما أدْرَكَ مُدّ أحَدِكُمْ وَلا نَصِيفَهُ, ألا إنّ هَذَا فَصْلُ ما بَيْنَنا وَبَينَ النّاسِ, لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ... الآية, إلى قوله: وَاللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ».

حدثني ابن البَرْقيّ, قال: حدثنا ابن أبي مريم, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: أخبرني زيد بن أسلم, عن أبي سعيد التمار, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُوشِكُ أنْ يأتِي قَوْمٌ تَحَقِرُونَ أعمالَكُمْ مع أعمالَهُمْ», فقلنا: من هم يا رسولَ الله, أقريش؟ قال: «لا, هُمْ أرَقّ أفْئَدَةً وألْيَنُ قُلُوبا», وأشار بيده إلى اليمن, فقال: «هُمْ أهْلُ اليَمَنِ, ألا إنّ الإيمانَ يمانٍ, والْحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ» فقلنا: يا رسول الله هم خير منا؟ قال: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ كان لأحَدِهِمْ جَبَلُ ذَهَب يُنْفِقَهُ ما أدْرَكَ مُدّ أحَدِكُمْ وَلا نَصِيفَهُ», ثم جمع أصابعه, ومدّ خنصره وقال: «إلا إنّ هَذَا فَصْلُ ما بَيْنَنا وَبَيَنَ النّاسِ» لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقاتَلَ أُولَئِكَ أعْظَمُ دَرَجةً مِنَ الّذِينَ أنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا وكُلاّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحُدَيبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, الذي رويناه عن أبي سعيد الخُدريّ عنه, وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك, وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك, وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذُكر عليه من ذكره أُولَئِكَ أعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الّذِينَ أنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية, وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك, وقاتلوا.

وقوله: وَكُلاّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى يقول تعالى ذكره: وكلّ هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا, والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا, وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله, وقتالهم أعداءه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26003ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مِنَ الّذِينَ أنْفَقُوا وآمَنُوا وكُلاّ وَعَدَ الله الْحُسْنَى قال: الجنة.

26004ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وكُلاّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى قال: الجنة.

وقوله: وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يقول تعالى ذكره: والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله, وقتال أعدائه, وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون, خبير لا يخفى عليه منها شيء, وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة.

الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: {مّن ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أجْرٌ كَرِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسبا في نفقته مبتغيا ما عند الله, وذلك هو القرض الحسن, يقول: فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه, بإنفاقه في سبيله, فيجعل له بالواحدة سبع مئة. وكان بعض نحويّي البصرة يقول في قوله: مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضا

حَسَنا فهو كقول العرب: لي عندك قرض صدق, وقرض سَوْء إذا فعل به خيرا وأنشد ذلك بيتا للشنفري:
سَنجْزِي سَلامانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَهابِمَا قَدّمَتْ أيْدِيهِمْ فأزَلّتِ
وَلَهُ أجْرٌ كَرِيمٌ يقول: وله ثواب وجزاء كريم, يعني بذلك الأجر: الجنة, وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

الآية : 12

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىَ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينٌ وَالمُؤْمِناتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَينَ أيْدِيهِمْ وبأيمانِهِمْ فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمانهم. ذكر من قال ذلك:
26005ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ... الآية, ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «مِنَ المُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورُهُ مِنع المَدِينَةِ إلى عَدَنَ أبَيْنَ فَصَنْعاءَ, فَدُونَ ذلكَ, حتى إنّ مِنَ المُؤْمِنِينَ مَنْ لا يُضِيء نُورُهُ إلاّ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ».
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, بنحوه.
26006ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت أبي يذكر عن المنهال, عن عمرو, عن قيس بن سكن, عن عبد الله, قال: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم, فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة, ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم, وأدناهم نورا على إبهامه يطفأ مرة ويقدُ مرّة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم, وبأيمانهم: كتبهم. ذكر من قال ذلك:
26007ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَسْعَى نُورُهُمْ بَينَ أيْدِيهِمْ وَبأيمانِهِمْ: كتبهم, يقول الله: فأما من أوتي كتابه بيمينه, وأما نورهم فهداهم.
وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك, وذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف, لم يخصّ عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل, لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم, وفي خصوص الله جلّ ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل, ما يدلّ على أنه معنيّ به غير الضياء, وإن كانوا لا يخلون من الضياء.
فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: وكلاّ وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم, وفي أيمانهم كتب أعمالهم تتطاير.
ويعني بقوله: يَسْعَى يمضي, والباء في قوله: وبأيمانِهِمْ بمعنى في. وكان بعض نحويي البصرة يقول: الباء في قوله: وبأيمانِهِمْ بمعنى على أيمانهم.
وقوله: يَومَ تَرَى من صلة وعد.
وقوله: بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهارُ يقول تعالى ذكره يقال لهم: بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التي تبشرون بها جنات تجري من تحتها الأنهار, فأبشروا بها.

وقوله: خالِدِينَ فِيها يقول: ماكثين في الجنات, لا ينتقلون عنها ولا يتحولون.

وقوله: ذلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمِ يقول: خلودهم في الجنات التي وصفها هـو النجح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب اللـه, ودخـول الجنـة خالدين فيها.

الآية : 13-14

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُواْ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىَ وَلَـكِنّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغرّتْكُمُ الأمَانِيّ حَتّىَ جَآءَ أَمْرُ اللّهِ وَغَرّكُم بِاللّهِ الْغَرُورُ }.

يقول تعالى ذكره: هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات, واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله: انظرونا.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: انْظُرُونا فقرأت ذلك عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة انْظُرُونا موصولة بمعنى: انتظرونا, وقرأته عامة قرّاء الكوفة «أنْظُرُونا» مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى: أخرونا, وذكر الفرّاء أن العرب تقول: أنظرني وهم يريدون: انتظرني قليلاً وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم:

أبا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْناوأنْظِرْنا نُخَبّرْكَ اليقِينَا

قال: فمعنى هذا: انتظرنا قليلاً نخبرك, لأنه ليس ها هنا تأخير, إنما هو استماع كقولك للرجل: اسمع مني حتى أخبرك.

والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل, لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أريد به انتظرنا, وليس للتأخير في هذا الموضع معنى, فيقال: أنظرونا, بفتح الألف وهمزها.

وقوله: نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ يقول: نستصبح من نوركم, والقبس: الشعلة.

وقوله: قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فالْتَمِسُوا نُورا يقول جلّ ثناؤه: فيجابون بأن يقال لهم: ارجعوا من حيث جئتم, واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا, فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26008ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يَوْمَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَالمُنافِقاتُ... إلى قوله: وَبِئْسَ المَصِيرُ قال ابن عباس: بينما الناس في ظلمة, إذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه, وكان النور دليلاً من الله إلى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا, تبعوهم, فأظلم الله على المنافقين, فقالوا حينئذٍ: انظرونا نقتبس من نوركم, فإنا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون: ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة, فالتمسوا هنالك النور.

حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: يَوْمَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَالمُنافِقاتُ لِلّذِينَ آمَنُوا... الآية, كان ابن عباس يقول: بينما الناس في ظلمة, ثم ذكر نحوه.

وقوله: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ يقول تعالى ذكره: فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسُور, وهو

حاجز بين أهل الجنة وأهل النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26009ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بِسُورٍ لَهُ بَابٌ قال: كالحجاب في الأعراف.

26010ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ السور: حائط بين الجنة والنار.

26011ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ قال: هذا السور الذي قال الله وَبَيْنَهُما حِجابٌ.

وقد قيل: إن ذلك السور ببيت المقدس عند وادي جهنم. ذكر من قال ذلك:

26012ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا الحسن بن بلال, قال: حدثنا حماد, قال: أخبرنا أبو سنان, قال: كنت مع عليّ بن عبد الله بن عباس, عند وادي جهنم, فحدّث عن أبيه قال: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ فقال: هذا موضع السور عند وادي جهنم.

26013ـ حدثني إبراهيم بن عطية بن رُدَيح بن عطية, قال: ثني عمي محمد بن رُدَيح بن عطية, عن سعيد بن عبد العزيز, عن أبي العوّام, عن عُبادة بن الصامت أنه كان يقول: بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ, قال: هذا باب الرحمة.

26014ـ حدثنا ابن البرقي, قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة, عن سعيد بن عطية بن قيس, عن أبي العوّام مؤذّنِ بيت المقدس, قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن السور الذي ذكره الله في القرآن: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ هو السور الشرقيّ, باطنه المسجد, وظاهره وادي جهنم.

26015ـ حدثني محمد بن عوف, قال: حدثنا أبو المُغيرة, قال: حدثنا صفوان, قال: حدثنا شريح أن كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: إنه الباب الذي قال الله: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ.

وقوله: لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ يقول تعالى ذكره: لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب: يعني النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26016ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ: أي النار.

26017ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: باطِنُهُ فِيهِ الرّحْمَةُ قال: الجنة وما فيها.

وقوله: يُنادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلى يقول تعالى ذكره: ينادي المنافقون المؤمنين حين حُجز بينهم بالسور, فبقوا في الظلمة والعذاب, وصار المؤمنون في الجنة, ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم, ونناكحكم ونوارثكم؟ قالوا: بلى, يقول: قال المؤمنون: بلى, بل كنتم كذلك, ولكنكم فَتَنتم أنفسكم, فنافقتم, وفِتْنتهم أنفسَهم في هذا الموضع كانت النفاق. وكذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26018ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَتَنْتُمْ أنْفُسَكُمْ قال: النفاق, وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم, ويغشَوْنهم, ويعاشرونهم, وكانوا معهم أمواتا, ويعطون النور جميعا يوم القيامة, فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور, ويماز بينهم حينئذٍ.

وقوله: وَتَرَبّصْتُمْ يقول: وتلبثتم بالإيمان, ودافعتم بالإقرار بالله ورسوله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26019ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَرَبّصْتُمْ قال: بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم, وقرأ فَتَرَبّصُوا إنّا مَعَكُمْ مُتَرَبّصُونَ.

26020ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَتَرَبّصْتُمْ يقول: تربصوا بالحق وأهله وقوله: وَارْتَبْتُمْ يقول: وشككتم في توحيد الله, وفي نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم. كما:

26021ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَارْتَبْتُمْ: شكوا.

26022ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَارْتَبْتُمْ كانوا في شكّ من الله.

وقوله: وَغَرّتْكُمُ الأمانِيّ يقول: وخدعتكم أمانيّ نفوسكم, فصدتكم عن سبيل الله وأضلتكم حتى جاءَ أمْرُ اللّهِ يقول: حتى جاء قضاء الله بمناياكم, فاجتاحتكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26023ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَغَرّتْكُمُ الأمانِيّ حتى جاءَ أمْرُ اللّهِ كانوا على خُدعة من الشيطان, والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.

وقوله: وَغَرّكُمْ باللّهِ الغَرُورُ يقول: وخدعكم بالله الشيطان, فأطمعكم بالنجاة من عقوبته, والسلامة من عذابه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26024ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: الغَرُورُ: أي الشيطان.

26025ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَغَرّكُمْ باللّهِ الغَرُورُ: أي الشيطان.

26026ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَغَرّكُمْ باللّهِ الغَرُورِ: الشيطان.

الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَاكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمنين لأهل النفاق, بعد أن ميز بينهم في القيامة فالْيَوْمَ أيها المنافقون لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ يعني: عوضا وبدلاً يقول: لا يؤخذ ذلك منكم بدلاً من عقابكم وعذابكم, فيخلصكم من عذاب الله وَلا مِنَ الّذِينَ كَفَرُوا يقول: ولا تؤخذ الفدية أيضا من الذين كفروا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26027ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الّذِينَ كَفَرُوا يعني المنافقين, ولا من الذين كفروا.
26028ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ من المنافقين وَلا مِنَ الّذِينَ كَفَرُوا معكم مأْوَاكُمُ النّارُ.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: فالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فقرأت ذلك عامة القرّاء بالياء يُؤْخَذُ, وقرأه أبو جعفر القارىء بالتاء.
وأولى القراءتين بالصواب الياء وإن كانت الأخرى جائزة.
وقوله: مأْوَاكُمُ النّارُ يقول: مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار.
وقوله: هِيَ مَوْلاكُمْ يقول: النار أولى بكم.
وقوله: وَبِئْسَ المَصِيرُ يقول: وبئس مصير من صار إلى النار.

الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوَاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقّ وَلاَ يَكُونُواْ كَالّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مّنْهُمْ فَاسِقُونَ }.
يقول تعالى ذكره: أَلَمْ يَأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوا: ألم يحن للذين صدّقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله, فتخضع قلوبهم له, ولما نزل من الحقّ, وهو هذا القرآن الذي نزّله على رسوله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:
26029ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَلَمْ يَأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ قال: تطيع قلوبهم.
26030ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرِمة أَلَمْ يأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ....
26031ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَلَمْ يأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ... الآية. ذُكر لنا أن شدّاد بن أوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: «إن أوّلَ ما يُرْفَعُ مِنَ النّاس الخُشُوعُ».
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: كان شدّاد بن أوس يقول أوّل ما يرفع من الناس الخشوع.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَما نَزَلَ مِنَ الحَقّ فقرأته عامة القرّاء غير شيبة ونافع بالتشديد «نَزّل», وقرأه شيبة ونافع, وما نزل بالتخفيف, وبأيّ القراءتين قرأ القارىء فمصيب, لتقارب معنييهما.
وقوله: وَلا يَكُونُوا كالّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبْل فَطالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ يقول تعالى ذكره: ألم يأن لهم أن ولا يكونوا, يعني الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ يعني من بني إسرائيل, ويعني بالكتاب الذي أوتوه من قبلهم التوراة والإنجيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26032ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن مُغيرة, عن أبي معشر, عن إبراهيم, قال: جاء عتريس ابن عرقوب إلى ابن مسعود, فقال: يا عبد

الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر, فقال عبد الله: هلك من لم يعرف قلبه معروفا, ولم ينكر قلبه منكرا, إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد, وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم, استهوته قلوبهم, واستحلته ألسنتهم, وقالوا: نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب, فمن آمن به تركناه, ومن كفر به قتلناه قال: فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن, ثم جعل القَرَن بين ثندُوَتَيْهِ فلما قيل له: أتؤمن بهذا؟ قال: آمنت به, ويومىء إلى القرن الذي بين ثندُوَتَيْهِ, ومالي لا أومن بهذا الكتاب, فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن.

ويعني بقوله: فَطالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم, وذلك الأمد الزمان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26033ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: الأَمَدُ قال: الدهر.

وقوله: فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ عن الخيرات, واشتدّت على السكون إلى معاصي الله وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ يقول جلّ ثناؤه: وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون.

الآية : 17-18

القول في تأويل قوله تعالى: {اعْلَمُوَاْ أَنّ اللّهَ يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيّنّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ * إِنّ الْمُصّدّقِينَ وَالْمُصّدّقَاتِ وَأَقْرَضُواْ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: اعْلَمُوا أيها الناس أنّ اللّهَ يُحْيِي الأرْضَ الميتة التي لا تنبت شيئا بَعْدَ مَوْتِها يعني: بعد دثورها ودروسها, يقول: وكما نحيي هذه الأرض الميتة بعد دروسها, كذلك نهدي الإنسان الضّالّ عن الحقّ إلى الحقّ, فنوفّقه ونسدّده للإيمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره, ومهتديا من بعد ضلاله.

وقوله: قَدْ بَيّنا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ يقول: قد بيّنا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا.

وقوله: إنّ المُصّدّقِينَ وَالمُصّدّقاتِ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الأمصار, خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال, بمعنى أن المتصدّقين والمتصدّقات, ثم تُدغم التاء في الصاد, فتجعلها صادا مشدّدة, كما قيل: يا أيها المُزّمّلُ يعني المتزمل. وقرأ ابن كثير وعاصم «إنّ المُصَدّقِينَ والمُصَدقاتِ» بتخفيف الصاد وتشديد الدال, بمعنى: إن الذين صدقوا الله ورسوله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كلّ واحدة منهما فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

فتأويل الكلام إذن على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد في الحرفين: أعني في الصاد والدال, أن المتصدّقين من أموالهم والمتصدّقات وأقْرَضُوا للّهِ قَرْضا حَسَنا يعني بالنفقة في سبيله, وفيما أمر بالنفقة فيه, أو فيما ندب إليه يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أجْرٌ كَرِيمٌ يقول: يضاعف الله لهم قروضهم التي أقرضوها إياه, فيوفيهم ثوابها يوم القيامة, وَلَهُمْ أجْرٌ كَرِيمٌ يقول: ولهم ثواب من الله على صدقهم, وقروضهم إياه كريم, وذلك الجنة.

الآية : 19

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {وَالّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ وَالشّهَدَآءُ عِندَ رَبّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذّبُواْ بِآيَاتِنَآ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: والذين أقرّوا بوحدانية الله وإرساله رسله, فصدّقوا الرسل وآمنوا بما جاؤوهم به من عند ربهم, أولئك هم الصّدّيقون.

وقوله: والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ اختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم: والشهداء عند ربهم منفصل من الذي قبله, والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله, متناه عند قوله: الصّدّيقُونَ, والصدّيقون مرفوعون بقوله: هم, ثم ابتدىء الخبر عن الشهداء فقيل: والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم, والشهداء في قولهم مرفوعون بقوله: لَهُمْ أجْرَهُمْ وَنُورُهُمْ. ذكر من قال ذلك:

26034ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: وَالّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسِلِهِ أُولَئِكَ هُمْ الصّدّيقُونَ قال: هذه مفصولة والشّهَداءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ.

26035ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق أُولَئِكَ هُمُ الصّديقُونَ والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ قال: هي للشهداء خاصة.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, قال: هي خاصة للشهداء.

26036ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان عن أبي الضحى أُولَئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ ثم استأنف الكلام فقال: والشهداء عند ربهم.

26037ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: وَالّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّدّيقُون هذه مفصولة, سماهم الله صدّيقين بأنهم آمنوا بالله وصدّقوا رسله, ثم قال: والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ هذه مفصولة.

وقال آخرون: بل قوله: والشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا: إنما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله: والشُهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ ثم ابتدىء الخبر عما لهم, فقيل: لهم أجرهم ونورهم. ذكر من قال ذلك:

26038ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلاً يحدّث, قال: ذكروا الشهداء, فقال عبد الله: الرجل يقاتل للذكر, والرجل يقاتل ليرى مكانه, والرجل يقاتل للدنيا, والرجل يقاتل للسمعة, والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيئا هذا معناه: والرجل يقاتل يريد وجه الله, والرجل يموت على فراشه وهو شهيد, وقرأ عبد الله هذه الآية وَالّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ.

26039ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, وليث عن مجاهد والّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُم وَنُورُهُمْ قال: كلّ مؤمن شهيد, ثم قرأها.

26040ـ حدثني صالح بن حرب أبو معمر, قال: حدثنا إسماعيل بن يحيى, قال: حدثنا ابن عجلان, عن زيد بن أسلم, عن البراء بن عازب, قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مُؤْمِنُو أُمّتِي شُهَداءُ».

قال: ثم تلا النبيّ صلى الله عليه وسلم هذه الآية وَالّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ.
26041ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: الصّدّيقُونَ والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ قال: بالإيمان على أنفسهم بالله.
وقال آخرون: الشهداء عند ربهم في هذا الموضع: النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عزّ وجلّ فَكَيْفَ إذَا جِئْنا مِنْ كُلّ أمّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ على هَؤُلاءِ شَهِيدا.
والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن الذين آمنوا, متناه عند قوله: أُولَئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ وإن قوله: والشّهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ خبر مبتدأ عن الشهداء.
وإنما قلنا: إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب, لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر, وأنّ الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره, إلا أن يُراد به شهيد على ما آمن به وصدّقه, فيكون ذلك وجها, وإن كان فيه بعض البعد, لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه, إذا أطلق بغير وصل, فتأويل قوله: والشُهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ إذن والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله, أو هلكوا في سبيله عند ربهم, لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم.
وقوله: وَالّذِينَ كَفَرُوا وكَذّبُوا بآياتِنا أُولَئِكَ أصحَابُ الجَحِيمِ يقول تعالى ذكره: والذين كفروا بالله وكذّبوا بأدلته وحججه, أولئك أصحاب الجحيم.

الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: {اعْلَمُوَاْ أَنّمَا الْحَيَاةُ الدّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأمْوَالِ وَالأوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّارَ نَبَاتُهُ ثُمّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الاَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مّنَ اللّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدّنْيَآ إِلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ }.
يقول تعالى ذكره: اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم, ما هي إلا لعب ولهو تتفكّهون به, وزينة تتزيّنون بها, وتفاخر بينكم, يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها وَتكاثُرٌ في الأمْوَالِ والأوْلادِ يقول تعالى ذكره: ويباهي بعضكم بعضا بكثرةِ الأموال والأولاد كَمَثَلِ غَيْثٍ أعْجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ ثُمّ يَهِيجُ يقول تعالى ذكره: ثم ييبس ذلك النبات فَتَراهُ مُصْفَرّا بعد أن كان أخضرَ نضِرا.
وقوله: ثُمّ يَكُونُ حُطاما يقول تعالى ذكره: ثم يكون ذلك النبات حطاما, يعني به أنه يكون نبتا يابسا متهشما وفِي الاَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ يقول تعالى ذكره: وفي الآخرة عذاب شديد للكفار وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٌ لأهل الإيمان بالله ورسوله. كما:
26042ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: اعْلَمُوا أنّمَا الْحَياةُ الدّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ... الآية, يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة.
وكان بعض أهل العربية يقول في قوله: وفِي الاَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٌ ذكر ما في الدنيا, وأنه على ما وصف, وأما الآخرة فإنها إما عذاب, وإما جنة. قال: والواو فيه وأو بمنزلة واحدة.

وقوله: وَما الْحَياةُ الدّنيْا إلاّ مَتاعُ الغُرُورِ يقول تعالى ذكره: وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس, إلا متاع الغرور.

26043ـ حدثنا عليّ بن حرب الموصلي, قال: حدثنا المحاربيّ: عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنّةِ خَيْرٌ مِنَ الدّنْيا وَما فيها».

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {سَابِقُوَاْ إِلَىَ مَغْفِرَةٍ مّن رّبّكُمْ وَجَنّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السّمَآءِ وَالأرْضِ أُعِدّتْ لِلّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: سابِقُوا أيها الناس إلى عمل يوجب لكم مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبّكُمْ وَجَنّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السّماءِ والأرْضِ أُعِدّتْ هذه الجنة لِلّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ يعني الذين وحّدوا الله, وصدّقوا رسله.

وقوله: ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ يقول جلّ ثناؤه: هذه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض التي أعدّها الله للذين آمنوا بالله ورسله, فضل الله تفضل به على المؤمنين, والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه, وهو ذو الفضل العظيم عليهم, بما بسط لهم من الرزق في الدنيا, ووهب لهم من النّعم, وعرّفهم موضع الشكر, ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعدّه لهم.

الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مّصِيبَةٍ فِي الأرْضِ وَلاَ فِيَ أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّن قَبْلِ أَن نّبْرَأَهَآ إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها, وذهاب زرعها وفسادها وَلا فِي أنْفُسِكُمْ بالأوصاب والأوجاع والأسقام إلاّ فِي كِتابٍ يعني إلا في أمّ الكتاب مِنْ قَبْل أنْ نَبْرأها يقول: من قبل أن نبرأ الأنفس, يعني من قبل أن نخلقها. يقال: قد برأ الله هذا الشيء, بمعنى: خلقه فهو بارئه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26044ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: ما أصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأرْضِ وَلا فِي أنْفُسِكُمْ إلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأها قال: هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس.

26045ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: ثن سعيد, عن قتادة, في قوله: ما أصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأرْضِ أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب مِنْ قَبْلِ أن نَبْرَأها: من قبل أن نخلقها.

26065حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: ما أصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأرْضِ قال: هي السنون وَلا فِي أنْفُسِكُمْ قال: الأوجاع والأمراض. قال: وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدَش عود, ولا نَكْبة قدم, ولاخَلَجَانُ عِرْقٍ إلا بذنب, وما يعفو عنه أكثر.

26046ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن منصور بن عبد الرحمن, قال: كنت جالسا مع الحسن, فقال رجل: سله عن قوله: ما أصَابَ مِنْ مُصِيبَة فِي الأرْضِ وَلا في أنْفُسِكُم إلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْل أنْ نَبْرَأها

فسألته عنها, فقال: سبحان الله, ومن يشكّ في هذا؟ كلّ مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن تبرأ النسمة.
26047ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أن نبرَأها يقول: هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأها: من قبل أن نبرأ الأنفس.
26048ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قول الله جلّ ثناؤه: فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأها قال: من قبل أن نخلقها, قال: المصائب والرزق والأشياء كلها مما تحبّ وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها.
وقال آخرون: عُنِي بذلك: ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا. ذكر من قال ذلك:
26049ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأها يقول: في الدين والدنيا إلا في كتاب من قبل أن نخلقها.
واختلف أهل العربية في معنى في التي بعد قوله: إلا فقال بعض نحويّي البصرة: يريد والله أعلم بذلك: إلا هي في كتاب, فجاز فيه الإضمار. قال: ويقول: عندي هذا ليس إلا يريد إلا هو. وقال غيره منهم, قوله: فِي كِتابٍ من صلة ما أصاب, وليس إضمار هو بشيء, وقال: ليس قوله عندي هذا ليس إلا مثله, لأن إلاّ تكفي من الفعل, كأنه قال: ليس غيره.
وقوله: إنّ ذلكَ على اللّـهِ يَسِيرٌ يقول تعالى ذكره: إن خلق النفوس, وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير.

الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {لّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىَ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }.
يعني تعالى ذكره: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم, إلا في كتاب قد كُتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم لِكَيْلا تَأسُوْا يقول: لكيلا تحزنوا على ما فاتَكُمْ من الدنيا, فلم تدركوه منها وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ منها.
ومعنى قوله: بِما آتاكُمْ إذا مدّت الألف منها: بالذي أعطاكم منها ربكم وملّككم وخَوّلكم وإذا قُصرت الألف, فمعناها: بالذي جاءكم منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26050ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس لِكَيْلا تَأسَوْا على ما فاتَكُمْ من الدنيا وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ منها.
26051ـ حُدثت عن الحسين بن يزيد الطحان, قال: حدثنا إسحاق بن منصور, عن قيس, عن سماك, عن عكرِمة, عن ابن عباس لِكَيْلا تَأسَوْا على ما فاتَكُمْ قال: الصبر عند المصيبة, والشكر عند النعمة.
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سماك البكري, عن عكرِمة, عن ابن عباس لِكَيْلا تَأسَوْا على ما فاتَكُمْ قال: ليس أحد إلا يحزن ويفرح, ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا, ومن أصابه خير فجعله شكرا.

26052ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله عزّ وجلّ: لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ قال: لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا, ولا تفرحوا بما آتاكم منها.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: بِما آتاكُمْ فقرأ ذلك عامة قرّاء الحجاز والكوفة بِما آتاكُمْ بمدّ الألف. وقرأه بعض قرّاء البصرة «بِما أتاكُمْ» بقصر الألف وكأن من قرأ ذلك بقصر الألف اختار قراءته كذلك, إذ كان الذي قبله على ما فاتكم, ولم يكن على ما أفاتكم, فيردّ الفعل إلى الله, فألحق قوله: «بِمَا أتاكُمْ» به, ولم يردّه إلى أنه خبر عن الله.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيح معناهما, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, وإن كنت أختار مدّ الألف لكثرة قارئي ذلك كذلك, وليس للذي اعتلّ به منه معتلو قارئيه بقصر الألف كبير معنى, لأن ما جعل من ذلك خبرا عن الله, وما صرف منه إلى الخبر عن غيره, فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى, فالفائت من الدنيا من فاته منها شيء, والمدرك منها ما أدرك عن تقدّم الله عزّ وجلّ وقضائه, وقد بين ذلك جلّ ثناؤه لمن عقل عنه بقوله: ما أصَابَ مِنْ مُصيبَةٍ فِي الأرْضِ وَلا فِي أنْفُسِكُم إلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأها فأخبر أن الفائت منها بإفاتته إياهم فاتهم, والمدرك منها بإعطائه إياهم أدركوا, وأن ذلك محفوظ لهم في كتاب من قبل أن يخلقهم.

وقوله: واللّهَ لا يُحِبّ كُلّ مُختالٍ فَخورٍ يقول: والله لا يحبّ كلّ متكبر بما أوتي من الدنيا, فخور به على الناس.

الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: {الّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلّ فَإِنّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيّ الْحَمِيدُ }.

يقول تعالى ذكره: والله لا يحبّ كلّ مختال فخور, الباخلين بما أوتوا في الدنيا على اختيالهم به وفخرهم بذلك على الناس, فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم فيه, ويشِحّون به, وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل.

وقوله: وَمَنْ يَتَولّ فإنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيّ الحَمِيدُ يقول تعالى ذكره: ومن يُدْبِرْ مُعْرِضا عن عظة الله فإنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيّ الْحَمِيدُ يقول تعالى ذكره: ومن يدبر معرضا عن عظة الله, تاركا العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله, فرِحا بما أوتي من الدنيا مختالاً به فخورا بخيلاً, فإن الله هو الغنيّ عن ماله ونفقته, وعن غيره من سائر خلقه, الحميد إلى خلقه بما أنعم به عليهم من نِعمه. واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله: الّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيأمَرُونَ النّاس بالبُخْلِ فقال بعضهم: استغنى بالأخبار التي لأشباههم, ولهم في القرآن, كما قال: وَلَوْ أنّ قُرْآنا سُيّرَتْ بِهِ الجِبالُ أوْ قُطّعَتْ بِهِ الأرْضُ أوْ كُلّمَ بِهِ المَوْتَى, ولم يكن في ذا الموضع خبر والله أعلم بما ينزل, هو كما أنزل, أو كما أراد أن كون. وقال غيره من أهل العربية: الخبر قد جاء في الآية التي قبل هذه الّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيأمُرُونَ النّاسَ بالبُخْلِ وَمنْ يَتَولّ فإنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيّ الْحَمِيدُ عطف بجزاءين على جزاء, وجعل جوابهما واحدا, كما تقول: إن تقم وإن تحسن آتك, لا أنه حذف الخبر.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: فإنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيّ الْحَمِيدُ فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة «فإنّ اللّهَ الغَنِيّ» بحذف هو من الكلام, وكذلك ذلك في

مصاحفهم بغير هو. وقرأته عامة قرّاء الكوفة فإنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيّ الْحَمِيدُ بإثبات هو في القراءة, وكذلك هو في مصاحفهم.
والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.)

الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنّ اللّهَ قَوِيّ عَزِيزٌ }.
يقول تعالى ذكره: لقد أرسلنا رسلنا بالمفصّلات من البيان والدلائل, وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع, والميزان بالعدل. كما:
26053ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة الكِتابَ وَالمِيزَانَ قال: الميزان: العدل.
26054ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنْزَلْنا مَعَهُمْ الكِتابَ والميزان بالحق قال: الميزان: ما يعمل الناس, ويتعاطون عليه في الدنيا من معايشهم التي يأخذون ويعطون, يأخذون بميزان, ويعطون بميزان, يعرف ما يأخذ وما يعطي. قال: والكتاب فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون, فالكتاب للآخرة, والميزان للدنيا.
وقوله: لِيَقُومَ النّاسُ بالقِسْطِ يقول تعالى ذكره: ليعمل الناس بينهم بالعدل.
وقوله: وأنْزَلْنا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ يقول تعالى ذكره: وأنزلنا لهم الحديد فيه بأس شديد: يقول: فيه قوّة شديدة, ومنافع للناس, وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدوّ, وغير ذلك من منافعه. وقد:
26055ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن علباء بن أحمر, عن عكرِمة عن ابن عباس, قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه: السندان والكلبتان, والميقعة, والمطرقة.
26056ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنْزَلْنا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها وَمَنافِعُ للنّاسَ بعد, يحفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك.
26057ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: قوله: وأنْزَلْنا الْحَدَيدَ فِيهِ بأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنافِعُ للنّاسِ وجُنَة وسلاح, وأنزله ليعلم الله من ينصره.
وقوله: وَلِيَعْلَمَ اللّهَ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالغَيْبِ يقول تعالى ذكره: أرسلنا رسلنا إلى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعدلوا بينهم, وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم.
وقوله: إنّ اللّهَ قَوِيّ عَزِيزٌ يقول تعالى ذكره: إن الله قويّ على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة, وخالف أمره ونهيه, عزيز ف انتقامه منهم, لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحلّ به من العقوبة.

الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرّيّتِهِمَا النّبُوّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مّنْهُمْ فَاسِقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا أيها الناس نوحا إلى خلقنا, وإبراهيم خليله إليهم رسولاً وَجَعَلْنا فِي ذُرّيّتِهما النُبُوّةَ وَالكِتابَ وكذلك كانت النبوّة في ذرّيتهما, وعليهم أنزلت الكتب: التوراة, والإنجيل, والزبور, والفرقان, وسائر الكتب المعروفة فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ يقول: فمن ذرّيتهما مهتدٍ إلى الحقّ مستبصر وكَثِيرٌ مِنْهُمْ يعني من ذرّيتهما فاسِقُونَ يعني ضُلاّل, خارجون عن طاعة الله إلى معصيته.

الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمّ قَفّيْنَا عَلَىَ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الّذِينَ اتّبَعُوهُ رَأفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلاّ ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الّذِينَ آمَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مّنْهُمْ فَاسِقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ثم أتبعنا على آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبيّنات على آثار نوح إبراهيم برسلنا, وأتبعنا بعيسى ابن مريم وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الّذِينَ اتّبَعُوهُ يعني: الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته رأفَةً وهو أشدّ الرحمة وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيّةً ابْتَدَعُوها يقول: أحدثوها ما كَتَبناها عَلَيْهِمْ يقول: ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم إلاّ ابْتِغاءِ رِضْوَانِ اللّهِ يقول: لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فَمَا رَعَوْها حَقّ رِعايَتِها.

واختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حقّ رعايتها, فقال بعضهم: هم الذين ابتدعوها, لم يقوموا بها, ولكنهم بدّلوا وخالفوا دين الله الذي بعث به عيسى: فتنصّروا وتهوّدوا.

وقال آخرون: بل هم قوم جاؤوا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حقّ رعايتها, لأنهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا: نفعل كالذي كانوا يفعلون من ذلك أوّليا, فهم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوها حق رعايتها.

وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الأحرف إلى الموضع الذي ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26058ـ حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الّذِينَ اتّبَعُوه رأفَةً ورحْمَةً فهاتان من الله, والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم, ولم تُكتب عليهم, ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله, فما رعوها حقّ رعايتها, ذُكر لنا أنهم رفضوا النساء, واتخذوا الصوامع.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَرهْبانِيّةً ابْتَدَعُوها قال: لم تُكتب عليهم, ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

26059ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ قال فلم؟ قال: ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوّعا, فما رَعوْها حقّ رعايتها. ذكر من قال: الذين لم يرعوا الرهبانية حقّ رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوها. ولكنهم كانوا المريدي الاقتداء بهم.

حدثنا الحسين بن الحريث (أبو عمار المَرْوَزِيّ) قال: حدثنا الفضل بن موسى, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: كانت ملوك بعد عيسى بدّلوا التوراة والإنجيل, وكان فيهم مؤمنون يقرأون التوراة والإنجيل, فقيل لملكهم: ما نجد شيئا أشدّ علينا من شتم يشتُمناه هؤلاء أنهم يقرأون وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنْزَلَ اللّهَ فأولَئِكَ هُمُ الكافِرُونَ هؤلاء الآيات مع ما يعيبوننا به في قراءتهم, فادعهم فليقرأوا كما

نقرأ, وليؤمنوا كما آمنا به, قال: فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل, أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل, إلا ما بدّلوا منها, فقالوا: ما تريدون إلى ذلك فدعونا قال: فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة, ثم ارفعونا إليها, ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا, فلا نردّ عليكم, وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض, ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش, فإن قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونا, وقالت طائفة: ابنوا لنا دورا في الفيافي, ونحتفر الآبار, ونحترث البقول, فلا نردّ عليكم, ولا نمرّ بكم, وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم قال: ففعلوا ذلك, فأنزل الله جلّ ثناؤه وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّهِ فَما رَعَوْها حَق رِعايَتِها الآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان, ونسيح كما ساح فلان. ونتخذ دورا كما اتخذ فلان, وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم قال: فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل, انحطّ رجل من صومعته, وجاء سائح من سياحته, وجاء صاحب الدار من داره, وآمنوا به وصدّقوه, فقال الله جلّ ثناؤه يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا الله وآمَنُوا برسوله يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْن مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين لإيمانهم بعيسى, وتصديقهم بالتوراة والإنجيل, وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به. قال وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورا تَمْشُونَ بِهِ القرآن, واتباعهم النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال: لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّهِ وأنّ الفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيم.

26060ـ حدثنا يحيى بن أبي طالب, قال: حدثنا داود بن المحبر, قال: حدثنا الصعق بن حزن, قال: حدثنا عقيل الجعديّ, عن أبي إسحاق الهمدانيّ, عن سويد بن غفلة, عن عبد الله بن مسعود, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اخْتَلَفَ مَنْ كانَ قَبْلَنا على إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً, نَجا مِنْهُمْ ثَلاثٌ وَهَلَكَ سائِرُهُمْ: فِرْقَةٌ مِنَ الثّلاثِ وَازَتِ المُلُوكَ وَقاتَلَتْهُمْ على دِينِ اللّهِ وَدِينِ عِيسَى ابن مَرْيَمَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ, فَقَتَلَتْهُمُ المُلُوكُ وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طاقَةٌ بِمواَزَاة المُلُوكِ, فأقامُوا بَينَ ظَهْرَانيْ قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إلى دِينِ اللّهِ وَدِينِ عِيَسى ابن مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللّهُ عَلَيْهِ, فَقَتَلَتْهُمُ المُلُوكُ, وَنَشَرْتهُمْ بالمِناشِير وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طاقَةٌ بِمُوَازَاةِ المُلُوكِ, وَلا بالمُقام بَينَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ يَدْعُوَنَهُمْ إلى دِينِ اللّه وَدِينِ عِيسَى صَلَواتُ اللّهُ عَلَيْهِ, فَلَحِقُوا بالبَرَارِي والجِبالِ, فَتَرَهّبُوا فِيها» فَهُوَ قَوْلُ اللّهِ عَزّ وَجَلّ وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ قال: «ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله» فَمَا رَعَوْها حَقّ رِعايَتِها قال: «ما رعاها الذين من بعدهم حقّ رعايتها» فآتَيْنا الّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أجْرَهُمْ قال: «وهم الذين آمنوا بي, وصدّقوني». قال وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ قال: «فهم الذين جحدوني وكذّبوني».

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها قال الآخرون ممن تعبد من أهل الشرك, وفني من فني منهم, يقولون: نتعبّد كما تعبد فلان, ونسيح كما ساح فلان, وهم في شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم. ذكر من قال: الذين لم يرعوها حقّ رعايتها: الذين ابتدعوها.

26061ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَجَعَلْنا فِي قُلُوب الّذِينَ اتّبَعُوهُ رأفَةً وَرَحْمَةً... إلى قوله: حَقّ رِعايتِها يقول: ما أطاعوني فيها, وتكلّموا فيها

بمعصية الله, وذلك أن الله عزّ وجلّ كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم, فلما استخرج أهل الإيمان, ولم يبق منهم إلا قليل, وكثر أهل الشرك وذهب الرسل وقهروا, اعتزلوا في الغيران, فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم, وتركوا أمر الله عزّ وجلّ ودينه, وأخذوا بالبدعة وبالنصرانية وباليهودية, فلم يرعوها حقّ رعايتها وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه, حين جاءهم بالبينات وبعث الله عزّ وجلّ محمدا رسولاً صلى الله عليه وسلم وهم كذلك فذلك قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْن مِنْ رَحْمَتِهِ. إلى وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

26062ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَرَهْبانِيّةً ابْتَدَعُواها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ كان الله عزّ وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الإيمان, ولم يبق منهم إلا القليل, وكثر أهل الشرك, وانقطعت الرسل, اعتزلوا الناس, فصاروا في الغيران, فلم يزالوا كذلك حتى غيرت طائفة منهم, فتركوا دين الله وأمره وعهده الذي عهده إليهم, وأخذوا بالبدع, فابتدعوا النصرانية واليهودية, فقال الله عزّ وجلّ لهم: ما رَعَوْها حَقّ رِعايَتِها وثبتت طائفة منهم على دين عيسى صلوات الله عليه, حتى بَعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم, فآمنوا به.

26063ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا زكريا بن أبي مريم, قال: سمعت أبا أمامة الباهليّ يقول: إن الله كتب عليكم صيام رمضان, ولم يكتب عليكم قيامه, وإنما القيام شيء ابتدعتموه, وإن قوما ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم, ابتغوا بها رضوان الله, فلم يرعوها حقّ رعايتها, فعابهم الله بتركها, فقال: وَرَهْبانِيّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إلاّ ابْتِغاءَ رِضْوَانِ اللّهِ فَما رَعَوْها حَقّ رِعايتِها.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حقّ رعايتها, بعض الطوائف التي ابتدعتها, وذلك أن الله جلّ ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم قال: فدلّ بذلك على أن منهم من قد رعاها حقّ رعايتها, فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحقّ الأجر الذي قال جلّ ثناؤه: فآتَيْنا الّذِينَ آمَنوا مِنْهُمْ أجْرَهُمْ إلا أن الذين لم يرعوها حقّ رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها, وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم, لأن الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رعوها, فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يرعها القوم على العموم. والمراد منهم البعض الحاضر, وقد مضى نظير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب.

وقوله: فآتَيْنا الّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أجْرَهُمْ يقول تعالى ذكره: فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله, وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة, وكثير منهم أهل معاص, وخروج عن طاعته, والإيمان به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26064ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابـن زيـد فآتَيْنـا الّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أجْرَهُمْ قال: الذين رعوا ذلك الحقّ.

الآية : 28

القول فـي تأويـل قوله تعالى: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رّحِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل, خافوا الله بأداء طاعته, واجتناب معاصيه, وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم. كما:

26065ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب.

26066ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب.

وقوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ يُعطكم ضعفين من الأجر لإيمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم, والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم, ثم إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا. وأصل الكِفل: الحظّ, وأصله: ما يكتفل به الراكبُ, فيحبسه ويحفظه عن السقوط يقول: يُحَصّنكم هذا الكِفْل من العذاب, كما يُحَصّن الكِفْل الراكب من السقوط. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26067ـ حدثنا أبو عمار المَرْوَزِيّ, قال: حدثنا الفضل بن موسى, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين, لإيمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم, وتصديقهم بالتوراة والإنجيل, وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم, وتصديقهم به.

قال: ثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجْرَين: إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم, وإيمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم, والتوراة والإنجيل.

وبه عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس وهارون بن عنترة, عن أبيه, عن ابن عباس يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين.

26068ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ يقول: ضعفين.

26069ـ قال: ثنا مهران, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد بن جُبَير, قال: بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم جعفرا في سبعين راكبا إلى النجاشيّ يدعوه, فقدم عليه, فدعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان انصرافه, قال ناس ممن قد آمن به من أهل مملكته, وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا, فنأتي هذا النبيّ, فنسلم به, ونساعد هؤلاء في البحر, فإنّا أعلم بالبحر منهم, فقدموا مع جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم, وقد تهيأ النبيّ صلى الله عليه وسلم لوقعة أُحُدُ فلما رأوا ما بالمسلمين من الخَصاصة وشدّة الحال, استأذنوا النبيّ صلى الله عليه وسلم, قالوا: يا نبيّ الله إن لنا أموالاً, ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة, فإن أذِنت لنا انصرفنا, فجئنا بأموالنا, وواسينا المسلمين بها. فَأذِنَ لهم, فانصرفوا, فأتوا بأموالهم, فواسوا بها المسلمين, فأنزل الله فيهم الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ

قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ... إلى قوله: ومِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ فكانت النفقة التي واسَوْا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله: يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا فَخَروا على المسلمين, فقالوا: يا معشر المسلمين, أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرّتين, ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم, فما فضلكم علينا, فأنزل الله يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ فجعل لهم أجرهم, وزادهم النورَ والمغفرة, ثم قال: لِكَيْلا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ. وهكذا قرأها سعيد بن جُبَير لِكَيْلا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ.

26070ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحَمَتِهِ قال: ضعفين.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال والكفلان أجران بإيمانهم الأوّل, وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

26071ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب يُؤْتِكُم كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ يقول: أجرين بإيمانكم بالكتاب الأوّل, والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

26072ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ قال: أجرين: أجر الدنيا, وأجر الآخرة.

26073ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن سفيان, قال: حدثنا عنبسة, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص عن أبي موسى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: الكفلان: ضعفان من الأجر بلسان الحَبَشة.

26074ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الشعبيّ, قال: إن الناس يوم القيامة على أربع منازل: رجل كان مؤمنا بعيسى, فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم, فله أجران. ورجل كان كافرا بعيسى, فأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم, فله أجر. ورجل كان كافرا بعيسى, فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم, فباء بغضب على غضب. ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب, فمات بكفره قبل محمد فباء بغضب.

26075ـ حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرني أبي, قال: سألت سعيد بن عبد العزيز, عن الكفل كم هو؟ قال: ثلاث مئة وخمسون حسنة, والكفلان: سبع مئة حسنة. قال سعيد: سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبرا من أحبار اليهود: كم أفضل ما ضعفت لكم الحسنة؟ قال: كفل ثلاث مئة وخمسون حسنة قال: فحمد الله عمر على أنه أعطانا كفلين, ثم ذكر سعيد قول الله عزّ وجل في سورة الحديد يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ فقلت له: الكفلان في الجمعة مثل هذا؟ قال: نعم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك صحّ الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

26076ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا معمر بن راشد, عن فراس, عن الشعبيّ, عن أبي بردة بن أبي موسى, عن أبيه, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرّتَيْن: رَجُلٌ آمَنَ

بالكِتابِ الأوّلِ والكِتابِ الآخِرِ, وَرَجُلٌ كانَت لَهُ أمّةٌ فأدّبَها وأحْسَنَ تَأدِيبَهَا, ثُمّ أعْتَقَها فَتزَوّجَها, وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أحْسَنَ عِبادَةَ رَبّهِ, وَنَصَحَ لِسَيّدِهِ».

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن أبي زائدة, قال: ثني صالح بن صالح الهمداني, عن عامر, عن أبي بردة بن أبي موسى, عن أبي موسى, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, بنحوه.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثني عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة, عن صالح بن صالح, سمع الشعبيّ يحدّث, عن أبي بردة, عن أبي موسى الأشعري, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, بنحوه.

26077ـ حدثني محمد بن عبد الحكم, قال: أخبرنا إسحاق بن الفرات, عن يحيى بن أيوب, قال: قال يحيى بن سعيد أخبرنا نافع, أن عبد الله بن عمر, قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّمَا آجالُكُم فِي آجالِ مَن خَلا مِنَ الأُمَم, كمَا بَينَ صَلاةِ العَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشّمْس, وإنما مَثَلُكُم وَمَثَلُ اليَهُودِ والنّصَارَى كمَثَلِ رَجُلٍ اسْتأجَرَ عُمّالاً, فَقالَ: مَن يَعْمَل مِن بُكْرَةٍ إلى نِصفِ النّهارِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ, ألا فَعَمِلَت اليَهُودُ ثُمّ قالَ: مَن يَعْمَلُ مِنْ نِصفِ النّهارِ إلى صَلاةِ العَصْرِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ, ألا فَعَمِلَتِ النّصَارَى ثُمّ قالَ: مَن يعْمَل مِن صَلاةِ العَصْر إلى مَغارِبِ الشّمْس على قِيرَاطَيْن قِيرَاطَيْن, ألا فَعَمِلْتُم».

26078ـ حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن عبد الله بن دينار, أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ هَذهِ الأمّةِ», أو قال «أُمّتِي وَمَثَلُ اليَهُودِ والنّصَارَى, كمَثَلِ رَجُلٍ قالَ: مَنْ يَعْمَلُ لي مِن غَدوَةٍ إلى نِصْفِ النّهارِ على قِيرَاط» قالَتِ اليَهودُ: نَحْنُ, فَعَملُوا قال: «فَمَن يَعْمَلُ مِن نِصفِ النّهارِ إلى صَلاة العَصْرِ على قِيرَاطٍ؟» قالَتِ النّصَارَى: نَحْنُ, فَعَمِلُوا, «وأنْتُم المُسْلِمُونَ تَعْمَلُونَ مِن صَلاةِ العَصْر إلى اللّيْلِ على قِيرَاطَيْن», فَغَضِبَتِ اليَهُودُ والنّصَارَى وقالُوا: نَحْنُ أكْثَرُ عَمَلاً, وأقَلّ أجْرا, قالَ «هَل ظَلَمْتُكُمْ مِن أُجُورِكُمْ شَيْئا؟» قالُوا: لا, قال: «فَذَاكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أشاءُ».

26079ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني الليث وابن لهيعة, عن سليمان بن عبد الرحمن, عن القاسم بن عبد الرحمن, عن أبي أمامة الباهليّ, أنه قال: شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع, فقال قولاً كثيرا حسنا جميلاً, وكان فيها: «مَن أسْلَمَ مِن أهْلِ الكِتابَيْنِ فَلَهُ أجْرُهُ مَرّتَيْن, وَلَهُ مِثْلُ الّذِي لَنَا, وَعَلَيْهِ مِثْلُ الّذِي عَلَيْنَا وَمَن أسْلَمَ مِنَ المُشْرِكِينَ فَلَهُ أجْرُهُ, وَلَهُ مِثْلُ الذِي لَنا, وَعَلَيْهِ مِثْلُ الّذِي عَلَيْنا».

وقوله: ويَجْعَلْ لَكُم نُورا تَمْشُونَ بِهِ اختلف أهل التأويل في الذي عنى به النور في هذا الموضع, فقال بعضهم: عنى به القرآن. ذكر من قال ذلك:

26080ـ حدثنا أبو عمار المروزي, قال: حدثنا الفضل بن موسى, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس ويَجْعَل لَكُم نُورا تَمْشُونَ بِهِ قال: الفرقان واتباعهم النبيّ صلى الله عليه وسلم.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس ويَجْعَلْ لَكُمْ نُورا تَمْشُونَ بِهِ قال: الفرقان, واتباعهم النبيّ صلى الله عليه وسلم. حدثنا أبو كُرَيب, وأبو هشام, قالا: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس ويَجْعَلْ لَكُمْ نُورا تَمْشُونَ بِهِ قال: القرآن.

26081ـ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء, عن سعيد, مثله.
وقال آخرون: عُنِي بالنور في هذا الموضع: الهدى. ذكر من قال ذلك:
26082ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: تَمْشُونَ بِهِ قال: هدى.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به, والقرآن, مع اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لمن آمن بهما وصدّقهما وهدى, لأن من آمن بذلك, فقد اهتدى.
وقوله: وَيَغْفِرْ لَكُمْ يقول: ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقول تعالى ذكره: والله ذو مغفرة ورحمة.

الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: {لِّئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاّ يَقْدِرُونَ عَلَىَ شَيْءٍ مّن فَضْلِ اللّهِ وَأَنّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }.
يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب, يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصّكم به, لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضّلهم على جميع الخلق, فأعلمهم الله جلّ ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة, ما لم يؤتهم, وأن أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا الله وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ويَجْعَلْ لَكُمْ نُورا تَمْشُون بِهِ وَيَغْفِرْ بَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فقال الله عزّ وجلّ: فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26083ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ... الآية, قال: لما نزلت هذه الآية, حَسِدَ أهل الكتاب المسلمين عليها, فأنزل الله عزّ وجلّ لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرُونَ... الآية, قال: ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إنّمَا مَثَلُنا وَمَثَلُ أهْلِ الكِتابَيْنِ قَبْلَنا, كمَثَلِ رَجُلٍ اسْتأجَرَ أجَرَاءَ يَعْمَلُونَ إلى اللّيْلِ على قِيرَاطٍ, فَلَمّا انْتَصَفَ النّهارُ سَئِمُوا عَمَلَهُ وَمَلّوا, فحاسَبَهُمْ, فأعطَاهُمْ عَلى قَدْرِ ذَلكَ, ثُمّ اسْتأجَرَ أجُرَاءَ إلى اللّيْلِ عَلى قِيرَاطَيْنِ, يَعْمَلُونَ لَهُ بَقِيّةَ عَمَلِهِ, فَقِيلَ لَهُ: ما شأنُ هَؤُلاءِ أقَلّهُمْ عَمَلاً, وأكْثَرُهُمْ أجْرا؟ قال: مالي أعْطي مَنْ شِئْتُ, فأرْجُوا أنْ نَكُونَ نَحْنُ أصحَابَ القِيرَاطَينِ».
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة كِفْلَين مِنْ رَحْمَتِهِ قال: بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين, فأنزل الله لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّهِ.
26084ـ حدثنا أبو عمار, قال: حدثنا الفضل بن موسى, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ الذين يتسمعون ألاّ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّهِ.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, مثله.

وقيل: لِئَلاّ يَعْلَمَ إنما هو ليعلم. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «لِكَيْ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرُونَ» لأن العرب تجعل «لا» صلة في كلّ كلام دخل في أوّله أو آخره جحد غير مصرّح, كقوله في الجحد السابق, الذي لم يصرّح به ما مَنَعَكَ ألاّ تَسْجُدَ إذْ أمَرْتُكَ, وقوله: وَما يَشْعِرُكُمْ أنّها إذَا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ, وقوله: وَحَرَامٌ عَلى قَرْيَةٍ أهْلَكْناها... الآية, ومعنى ذلك: أهلكناها أنهم يرجعون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26085ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عُلَية, قال: أخبرنا أبو هارون الغَنويّ, قال: قال: خطاب بن عبد الله لِئَلاّ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّهِ.

26086ـ قال: ثنا ابن عُلَية, عن أبي المعلىّ, قال: كان سعيد بن جُبَير يقول «لِكَيْلا يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ».

وقوله: وأنّ الفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يقول تعالى ذكره: وليعلموا أن الفضل بيد الله دونهم, ودون غيرهم من الخلق يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ يقول: يعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه, ليس ذلك إلى أحد سواه وَالله ذُو الفَضْل العَظِيم يقول تعالى ذكره: والله ذو الفضل على خلقه, العظيم فضله.